AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

هل تحقق القمة الإسلامية ما عجزت عنه القمة العربية؟

متى تتحرر مصر؟

سورية: بيان الـ ٩٩ والعودة إلى دستور ١٩٤٦م

محمد فرنجي: أوصاني النورسي بأن أكرس حياتي للدعوة فتزوجت بعد الستين

الكتابة العرقية لتاريخ النهضة الإسلامية

العرب بين «خيار السلام» وخطر الحرب

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

ما معنى الإصرار على خيار السلام الاستراتيجي وابطال مفعول الجيوش.. فيما الصهاينة يواصلون الإعداد للحرب المقبلة؟!

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ١ دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٥ درهما.
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 20 - Germany DM 4 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - U

تنزيلات كبرى وفرصة كبيرة
لربح ٢٠ جائزة قيّمة

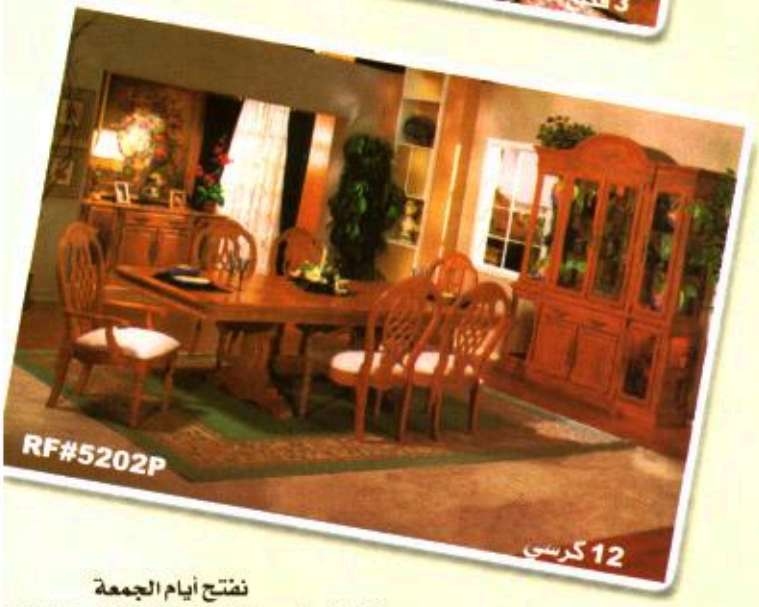

الجائزة الثالثة : طقم جلوس موديل أدموز ٤ قطع

الجائزة الرابعة : غرفة طعام موديل مليونيوم ممتاز (١٠ كراسي)

الجائزة الخامسة : طقم جلوس موديل باريس ٤ قطع

الجائزة السادسة : غرف طعام رقم ١٤٠٠ (٨ كراسي)

الجائزة السابعة : غرفة نوم مجوز رقم ١٠٠٠

الجائزة الثامنة : غرفة نوم مجوز رقم ١٠١٤

الجائزة التاسعة : ثلاجة ٢٠ قدم

الجائزة العاشرة : غسالة رقم SE 3098 (أوتوماتيك)

الجائزة الحادية عشرة والثانية عشرة: طباخ رقم RX9650

الجائزة الثالثة عشر: ثلاجة ١٦ قدم

الجائزة الرابعة عشر: غسال كلفيناتور رقم 6525 (حوضين)

والجائزة من الخامسة عشرة وحتى العشرون:

كوبون مشتريات بقيمة ٥٠ د.ك من شركة علي عبدالوهاب

عند شرائك بقيمة ٥٠ دينار كويتي تحصل على

كوبون لدخول السحب

نفتح أيام الجمعة

فترة العرض من 15/10/2000 الى 1/1/15

شركة علي عبدالوهاب وأولاده وشركاهم

ALI ABDULWAHAB SONS & CO.

معرض الفروانية - طريق المطار 5/4319060 - معرض الشعب - شارع السور 2434557 - معرض الشويخ - الري - الدائري الرابع 4818424 - فاكس 2454223 (55

عـــوة للخـــيـــر

قد لا تعرف المرضى الفقراء داخل الكويت

ولكن نحن نعرف أكثرهم

فساهم معنا برعـايتـهم

ولنكن شركاء في الأجر

أنواع المساعدات للمرضى الفقراء

- إعانة مالية دائمة أو مقطوعة
- تكلفة غسيل كلى
- توفير أجهزة طبية
- تكلفة حقن وتحاليل وأشعـات طبـيـة

نستقبل الزكاة والصدقات والأثلاث

اتصل يصلك مندوبنا ٩٢١٥٦٠٩/٩٢٥٣٢٧٨

جمـعـيـة الـنـجـاة الخـيـريـة

صندوق إعانة المرضى

أول لجنة خيرية طبية تأسست في دولة الكويت عام ١٩٧٩ على يد مجوعة من الأطباء الكويتيين

حساب الزكاة رقم ٠/٤٢٥٨ - بيت التمويل الكويتي

صندوق إعانة المرضى - الإدارة: القادسية - هاتف ٢٥٦٠٠١/٢/٣ فاكس ٢٥٧١٧٣١ ص.ب ٢٤٤٠٩ الصفاة ١٣١٠٥

رأي القارئ

القدس قضية المسلمين

في فلسطين المحتلة، يعاني المسلمون في هذه الأيام من غدر الصهاينة اللئام ناكثي العهود والمواثيق، حيث يقتلون الصغير والكبير على حد سواء، فكم قتلوا من الأبرياء وكم أحرقوا من المنازل وشردوا من الأسر على مرأى العالم ومسمعه، وهو لا يحرك ساكناً حتى الشجب والاستنكار الذي طالما صمّوا به آذاننا لم نعد نسمعه الآن وماذا ينتظر المسلم من دول كافرة حاقدة ما فتئت تحارب الإسلام وأهله في كل مكان، أينتظر منهم نصرة المسلمين وإعطاؤهم حقوقهم؟! لكن العزاء في المسلمين لكي يمدوا يد العون والمساعدة لإخوانهم ويرفعوا أكف الضراعة إلى الله سبحانه بالدعاء أن ينصر إخواننا على اليهود الغاصبين، وإن مما يثلج صدر المسلم ما يرى من تفاعل المسلمين مع إخوانهم في فلسطين في طول العالم وعرضه حتى المسلمين في بلاد الشيشان صاروا يتابعون الأحداث الأخيرة في فلسطين مع ما لديهم من جراح وآلام من الروس الظالمين.

نسأل الله تعالى أن ينصر دينه ويعلي كلمته ■

أحمد الجفن

القصيم-بريدة-السعودية

.. الشهيد الحي

في زمن الذل، مازالت هناك قامات شامخة.

في زمن التيه، مازالت هناك مشاعل تضيء الدرب.

في زمن الجدب، مازالت هناك دماء طاهرة تسقي الأرض اليباب.

طفلي الصغير «محمد» كان ككل الأطفال، يحب اللعب، يكره الدراسة يحب كرة القدم والسيارات.

طفلي الصغير «محمد» كان ككل الأطفال، قلب بريء مفعم بالأمنيات الصغيرة.

في ذلك اليوم الأربد، أراد محمد سيارة، أمنية صغيرة! وماذا يهدد العالم الحر إن اشترى محمد سيارة؟

وفي الطريق، كان الأفق مكفهراً، وكانت الرياح تعصف، وكانت الذئاب تتربص.

محمد الصغير يحتمي، يصرخ، يستغيث، ولكن لاجدوى لحظات الرعب القاتلة، كيف مرت عليك يا ولدي؟!

لحظات الألم المريع، كيف تحملها جسدك الغض؟!

تكوم الصغير، لم يعد يصرخ، لم يعد يتألم، لقد تحررت الروح الطاهرة من أسر الجسد الفاني، وحلقت إلى علياء الرحمة والعدل.

وبقينا نحن، يذبحنا صوت صراخك يا محمد!!

يذبحنا عجزنا، تذبحنا قيودنا، تدمي قلوبنا بلهيب سياط تخاذلنا وقعودنا عن نصرتك، لأنك «ابننا».

ما الفرق بين محمد وولدك علي أو ناصر أو عبدالرحمن؟ لا فرق!

العينان هما العينان.

والشعر هو الشعر.

واللون هو اللون.

والبراءة هي البراءة

والطفولة هي الطفولة.

فإياكم أن تكون النهاية هي النهاية!

أي قدر ذاك الذي ساق للمسلمين تصوير هذا المشهد؟

لقد انكشف القناع الذي يغطي وجه الغول التي تتلذذ بأكل الأطفال، فيما نحن نمد أيدينا نحوها ببلاهة.

إنها رؤيا آتية من المستقبل لما سيحل بكل طفل من أطفالنا إن لم نبادر للعمل الجاد أمام هذا الخطر الداهم.

من يريد «الثأر»، ولا شيء سوى الثأر، لو كان محمد يعتبر قبعة اليهود، ويدعى «شمعون» لرأينا كيف يثأر العالم الحر!! للدم اليهودي.

فهل رخصت دماؤنا؟ نعم، ونحن من أرخصها ■

مريم عبدالهادي آل مقبول-مكة المكرمة

آلام الذبح وآلام التسوية

انتشلت الرصاصات الغادرة للعدو الصهيوني الطفل المسلم محمد الدرة من عناء وشقاء الدنيا إلى سعة وبحبوحة الآخرة في جنة الفردوس الأعلى، ليتضم إلى قافلة الشهداء متواصلة العطاء، ولم يكتب له أن يتمتع بالسيارة التي عجز أبوه أيضاً عن شرائها بعدما أصابه رصاص يهود بالشلل التام الأبدي.

أدمى المشهد كل القلوب الحية من المسلمين، ودمعت له العيون ألماً وحنقاً على بطش اليد القذرة التي كانت تمتد لها يد عرفات من ذي قبل مصافحة.

إن الآلام التي يخلفها قتل الأطفال وتدمير المنشآت، وتشريد الأسر وحرق المنازل أخف وطأة من الآلام التي تعتصر قلوبنا عندما تتلاقى أيدي الصهاينة مع السلطة الفلسطينية تحت وهم السلام المزعوم.

مازال زعماء العرب والمسلمين يبحثون عن حل للقضية، والكل معرض عن الحل الوحيد، الذي لا حل سواه في قوله تعالى: ﴿ فإما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون (٥٧) ﴾ (الأنفال).

لكن معظم قادتنا دائماً يتحلون بضبط النفس، وتهدئة الأوضاع، والغريب أنهم يطالبون الفلسطينيين بتهدئة أعمال العنف، وعندما حاولت فهم هذا الطلب لم أجد له تفسيراً إلا أنهم يريدون من الأهالي العزل والنساء والأطفال الأبرياء إذا حدث وهاجمهم المستوطنون - كما يحدث كل ليلة - فلا ينبغي على الأهالي مقاومتهم حقناً للدماء، وحفاظاً على ثياب اليهود أن تلوثها دماء الفلسطينيين بعد ذبحهم.

سجل دموي جديد يُضاف لسجلات اليهود النتنة، وسجل شرف وكفاح يضاف لأطفال الحجارة الأطهار الذين لم تتلوث أيديهم بمصافحة اليهود، بل سالت دماؤهم طاهرة عاطرة تروي شجرة إيمانهم بالله وإخلاصهم لدينهم ووفائهم لعهدهم، فطوبى لهم طوبى لهم، ﴿ ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار(٤٢) ﴾ (إبراهيم) ■

عصام عباس-جدة-السعودية

مسيرة المليار مسلم من أجل القدس والأقصى

ما أدعو إليه هو مسيرة المليار مسلم من أجل الأقصى وفلسطين وكل مسلم في المسيرة يؤدي أبسط واجب له نحو مقدساته، ويؤكد تمسكه الشديد بها وحبه لها، وتضحيته، في سبيل المحافظة عليها وسوف يدرك الكيان الصهيوني ومن يسانده من الدول الكبرى والعالم أجمع، بأن المسلمين قوة لا يُستهان بها، قوة بشرية، اقتصادية، عددية، يجب أن يحسب لها الف حساب، ولا يغرنهم ضعفها، وتفرقها الحالي لأن الأمر يختلف عندما تُمس مقدساتنا.

إنني أدعو المسلمين في كل أنحاء المعمورة إلى تحديد يوم قريب لمسيرة المليار مسلم في يوم واحد، ووقت واحد، يتم التخطيط والتنظيم له لتلافي آثار العشوائية، وعدم التنظيم مع الابتعاد عن العنف والغوغائية وكل ما يفسد المسيرة، فالهدف هو النجاح في توصيل رسالة للعالم.

وفي يوم المسيرة أدعو إلى تنظيم سلسلة بشرية من الأيدي المتشابكة كالبنيان المرصوص تحيط بحدود الدول الإسلامية في العالم كله شرقه وغربه، وشماله وجنوبه، قلوب ما جمعها إلا حب القدس والأقصى وأدعو الحكومات العربية والمسلمة إلى تسهيل نجاح هذه المسيرة وعدم عرقلتها، بل تقديم كافة أنواع الدعم والتسهيلات لها، فالتعبير عن المشاعر الدينية هو حق شرعي لكل إنسان ■

خيرية البلوشي-السيب-سلطنة عُمان

قاطعوا البضائع اليهودية والأمريكية

ادفع دولاراً تقتل صهيونياً.. وإذا كان البعض لا ستطيع أن يتبرع بالمال، فهناك تبرعات أخرى لإيقاف حصادر التمويل للدولة الصهيونية على ضوء ما تابعناه ن الانتفاضة الشعبية على الساحة الفلسطينية الأقصى الشريف، وأبطال الحجارة والقتل المتعمد لابد من الجهاد بالكلمة والمال والنفس، وأقل الجهاد لذي يمتلكه المسلم المقاطعة الاقتصادية لجميع البضائع ليهودية والأمريكية.

التغيير والحركة تبدأ من الشعوب أولاً والحكومات سادة تكون تبعاً لمطالب شعوبها... والوطن العربي الإسلامي يمتلك أكبر قوة ضغط على أمريكا التي نحازت للدولة الصهيونية ضد العرب والمسلمين، وإذا كان بعض الحكومات العربية غير قادر على مواجهة هذا الانحياز الواضح، فإن للشعوب كلمتها وهي مقاطعة البضائع المصنعة في أمريكا وأي منتجات تصنع في الشرق الأوسط باسم الشركات الأمريكية والصهيونية التي تورد إلى الشرق الأوسط عن طريق قبرص وغيرها.

وبذلك نمنع أي فلس يذهب لهذه الشركات التي تدعم الكيان الصهيوني وهذا الأخير يحوله إلى رصاصة تصوب إلى صدور أطفالنا أطفال الحجارة، فلتستمر الانتفاضة التي زرعت الرعب في قلوب الصهاينة وما أخذ بالقوة لا يسترد بالمفاوضات.■

سالم بن عقيل علوي. صلالة. سلطنة عُمان

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (٣٨) ﴾ (التوبة).

لا تلوموا اليهود

ما يجري على أرض فلسطين الحبيبة من اليهود غاصبين ليس بمستغرب منهم، وإن فعلوا أضعاف ما علوا، أولاً لأنهم لا يرعون المواثيق ولا يوفون بالعهود، انياً هذه عادتهم ودابهم ليس في عصرنا هذا ولكن عروف عنهم حتى مع أنبياء الله ورسله والقرآن أكبر يل، ومن المؤسف جداً أن القيادة الفلسطينية هي التي ساهمت كثيراً وكثيراً جداً في تغطرس اليهود وذلك أمور عدة، منها القضاء على الانتفاضة في الأراضي حتلة ومنها القضاء على الأبطال أصحاب العمليات لاستشهادية، والتفجيرات التي أرعبت اليهود ولم يقر بم قرار إلا بعد ما أوقفت المنظمة مع رجالها هذه لأعمال، لذلك لا نلوم اليهود وإنما اللوم على المنظمة سها، فكم هاجمت المنظمة بيوتاً كانت آمنة تسهر على دمة وطنها ومواطنيها واتهمتها بتعطيل المهمة وعرقلة عملية التسوية المزعومة، كما اللوم يلحقنا نحن المسلمين في شتى بقاع العالم لأننا لم نقف الموقف الذي يجب أن يتخذ في هذه القضية المهمة التي لا تهم الفلسطينيين وحدهم، بل تهم المسلمين جميعاً، أمة الإسلام والله لا سلام مع اليهود وإنما الجهاد في سبيل الله وإعلاء كلمة الله، إن أمتنا ولله الحمد أمة قوية بدينها، قوية بمبادئها، قوية بثرواتها، قوية برجالها، إن المخرج هو قول المولى جل في علاه: ﴿ إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ ﴾ (محمد:٧)، وقوله تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ (آل عمران:١٠٣)، فهل نعي معنى هذه الآيات الكريمات؟ إن الغاية المرجوة هي جمع شمل المسلمين، اللهم يا الله اجمع شمل المسلمين.■

يحيى الحارثي. جدة. السعودية

مقاومة.. لا مساومة

ادهشتني الصحف بعناوينها وبصورها التي مي القلوب.. شيخ فلسطيني يغمض عيني الشهيد روان شمالخ» الذي استشهد في يوم «الغضب» عاء بالنصر في سورية.. متظاهرون يحرقون علماً هيونياً في الكويت.. مظاهرة إندونيسية ضد الكيان صهيوني في جاكرتا.. متظاهرون في الأردن.. ناك من يرسل الطائرات للمعونة والنجدة.. أيتها أمة الإسلامية كفى تحيباً على أبنائك الشهداء.. ذين وهم يعانون من هذه الصدمات وهذه الأزمات، وم انتفضت قليلاً تباكيتم... وتضجرتم، أين أنتم من قبل! ألم تعلموا أن أهل فلسطين يقاتلون ويقتلون منذ ذلك اليوم الذي وطئ اليهود فيه أرضهم؟

لكني أقول: يا شعب فلسطين.. إن قضيتكم قضية مقاومة وليست مساومة: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ (البقرة:١٢٠) فالمقاومة اليوم أكثر وجوباً من أي وقت مضى، فهي خيار استراتيجي، ويبقى ممكناً في كل الأوقات باعتباره جزءاً من الواجب الشرعي في مواجهة الاغتصاب والعدوان.■

محمد سعد جلاله. أبها. السعودية

مكتبة إسلامية في الهند تطلب المجتمع

أفيدكم بأن المكتبة الأثرية الإسلامية إحدى المكتبات الإسلامية التي يستفيد منها الأساتذة والطلاب وغيرهم من عامة المسلمين.

وقد اطلعت على مجلتكم الموقرة المجتمع فوجدتها مجلة إسلامية تشتمل على الموضوعات التي تهم الإسلام والمسلمين، ونريد أن تكون المجلة بين أيدينا حتى نستطيع الاستفادة منها.

لذلك نلتمس من سعادتكم إرسال المجلة باسم المكتبة وتقبل الله جهودكم في خدمة الإسلام والمسلمين.■

مدير المكتبة بالهند

DIRECTOR INAMULLAH TALAHI
ASARI ISLAMIC LIBARY
JEET PUR, P.O. SHEWPATI NAGAR
DISTT. SIDDHARTH NO-GAR
(U.P.) INDIA - 272206

ردود خاصة

● **الأخ إبراهيم العبدالعزيز - ص.ب ١٥٤٩١٣ - الرياض ١١٧٥٨ - السعودية:** رغبتك في التعرف إلى أكبر عدد من القراء عن طريق المراسلة تسهم في ترسيخ أواصر الأخوة بين المسلمين، وإليك أسماء وعناوين الجرائد التي تصدر في المغرب: «التجديد» تصدر مرتين في الأسبوع، للمراسلة: ص.ب 9173 - 10008 الرباط

«العصر» جريدة أسبوعية عنوانها: 352 شارع محمد الخامس - الرباط - هاتف: 10-32-73 (07) فاكس: 32-73-11 (07)

● **الأخ موسى بن سعود - السعودية:** استلمنا الشيك الذي تبرعت به لصالح والد الشهيد محمد الدرة، وقد حولناه بدورنا إلى اللجنة المختصة لإيصاله إلى صاحبه، جزاك الله خيراً وأكثر من أمثالك.

● **الأخ خالد باعن - جيزان - السعودية:** نعم، دعوا الانتفاضة تسير فهي التي ستثار بإذن الله، لشهداء الأراضي المباركة، نشكر لك عواطفك وأحزانك لمأساة الشعب الجريح.

● **الأخ حماد البشير - سوداني مقيم في جدة - السعودية:** صحيح أن جذوة الجهاد متقدة، لكن ضمانة استمرارها هي مساندة جميع المسلمين وتضحياتهم لتبقى كذلك.■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في انحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٤٢٤ السنة (٣١)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: http://www.saudidistribution.com.sa
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٣٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٥٥٧
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 - TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة: info@almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦
التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

باختصار

متى تتحرر مصر ؟

تعاني السياسة المصرية سواء على مستوى الداخل او الخارج ازمة حقيقية كان من نتيجتها ان توالت النكبات والنكسات سواء على الساحة المصرية ام العربية.

وخلال الاشهر القليلة الماضية كانت السياسة المصرية لا تكاد تخرج من كبوة حتى تقع في حفرة أعمق من سابقتها، فمن ازمة السيولة النقدية إلى فشل مشروع توشكي إلى ازمة انخفاض قيمة العملة إلى فضيحة الإجراءات الأمنية غير القانونية التي سبقت الانتخابات العامة وواكبتها وطالت على وجه الخصوص المرشحين الإسلاميين، واخيراً فضيحة سقوط عدد لا بأس به من رموز الحزب الحاكم بعد ان توافر قدر ما من الرقابة القضائية على الانتخابات.

وعلى الصعيد الخارجي لم يعد عربي او مسلم مخلص راضياً عن سياسات مصر تجاه القضية الفلسطينية، إذ بينما بلغ المحتل الصهيوني في دماء الفلسطينيين ويمعن فيهم قتلاً وتجريحاً كانت مصر تفتح ابوابها لمجرم الحرب باراك بدعوى انها تقوم بدور الوسيط بين المعتدين الصهاينة والفلسطينيين المعتدى عليهم.. وما ينبغي لمصر بكل وزنها في العالم العربي والإسلامي أن تكون وسيطاً بين الجلاد والضحية، وحتى اصبح يُقال إن ما فشل الصهاينة في ان يحصلوا عليه في اجتماع باريس استطاعوا الحصول عليه في شرم الشيخ واصبح المديح يوجه لفرنسا الاستعمارية، فيما الذم يقع على مصر العربية والإسلامية.

وفي الوقت الذي لجا فيه بعض الدول التي اقامت علاقات مع العدو إلى قطع تلك العلاقات ظلت السفارة اليهودية في القاهرة مفتوحة ابوابها.. والعلم الصهيوني مرفوعاً في سماء مصر، وتلك صفحة سوداء في تاريخ الشقيقة الكبرى نرجو ان تمحى قريباً.

وفي رأينا ان ما يحدث على الساحتين الداخلية والخارجية إنما هو وجهان لعملة واحدة، وظاهرتان لعلة واحدة وهي خضوع السياسة المصرية لإملاءات الغرب وضغوطه، وبخاصة امريكا، وهو الأمر الذي يتجلى بشكل عام، وعلى وجه الخصوص في منع مصر من زراعة القمح لتظل تتلقى الصدقات من الحنطة الأمريكية.. نأمل ان يأتي قريباً اليوم الذي تتحرر فيه مصر ويكون قرارها معبراً عن إرادة الأمة وحدها ■

في هذا العدد

قراءة في بيان المثقفين السوريين
ص (٣٤)

حوار محمد فرنجي.. أحد تلاميذ بديع الزمان النورسي ص (٣٨)

١٠ دوافع استجواب الصبيح
١٦ المقاطعة الكاملة للصهاينة وأمريكا.. فرض
٢٢ العرب بين خيار السلام وخطر الحرب
٢٧ مشاعر الإحباط تسود الشارع الفلسطيني بعد القمة
٢٨ جرائم السياسة الصهيونية تجاه الأوقاف الإسلامية في فلسطين
٣٢ مصر: مكسب جديد للإخوان
٣٦ علي عزت ترك الرئاسة والبوسنيو في انتظار نتائج الانتخابات
٤٠ الكتابة العرقية لتاريخ النهضة الإسلامية العلمية
٤٦ قراءة تحليلية للموسوعة العصرية للفقه الجنائي الإسلامي.. بقلم د.توفيق الشاوي
٥٤ بالإحسان.. نستعبد قلوب الناس
٥٨ الجهاد فرض عين لإزاحة الاحتلال
٦٢ السكر.. (١١) خطوة للتعايش معه

طبع بمطابع الوطن بالكويت

منتجات نونو

Nunu Products

من الأمومة إلى النعومة

حبيب الأمهات ..

الأفضل لطفلك..
ولكل أفراد العائلة

مصنع البترجي لمستحضرات التجميل والعناية بالطفل

ت : ٦٣٨٠٥١٦ - ٦٣٧٣٣٤٧ - فاكس : ٦٣٨٠٠٤٣

المملكة العربية السعودية - جدة ٢١٤٤٣ ص . ب ١٠٦٦٧

للمعلنين
في المملكة العربية السعودية

لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض هاتف: ٤٧٨٢٢٢١ - ٤٧٦١٠٥٥ فاكس: ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة هاتف: ٦٤٤٨٨٩٠ - ٦٤٤٠١٠٢ فاكس: ٦٤٣٧٤١٨

هل تحقق القمة الإسلامية ما عجزت عنه القمة العربية؟

لاتزال قلوب أكثر من مليار من المسلمين يعتصرها الألم وتتفجر غضباً على العدوان الهمجي الذي ترتكبه العصابات الصهيونية الإجرامية ضد الشعب الفلسطيني على أرض الإسراء والمعراج، وفي ساحات المسجد الأقصى، وعلى عتبات معراج رسول الله ﷺ، وفي كل شبر من عموم أرض فلسطين المباركة.

ولكن الوقت الآن ليس وقت التألم والغضب فحسب، بل هو وقت العمل الجاد، والكفاح الذي لا هوادة معه، والجهاد الباسل المتواصل بالأموال والأنفس، وبكل ما نملك من قوة، حتى يتم دحر هذا العدوان الصهيوني الوحشي، ومن واجب كل أحرار العالم ومحبي السلام فيه أن يقفوا إلى جوار أمتنا في جهادها المبارك ومطالبها العادلة لإعادة الحق إلى نصابه، ولإنقاذ قيم الفضيلة والعدالة والخير من طوفان الوحشية الصهيونية، ومن غطرسة القوة العارية من كل خلق، المنفلتة من كل معاني الإنسانية.

إن أحداث قضية فلسطين الكبرى تتصاعد بمعدلات أسرع من كل التوقعات، فبعد مرور بضعة أيام على القمة العربية الطارئة في القاهرة الأسبوع الفائت، صار الحديث عنها كأنه حديث عن ماضٍ بعيد تجاوزته ليس فقط الأحداث المتلاحقة وإنما ردود الفعل على القمة ذاتها، وبخاصة رد فعل الكيان الصهيوني، حيث كان الرد الوحيد الذي واجه النتائج الكلامية والقرارات المتواضعة لقمة العرب إجراءات عملية وفورية تمثلت فيما أعلنه مجرم الحرب باراك من تعليق لعملية التسوية، وقفل كل مداخل المدن الفلسطينية في الضفة الغربية، وضربها بالدبابات والصواريخ، والاستعداد لتشكيل حكومة طوارئ لينضم إليه رفيقه في الإجرام شارون، مع التصعيد المستمر في عمليات النسف والتدمير وقتل أبناء شعبنا الفلسطيني الأعزل إلا من إيمانه بربه، واستبساله في الدفاع عن حقوقه، وعن كرامة الأمة العربية والإسلامية كلها.

لقد كانت شعوب أمتنا العربية تأمل الكثير في اجتماع قادة الحكومات العربية بقمتهم الطارئة، ولكن نتائج القمة جاءت مخيبة للآمال، وكشفت عن أن الهوة الكبيرة التي تفصل أغلبية أنظمة الحكم العربية عن شعوبها آخذة في الازدياد، وأن أزمة الشرعية التي تعانيها تلك الأنظمة آخذة في التفاقم، وأن ثقة المواطن العربي في بعض الحكام قد أضحت في الحضيض.

ومع ذلك فمن الإنصاف القول إن نتائج القمة العربية هذه المرة لم تخل من بعض الإيجابيات، حيث اتسمت بشيء من «العملية»، تمثلت فيما قررته بمبادرة سعودية من توفير دعم مالي للشعب الفلسطيني قيمته مليار دولار عبر إنشاء صندوقين أحدهما باسم صندوق الأقصى، والآخر باسم صندوق انتفاضة القدس، والتوقف عن إقامة أي علاقات مع الكيان الصهيوني وهو الأمر الذي التزمت به عمان والمغرب وتونس، والتهديد بقطع العلاقات القائمة، ووقف كل خطوات وأنشطة التعاون الاقتصادي الإقليمي معه، وإقرار بعض آليات تفعيل العمل العربي المشترك.

هذه الإيجابيات - على تواضعها - جاءت وليدة هول المذابح التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني والضغط الشعبي، وجاءت أيضاً كمحاولة لاستيعاب غضبة جماهير الأمة والاقتراب منها ولو بخطوة واحدة، إلا أن الأهم من ذلك هو أن هذه «الخطوة» تعبر عن روح جديدة نرجو أن يتم استثمارها، فالعرب بدأوا يدركون أنهم ليسوا بالضعف الذي يتصورونه عن أنفسهم منذ زمن بعيد، وأن باستطاعتهم عمل شيء أكثر من بيانات الاستنكار والشجب، وأن يمارسوا خطاباً أكثر خشونة تجاه أعداء الأمة التاريخيين، وأن الشعوب العربية ليست بالسلبية التي تصوروها، ولا هي بالتي تطلب فقط الأكل والشرب وتغفل عن كرامتها أو تتهاون في شأن دينها وعقيدتها ومقدساتها، وهذه كلها من عناصر القوة، وهي ليست بالقليلة.

وإذا كانت نتائج القمة العربية قد جاءت دون مستوى الحد الأدنى الذي يلبي مطالب الأمة في هذه المرحلة التاريخية الحاسمة فإن الأمة لن تكف عن السعي لتحقيق مطالبها الخاصة بفلسطين، قضية الإسلام والمسلمين الأولى، ابتداءً من الحد الأدنى لهذه المطالب المتمثلة في اتخاذ قرارات فعلية بقطع العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والتجارية والثقافية كافة مع دولة العدو، وإعادة وتفعيل سياسة المقاطعة العربية لها، واستخدام سلاح النفط في هذه المعركة المصيرية، وصولاً إلى الحد الأقصى بفتح باب الجهاد أمام الشعوب العربية كي تنضم إلى المجاهدين في فلسطين ومواصلة الكفاح حتى يتحقق النصر المبين على الأعداء الغاصبين.

وعلى صعيد آخر فإن قضية فلسطين وانتفاضة الأقصى المبارك قد أعادت الأمة بقوة إلى ميدان السياسة، والانخراط في القضايا العامة - بعد أن أمضت سنوات طويلة في حالة عزوف عن هذا الميدان - وهذه العودة تحمل في طياتها مزيداً من الوعي بضرورة إصلاح الأوضاع الداخلية في بعض البلاد التي عانت من الانقلابات العسكرية والحكم الدكتاتوري الاستبدادي، بما يتضمنه ذلك من المطالبة بإطلاق الحريات العامة، وتوسيع دائرة المشاركة في إدارة شؤون البلاد، ورسم سياساتها، وصنع قراراتها، وتحقيق العدالة الاجتماعية، والكف عن سياسات الإقصاء والقمع، واحتكار السلطة والنفوذ، ولن يكون أمام تلك الحكومات من بد في مستقبل الأيام سوى الاستجابة لهذه المطالب، والنزول عند إرادة الأمة.

وعلى كل حال فإن انتفاضة الأقصى، وصحوة الجماهير قد وضعت الحكومات العربية على محك الاختبار، وبخاصة فيما يتعلق باستحقاقات المواجهة المفتوحة على كل الاحتمالات مع العدو الصهيوني، بما في ذلك احتمال الحرب الشاملة، وهو احتمال لن ينفع معه التذرع بذرائع استسلامية كالتي سادت في المرحلة الماضية، وظروف المحنة تجعل من الحكمة والتعقل والواقعية أن ترتفع الأمة وقادتها إلى مستوى المسؤولية، وأن يبحثوا عن كل عناصر القوة فيجمعوها، وأن يتداركوا ما فاتهم في القمة العربية الطارئة، وأمامهم بعد أيام معدودات وخلال شهر نوفمبر المقبل، قمة منظمة المؤتمر الإسلامي التي ستنعقد في دولة قطر، ويمكنهم إن أرادوا أن يحققوا فيها ما عجزوا عن تحقيقه في القمة العربية.

إلى أن يتحقق ذلك ستظل حجارة الانتفاضة أصدق أنباءً من قرارات وتوصيات لا تجد طريقها للتطبيق. ■

دوافع استجواب الصبيح!

حماية بعض الوزراء.. كسب تعاطف الشارع.. الموقف من المعاملات.. والخلاف النيابي ـ الحكومي

كشف مصدر نيابي لـ«الأنباء» النقاب عن بعض الملابسات السياسية والآراء المطروحة حول الاستجواب المقدم لوزير الكهرباء والماء ووزير الدولة لشؤون الإسكان د.عادل الصبيح، المقدم من النواب: مسلم البراك، ووليد الجري، ومرزوق الحبيني.

كتب: محمد عبدالوهاب

د. عادل الصبيح

فقد أكد المصدر الذي رفض ذكر اسمه ـ أن هناك مجموعة من الدوافع والسيناريوهات التي تدفع بهذا الاستجواب إلى الساحة السياسية، مؤكداً أنها تبقى مجرد تخمينات سياسية لا تصل إلى حد الطعن بنية النواب المستجوبين الذين يمارسون حقهم الدستوري في استجواب أي وزير.

وغالباً ما يكون وراء إصرار النواب على تقديم الاستجواب دوافع سياسية بحتة، وأبرزها وجود خلافات نيابية حكومية، حمل الوزير الصبيح لواءها، ليصبح هو الضحية، وهذه الخلافات هي التي تدفع بهذا الاتجاه كردة فعل قاسية ضد الصبيح.

وقال المصدر النيابي: إن من الدوافع المرجحة لتقديم هذا الاستجواب سياسة الوزير التي اشتهر بها وذلك بعدم تمرير بعض المعاملات، والتحفظ عليها حتى لو كانت من النواب، وإبعاد صفة المركزية والوجوبية على الوكلاء التابعين للوزارة، وهذا ما جعل الوزير الصبيح مختلفاً تماماً عن الوزراء الآخرين، إذ إنه لا يسمح بتمرير المعاملات، وتجاوز وكلائه المساعدين، مما أوجد شيئاً من الخصومة بين الوزير الصبيح وبعض النواب الذين لا يحبذون هذا الأسلوب في تخليص المعاملات، وهذا ما دفع البعض لرسم صورة سلبية عن الوزير في تعامله مع النواب، واعتبارها معياراً سياسياً لتعاون الوزير مع النواب، وهذا الأمر قد يساعد المستجوبين على الاستمرار في الاستجواب لوجود أرضية نيابية تترسخ بهذا الاتجاه.

وأوضح المصدر النيابي ـ أن من أهم وأبرز الأمور التي تدفع بالاستمرار بهذا الاستجواب، أن بعض الوزراء يشجعه بشكل غير مباشر لخوفه من أن تطوله يد الاستجواب السياسي، إذ إنه من غير الملائم أن يُقدّم استجوابان في وقت واحد، وإن قدم استجواب الدكتور الصبيح فقد تحدث تطورات تصل لتدوير حكومي أو ما شابه ذلك، وهذا ما يطمح إليه أحد الوزراء، الذي استشاط غضباً في الأسبوع الماضي، عندما علم أن هناك نيابا لاستجوابه ـ بعد أنباء صحفية غير دقيقة ـ وأخذ يدفع بهذا الاستجواب للأسباب الآنفة الذكر!.

وأوضح المصدر النيابي أن من دوافع استمرار الاستجواب أيضاً الاعتماد على نظرية غير دقيقة في كسب الشارع، والجمهور المتابع وذلك من خلال طرق قضايا شعبية، وهذا ما سيحرج المجلس ويدفعه نحو الاستجواب، لأنها قضية شعبية.

وقلل المصدر من نجاح هذه النظرية لأن د.عادل الصبيح يملك قوة إقناع، وحجة سياسية قد تطيح بهذه النظرية، وهذا يعتمد على الشارع الكويتي الذي تشبع سياسياً بهذه المناسبات السياسية التي أعطته مناعة حقيقية بإدراك الواقع الحقيقي لأي تحرك سياسي.

وجذب المصدر النيابي الانتباه إلى أن هذه المبررات والدوافع ليس لها علاقة بنية المستجوبين ودوافعهم، إنما هي من قبيل التحليل السياسي الذي يدفع باستمرار الاستجواب، مشدداً على أن الوقوف مع مبدأ الاستجواب مبدأ أصيل لا يمكن أن يتنازل عنه.■

الدويلة: موقفنا يتحدد بناء على مادة الاستجواب وموضوعيته

مبارك الدويلة

أكد النائب مبارك الدويلة ـ في تصريح خاص لـ«الأنباء» ـ أن الاستجواب المزمع تقديمه لوزير الكهرباء والماء ووزير الدولة لشؤون الإسكان د.عادل الصبيح حق دستوري لكل نائب، ولا يملك أحد على الإطلاق أن يقلل من شأنه، فهو وجهة نظر نيابية لها الحق في الطرح والمناقشة، مشدداً على أن الحكم على الاستجواب ـ سواء سلباً أو إيجاباً ـ أمرٌ سابق لأوانه، لأن مرافعة الاستجواب وردود الوزير هي التي ستحدد الموقف من الاستجواب.

وأوضح النائب الدويلة أن الحركة الدستورية الإسلامية تقف مع أي استجواب موضوعي ومتكامل الأطراف والحجج ومادة الاستجواب وحدها هي التي تحدد الموقف من هذا الاستجواب، مشيراً إلى أن استجواب وزير النفط الشيخ سعود الناصر الصباح غير ملائم الآن على الإطلاق، فلا يمكن تقديم استجوابين في وقت واحد.

وقال الدويلة: إن استجواب وزير التجارة والصناعة ووزير الشؤون الاجتماعية والعمل عبدالوهاب الوزان، ليس محل مداولات حالياً، بل نحن ننتظر أجوبة الوزير عليها التي ستحدد إن كان الأمر يستدعي المساءلة السياسية من عدمه، وهذا ما ننتظره خلال الأيام القليلة المقبلة.■

أبلغ مصدر وزاري لـ«الأنباء» أن مجلس الوزراء تضامن مع الوزير د.عادل الصبيح بشأن الاستجواب المقترح له، وأنه سيدعم موقفه بشكل كامل، مؤكداً أن تصريح وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء ووزير الدولة لشؤون مجلس الأمة محمد ضيف الله شرار يعبر عن وجهة النظر الحكومية.

ورفض المصدر الخوض في الاستجواب، لأن فحواه غير معروفة، وهذا ما يجعل الجميع لا يتحدثون عن الاستجواب إلا في نطاق التأييد من حيث المبدأ، وأنه حق دستوري، مشيراً إلى أهمية التعامل مع هذا الاستجواب وفق المعطيات الدستورية والمؤشرات التي يحملها، ورفض المصدر الوزاري أنباء ترددت عن استقالة الوزير عادل الصبيح، وأكد أنه مستمر في عمله، ومستعد لطرح الرؤية الحكومية بشأن القضية الإسكانية.■

ضمن ٣ أسئلة من العرادة:

حقيقة لقاءات الغبرا بمسؤولين يهود

عبد الله العرادة

وجه النائب عبدالله العرادة أسئلة برلمانية إلى وزير الإعلام، استفسر في أحدها عن صحة التقاء مدير المكتب الإعلامي في واشنطن مسؤولي منظمات يهودية، فيما طلب معلومات في السؤال الثاني عن صحة ما نشر حول إبرام عقد إيجار تمويهي لمدير المكتب الإعلامي في لندن.

واستفسر العرادة في السؤال الثالث عما تم القيام به بشأن الاحتفال بالكويت عاصمة للثقافة العربية، بالإضافة إلى استفساره عن معايير قبول المذيعات، ومكافآت المدراء.■

واقدساه
ويريدون أن ننسى !
كيف ننسى ودماء الشهداء تسيل ؟
كيف ننسى وأنين الأمهات عويل ؟
كيف ننسى وقدسنا لا زال أسير ؟
هيهات...
ساهموا معنا..
لنصرة
الأقصى
وأرض
المسرى
يدٌ بالدعاء تضرعت ..
ويدٌ بالعطاء تبرعت ..
888808
5757662
حساب رقم (1300/8)
جاري بيت التمويل الكويتي - حولي
لجنة المناصرة الخيرية
لأمانة العامة للجان الخيرية - جمعية الاصلاح الاجتماعي
داخلي :501/500 - فاكس :5736296 - بيجر المندوب :9102047
النسائية :5317436 - بيجر :9236583 - الخط الساخن للفروع :2401977 - الخط الساخن للوحدات :3921977
كما يمكن استقبال التبرعات في لجان الزكاة التابعة لجمعية الاصلاح الاجتماعي

الموجز المحلي

● أعلن كلٌ من النواب: مرزوق الحبيني، ووليد الجري، ومسلم البراك، عن مشروع استجواب لوزير الكهرباء والماء وزير الدولة لشؤون الإسكان الدكتور: عادل الصبيح، يتعلق بالقانون رقم ٢٧/ ٩٥ والخاص بالقضية الإسكانية.

● أتمت لجنة التحقيق في حادثي مصفاتي الشعيبة والأحمدي البرلمانية أعمالها، وطلبت إلى وزير النفط تزويدها بتقرير كل ستة أشهر عما تم اتخاذه من إجراءات بشأن توصيات اللجان الفنية في القطاع النفطي.

● ارتفع عدد الشركات التي وافقت اللجنة الفرعية المنبثقة عن المجلس الأعلى للبترول على الاستعانة بها في مشروع تطوير حقول الشمال كشركات غير مشغلة، وذلك من جنسيات مختلفة، إلى ١٦ شركة عالمية.

● قام رحالان سوريان بغرس شجرة الأسير الكويتي في المركز العلمي دعماً لقضية المرتهنين الكويتيين في العراق، وتذكير العالم بمأساتهم، ودعم رسالة السلام الإقليمي بحضور عدد من مسؤولي اللجنة الوطنية للأسرى.

● دعا أستاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت د.عبدالله الشايجي إلى دعم الانتفاضة الفلسطينية باعتبار أنها الحل الأول لمقاومة الكيان الصهيوني، وطالب بقطع الدول العربية لعلاقاتها السياسية والاقتصادية معه.

● أعلن رئيس لجنة الشكاوى والعرائض في مجلس الأمة أن جامعة الكويت قررت أن تقبل بشكل نهائي في الفصل الدراسي الثاني الطلاب الستمائة الذين سبق أن رفضتهم.

● أظهر تقرير إحصائي متخصص أن حجم العمالة في القطاع الحكومي بلغ ١٨٩ ألفاً و٣١٢ مشتغلاً، منهم ١٣٧ ألفاً و٥٦٩ كويتياً، وبنسبة ٧٢,٧٪، وذلك عن الحالة «العمالية» حتى يونيو الماضي.

● أعلنت وكيلة وزارة التعليم العالي خطة جديدة للبعثات الدراسية في الخارج يبدأ العمل في تطبيقها رسمياً مطلع العام المقبل، مشيرة إلى إنشاء جهاز كويتي جديد للإشراف والتنسيق في مجال البحث العلمي.

● دعت إدارة الخدمات الاجتماعية والنفسية في وزارة التربية - عبر حلقة نقاشية نظمتها بعنوان «نعم للعلم لا للعنف في المدارس» - إلى إعادة النظر في لائحة النظام المدرسي لتوفير مناخ تربوي أفضل في المدارس.■

عمومية «الإصلاح» تعقد اجتماعها الدوري وتنتخب مجلس إدارتها

عبد الله العلي المطوع — عبدالله سليمان العتيقي

عقدت الجمعية العمومية لجمعية الإصلاح الاجتماعي يوم الثلاثاء الماضي. بدأ الاجتماع بعرض التقريرين المالي والإداري واختيار المحاسب القانوني للجمعية، وتلا ذلك انتخاب أعضاء جدد لمجلس الإدارة بدلاً من الأعضاء المنتهية مدتهم.

ثم دعا رئيس الجلسة إلى اجتماع لمجلس الإدارة الجديد لتحديد المناصب حيث شكّل المجلس على الوجه الآتي: عبدالله العلي المطوع، رئيساً لمجلس الإدارة ومجلس إدارة مجلة المجتمع، حمود حمد الرومي، نائباً للرئيس، عبدالله سليمان العتيقي، أميناً عاماً ومديراً عاماً، وليد يوسف المير، أميناً للصندوق، عبدالواحد أمان، عضواً، خالد حمد الجيران، عضواً، محمد محمود الرحماني، عضواً، يحيى سليمان العقيلي، عضواً، خالد علي القطان، عضواً، أحمد عبدالعزيز الفلاح، عضواً، سعد مطلق الراجحي، عضواً.■

الأمانة العامة للجان الزكاة تفتتح مقرها الدائم بجمعية الإصلاح

افتتحت الأمانة العامة للجان الزكاة والمشاريع المحلية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي مقرها الجديد بجمعية الإصلاح الاجتماعي بمنطقة الروضة الثلاثاء الماضي، رعى حفل الافتتاح رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي السيد: عبدالله العلي المطوع، وحضره عدد من الضيوف ألقى المطوع كلمة أشاد فيها بالإخوة العاملين بالأمانة، ووضح أهمية الدور الذي يقومون به بالنسبة للمجتمع الكويتي، حيث رسخت أهداف الأمانة العامة للجان الزكاة مفاهيم التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، كما أمر بها ديننا الحنيف.

وقال المطوع: إن لجان الزكاة قدمت خدماتها لقرابة نصف مليون مستفيد داخل الكويت وحدها.

واستعرض سعد الراجحي، الأمين العام للجان الزكاة - أهم وأبرز إنجازات الأمانة التي يتبع لها ١٨ لجنة تعمل في مختلف مناطق الكويت، ومن أبرز هذه المشاريع بنك الفقراء الخيري، وهو نظام مالي استثماري خيري يشكل بمجموعة لوائحه ونظمه علاقة متينة بين أموال المتبرعين وشركات الاستثمار العاملة وفق ضوابط الشريعة الإسلامية بما يحقق عوائد على أموال التبرعات من الصدقة الجارية والأوقاف، أي أنه وعاء استثماري تنموي خيري يتم وقف ريعه لصالح أعمال الخير التي يعود أجرها إلى المتبرعين، وتفيد بالدرجة الأولى أصحاب الحاجات من الفقراء والمساكين داخل الكويت.■

لماذا استقال وزير الإعلام؟

استقالة وزير الإعلام د.سعد بن طفلة فتحت الباب للتخمينات والتأويلات العديدة بسبب الغموض، وعدم البوح بالأسباب الأساسية للاستقالة، والطريقة المفاجئة للوزراء المقربين من الوزير المستقيل، فضلاً عن مجموعة من النواب الذين يلتقون معه فكرياً وحتى في التوقيت فهناك الأحداث السياسية الساخنة التي تعيشها المنطقة، مما يقتضي بلورة موقف واضح من قبل الإعلام الكويتي.

وعلى المستوى الداخلي فإن سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء خارج البلاد للعلاج.. ناهيك عن الاستعداد لعقد دور الانعقاد الجديد لمجلس الأمة (٢٨ أكتوبر الجاري)، والإعلان عن استجواب أكثر من وزير مع بداية عمل المجلس في دورته الجديدة.

هكذا فإن كل الأوراق مبعثرة على الطاولة السياسية إقليمياً ومحلياً، فهل تكون الاستقالة في ظروف مثل هذه «ضربة معلم» على المستوى الشخصي للوزير، بحيث قرر أن يخرج من الحكومة قبل أن يتم استبعاده، وكذلك ليتسنى له الاستعداد لترشيح نفسه للانتخابات البرلمانية المقبلة في عام ٢٠٠٣م أم تكون الاستقالة شكلاً من أشكال عدم التجانس في الحكومة الحالية وتعكس بعض الخلافات - كما يُقال - بين أقطاب الحكم؟

التفسير الأخير أن تكون الاستقالة تمهيداً لإجراء تعديل وزاري لإنقاذ بعض الوزراء من استجوابات مقبلة أعلن عنها بعض النواب ستشمل وزراء: الإسكان، والنفط، والتجارة.

ولاشك في أن هناك احتمالات وتفسيرات أخرى ستكشف عنها مجريات الأحداث المتسارعة عمّا قريب.■

خالد بورسلي

القصة مأخوذة عن الروايات المشهورة
رجل المستحيل
روايات كنت تقرؤها
الآن شاهدها
للكاتب الكبير
د. نبيل فاروق
في مسلسل
ظهير
فيلم كرتون
فريق النينجا
رائعة الدرر الجديدة
قمة الإثارة .. المتعة .. التشويق !!!
ظهير
فيلم كرتون
الجزء الأول
فريق النينجا
2000
عن الروايات المشهورة
رجل المستحيل
للكاتب الكبير
د. نبيل فاروق
هاتف
00 966 2 644 0975
00 966 2 643 1364
00 966 2 645 1371
فاكس
00 966 2 645 1216
E-mail: durar@ogertel.com
Art Production
الدرر
للإنتاج الفني
رواد الفن المتميز
إنتاج
الدرر
للإنتاج الفني

تلوين صور الأنبياء في دفتر رسم يُباع بالأسواق

«آدم شاب وسيم، وحواء فتاة طويلة الشعر، أما نوح فشيخ كبير، ويعقوب مثل ذلك، في حين يبدو يوسف فتى مدللاً من أبيه.. وهناك أيضاً يونس - عليه السلام - الذي يبدو كأنه محارب روماني».

هذه صور للأنبياء - عليهم السلام - مطبوعة الآن في دفاتر للرسم، يُباع في مركز (...)، في سوق شرق الكويت، بنصف دينار، وذلك تحت عنوان «سفينة نوح.. قصص من الكتاب المقدس»! وعليك أن تلون صور الأنبياء التي أمامك.

وبتقليب صفحات الدفتر - وهو باللغة الإنجليزية - نجد ما يلي: تحت عنوان: «الخلق» يقول الدفتر - وهو أمريكي الصنعة -: في البداية، خلق الله العالم، وكل شيء فيه.. الله خلق آدم وحواء (صورتان لهما)، والله خلقني.. هذه صورتي!».

وفي جزء آخر تطالعنا: «سفينة نوح» ونقرأ: أخبر الله نوحاً أن طوفاناً سوف يأتي ويجب عليه أن يعد سفينة، وأن يضع فيها زوجاً من كل نوع من الحيوانات «ثم صور للحيوانات والإشارة بوصل خط بين كل حيوانين من فصيلة واحدة».. ظلت السماء تمطر أربعين يوماً وليلة.. لكن نوحاً «صورة لنوح وإلى جواره فرس صغير!» وحيواناته ظلوا في أمان داخل السفينة... إلخ».

وتمضي بقية القصص على هذا المنوال.. وتأتي بعد ذلك قصة - بصور - ليوسف - عليه السلام - وإخوته وأبيهم يعقوب، ثم قصة أخرى ليونس وقصته مع الحوت الذي ابتلعه مع التدرب على تلوين صور الجميع.

عندما طالعت هذا الدفتر في ذلك المركز الشهير، دُهلت، وحاولت أن أُحصي عدد تلك الدفاتر، فوجدتها خمسين!.

أبلغت رئيس النوبة بالدفتر وموضوعاته، فأكد أنه سيقوم برفعها من أماكنها، وعدم عرضها للجمهور.. في اليوم الثاني: مررت عليها فوجدتها كما هي.. في مكانها.

السؤال هو: كيف تم السماح والترخيص بتوزيع هذه الدفاتر؟ وهل صار الأنبياء والرسل مادة للهزء والانتقاص بحيث أصبحوا مادة للتدريب على التلوين الجيد؟

نناشد السادة المسؤولين التصدي لتلك المطبوعات وغيرها من المطبوعات التي ربما تكون قد تسربت إلى الأسواق، وهي تتناقض مع دين الدولة، وعقيدة غالبية مواطنيها.■

مواطن بياناته لدى المجتمع

عجباً لهؤلاء !!

يتامل الواحد منا وهو يقرأ بصورة يومية النقد الجارح الذي يصدر من بعض كتّاب الزوايا اليومية للعمل الإسلامي والشباب المتدين واللجان الخيرية العاملة على الساحة المحلية، فيجد أنهم لم يتركوا صغيرة ولا كبيرة إلا انتقدوها بصورة مقززة ومؤذية.

ولم نسمع من هؤلاء نقداً لمن سرق المال العام ولايزال، أو لمن يدعو إلى الإباحية والانحلال، أو لمن يدير وكراً للدعارة، وتعاطي المخدرات، لم نسمع رأياً فيما يدور في ساحات الشباب من انحلال وفساد.. لم نسمع رأياً حول صور العاريات الكاسيات على صفحات الجرائد والمجلات، فقط السب والشتم للشباب الصالح المتدين.

لم تبق مؤسسة خيرية أو جمعية شرعية، أو لجنة دعوية، إلا وصبوا عليها جام غضبهم، فتوى أصدرها علماء من أهل الاختصاص في أمر من الأمور الشرعية وهذا رأيهم الشرعي، وبعد أقل من أربع وعشرين ساعة هجم عليهم من يحمل في نفسه ضغينة وحقداً يستعدي الحكومة على هؤلاء الأخيار، وهو لا يهدأ له بال إلا إذا وضعت الحكومة الشباب النقي خلف القضبان، ووراء الأسوار، وحجرت عليهم كما تفعل الدول القمعية، أين حرية الرأي؟ وأين حرية التعبير، وأين حرية احترام الآخرين؟ تلك اسطوانة مشروخة!.

انظر إلى ما كتبه بعض كتّاب الزوايا اليومية من العلمانيين المعروفين ممن لا دين لهم إلا الشهوة المالية الانحلالية أو الفكرية الإلحادية، هؤلاء وبتنسيق متقن وبإتقان محكم طالبوا الحكومة بالقضاء على الإسلاميين، ووصفوا الإسلاميين بأوصاف ما أنزل الله بها من سلطان، وتنافسوا في إطلاق النعوت البذيئة على شباب الكويت المتدين العامل لوجه الله الكريم، بكلمات جارحة وأسلوب يخلو من الحس الوطني، ناهيك عن الحس الأخلاقي والإيماني.

البعض منهم إلى الآن يتمسك بالماركسية، وأهلها قد دفنوها، والبعض منحل لا يفكر إلا بإشباع شهوته الحيوانية، والبعض حاقد منذ أن كان طالباً منبوذاً من الصف الإسلامي، وآخر يصفنا بقوى التخلف وهو بطل من أبطال المتفجرات والإرهاب وماركسي معتق، والآن يزعم أنه ليبرالي، لم يفعل شيئاً لبلده سوى السب والشتم ثم الهروب منها إلى أحضان أمريكا، والأخير قد سقط على رأسه وأجريت له عملية جراحية بالرأس أثرت عليه تأثيراً كبيراً، فهو يكتب دون أن يعي ما يكتب، ولذلك لا نأبه له حين ينتقدنا هذا وأشكاله.

ولكن أكثر ما يؤلمنا حين يأتي النقد من إخوة أحبة، نعتز بهم وإن اختلفنا معهم في الأسلوب فهؤلاء يحاولون أن يجاروا الليبرالية بنقد الحركة الإسلامية وهم بهذا الأسلوب يدمرون سمعتهم الحركية الدعوية المعلقة بالتراث والمخطوطات، وآخر نحبه، لكنه جعل جريدته حكراً على بني العلمان واليسار والانحلال فأشعلوا البلد هجوماً بلا رحمة، ولا ندري كيف يقوم الليل في مزرعته ويشتم العمل الدعوي في النهار في جريدته.

ملاحظة: المظاهرات العارمة والهادرة في العالم العربي والإسلامي المؤيدة لانتفاضة القدس الشريف المباركة لم ترفع إلا شعار الله أكبر، لم نسمع من تلك المظاهرات الشعبية شعارات القومية أو البعثية أو العلمانية أو الحزبية أو الطائفية، سمعنا فقط التكبير والتهليل وحي على الجهاد.. هل يعي هؤلاء العلمانيون والليبراليون الحقيقة؟

* * *

أثبتت تصريحات بعض النواب الإسلاميين عقب استقالة وزير الإعلام أن الانتماء القبلي قد يكون متقدماً على الانتماء الديني! وأن الالتزام القبلي قد يأتي قبل الالتزام الدعوي أحياناً! ونسي البعض ما يردده لدى الخطابة والإمامة وقول الرسول ﷺ: «لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها».

فهل أصبح المنصب النيابي غاية لا وسيلة لمرضاة الله تعالى والدعوة إلى الخير والصلاح؟ وهل أصبحت مواقف البعض تحددها المصالح والانتماءات وليس الثواب والأجر ومصلحة الوطن؟

من هنا لم أستغرب مواقف بعض النواب - ومنهم من نؤيد ونحب - من وزير النفط لأن الوزير أثرهم بالمناصب - للأصحاب، والأحباب، والمفاتيح الانتخابية - فنسوا كل كلمة قالوها أيام الحملة الانتخابية.

ليعلم هؤلاء أن مرضاة الله تعالى هي الغاية التي ينبغي أن نسعى لها كلنا وإلا فالعمل أبتر لا بركة فيه.■

مراقب

شكر من حكومة أنجوشيا للجنة الدعوة

تلقت لجنة الدعوة الإسلامية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي رسالة شكر من وزارة الدفاع المدني والطوارئ لجمهورية أنجوشيا تشكر فيها اللجنة، والشعب الكويتي لمساعدتها الكريمة للشعب الشيشاني.

وقالت رسالة الشكر الموجهة من وزارة الدفاع المدني والطوارئ إلى لجنة الدعوة: «باسم الشعب الشيشاني وباسم وزارة الطوارئ في جمهورية أنجوشيا خاصة، نعبر عن شكرنا العميق للشعب الكويتي ولكل من ساعد خلال هذه الشهور اللاجئين من الشيشان ليصمدوا أمام البرد والجوع. إن الشعب الشيشاني لن ينسى أبداً ما قام به شعب الكويت من أجلهم.

فليوفقكم الله بكل أعمالكم الخيرة.

شعب الكويت الشقيق، نخبركم بأن أعمالكم الخيِّرة موجودة في أيدٍ أمينة، ونحن معجبون بأعمال مؤسستكم مع اللاجئين الموجودين على أرض أنجوشيا».■

وزير الدفاع المدني والطوارئ لجمهورية أنجوشيا الجنرال الملازم فاليري كوكسا

جامعة الإيمان

جامعة إسلامية خيرية عالمية
عضو اتحاد الجامعات العربية

* تهدف الى تخريج العالم بدينه - العارف بعصره - المجتهد في تخصصه - العامل بعلمه - الورع التقي
* تضم الجامعة طلاباً من جنسيات مختلفة من العالم
* تضم الجامعة أقساماً علمية مختلفة وتتميز بأقسام منها: (العلوم الكونية والإعجاز العلمي - التزكية - الإيمان)
* توفر الجامعة للطالب كل احتياجاته دون مقابل

دعوة

هل تريد أن تفوز بأجر الصدقة الجارية، والولد الصالح الذي يدعو لك، والعلم الذي ينتفع به على مر الزمان. إن الوقف والتبرع في الإسلام صدقة جارية يعود أجرها على صاحبها في حياته وبعد مماته، ودعمك بوقف أو تبرع لجامعة الإيمان مساهمة في خدمة الإيمان، وتخريج العلماء والدعاة، عملاً بالحديث: (إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له) رواه مسلم

فسارع وسابق الى اختيار ما يناسبك من مشاريع الجامعة وبرامجها، فهي تحتاج الى المال والمواد الغذائية، ومواد البناء، وسائل النقل، وغير ذلك لإقامة مشاريع الجامعة

نماذج للصدقة الجارية الموقوفة على الجامعة

عقارات	مشروع إنتاجي	شراء أسهم الصدقة الجارية (الوقف)	تبرعات أخرى
المساهمة أو بناء مشروع كامل من مشاريع الجامعة	كفالة طالب بمبلغ ($٢٦٥٠) في السنة	كفالة أستاذ بمبلغ ($١٨٠٠٠) في السنة	

عناوين الجامعة

تكتب الشيكات والمكاتبات باسم رئيس الجامعة أو باسم الموارد والتنمية بالجامعة على العناوين التالية:
ص.ب (١٥٥٤٢) صنعاء - الجمهورية اليمنية - تليفون (٣١٤٧٥٦ / ٤٠٠٤٩٣) فاكس (٤٠٠٤٩٤)
البريد الالكتروني: Iman@y.net.ye موقعنا على الانترنيت: http//www.eman-univ.edu.ye

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

الحكومة الصومالية تباشر عملها

أدى الوزراء المعينون في الحكومة الصومالية الجديدة اليمين الدستورية بحضور الرئيس الصومالي المنتخب عبدالقاسم صلاة حسن.

وأعلن علي خليف قلايده - رئيس الوزراء - أنه جرى تعيين ٢٣ وزيراً يمثلون مختلف العشائر والفصائل، مشدداً على أن حكومته «حكومة سلام ومصالحة، ولن تستخدم القوة لتنفيذ برنامجها».

ويعد الإعلان عن تشكيل الحكومة الصومالية الجديدة هو الأول من نوعه منذ سقوط نظام الرئيس السابق محمد سياد بري في يناير عام ١٩٩١م، ودخول البلاد في حرب أهلية طاحنة منذ ذلك الوقت.

وبقي منصبا وزيري الصحة والبيئة شاغرين فيما أوكل منصب نائب رئيس الوزراء إلى عثمان جمعة على المعروف باسم «كالون» وينتمي إلى قبيلة إسحاق الذي يقطن غالبيتها في «جمهورية أرض الصومال» المعلنة من جانب واحد في شمال غرب البلاد. ■

فتوى مصرية:

المقاطعة الكاملة للصهاينة وأمريكا.. فرض

د. نصر فريد واصل

دعا الدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر الدول العربية والإسلامية إلى مقاطعة أمريكا والكيان الصهيوني اقتصادياً وعدم التعامل معهما بالاستيراد أو التصدير حتى تعود الحقوق العربية والمقدسات الإسلامية كاملة إلى أصحابها، مؤكداً أن المقاطعة الاقتصادية الكاملة فرض على كل مسلم وعربي، وإذا عجزت الحكومات عن تنفيذ هذه المقاطعة فإن على الشعوب العربية والإسلامية القيام بهذا الدور.

وقال الدكتور واصل إن مواقف معظم الدول العربية والإسلامية إزاء ما يقوم به الكيان الصهيوني والصهيونية العالمية والدول المعاونة له تتسم بالسلبية التي حرمتها الشريعة الإسلامية، لأن الأمة الإسلامية تركت مناصرة المستضعفين في فلسطين ولم تواجه الغاصب المحتل وتركت الجهاد بالنفس والمال لتحرير المسجد الأقصى الأسير من أيدي المغتصبين، موضحاً أن هذه السلبية من جانب العرب والمسلمين هي التي مكنت اليهود من اغتصاب فلسطين وأضعفت قوة المسلمين.

وأكد واصل أن المقاطعة الاقتصادية مع العدو ومعاونيه أقوى الأسلحة لتحقيق النصر عليهم، وعلينا أن نكون مستعدين لكل مواجهة فالكيان الصهيوني يريد الحرب ولا يريد السلام لأن السلام ليس في صالحه كما أن مناصرة الشعب الفلسطيني فرض على كل مسلم مع تقديم الدعم المادي والمعنوي له. ■

وثيقة تفاهم بين القوى والفصائل الفلسطينية:

تحريم الاقتتال الداخلي والاغتيالات السياسية

كتب: محمد عادل عقل:

التقت اثنتا عشرة من القوى والفصائل الإسلامية والوطنية في قطاع غزة مؤخراً فيما يسمى بلجنة المتابعة العليا لانتفاضة الأقصى إلى جانب نائب رئيس المجلس التشريعي ورئيسي اللجنة السياسية في المجلس التشريعي والوطني بهدف تنسيق فاعليات هذه القوى لدعم واستمرار انتفاضة الأقصى، وأوضحت مصادر مطلعة من داخل الاجتماع أن هناك ورقة عمل مقدمة من الدكتور زياد أبو عمرو - رئيس اللجنة السياسية بالمجلس التشريعي - كمشروع وثيقة لترتيب العلاقة بين القوى الإسلامية والوطنية والسلطة الفلسطينية يتم فيها التأكيد على تحريم الدم الفلسطيني والاقتتال الداخلي وتحريم الاغتيالات السياسية وصيانة الدم الفلسطيني وأن المواجهة هي مع العدو الصهيوني، والتأكيد على ضرورة الوحدة الوطنية واعتماد لغة الحوار والنهج الديمقراطي وعدم تجريح الأشخاص والهيئات والعمل على إطلاق سراح المعتقلين السياسيين وإغلاق هذا الملف.

ولعل أهم النقاط التي ستلقى جدلاً واسعاً عند مناقشتها تأكيد الورقة على وحدانية السلطة الفلسطينية مع الإقرار بأحقية الفصائل الفلسطينية في برنامج المقاومة.

وتم الاتفاق على أن تقوم القوى والفصائل بمناقشة الورقة مع قياداتها وإبداء الملاحظات أو التعديلات ثم العودة لمناقشتها في لقاء قريب يخصص لذلك. ■

تركيا: الطائرات أمريكية والصواريخ صهيونية

يسعى الكيان الصهيوني لعقد صفقة مع الجيش التركي لتزويده بصواريخ يمكن تركيبها على الطائرات المروحية!

وذكرت صحيفة «يديعوت احرونوت» الصهيونية أن سلطة تطوير الوسائل القتالية الصهيونية (رفائيل) دخلت في منافسة مع شركة لوكهيد مارتن الأمريكية بشأن صفقة لتوريد صواريخ مضادة للدبابات يمكن تركيبها على الطائرات المروحية المتطورة التي تزود بها الجيش التركي.

وخلال الأسابيع المقبلة سيشرع الجيش التركي في فحص العطاءات النهائية التي تقدمت بها «رفائيل» وتبلغ قيمة الصفقة ٢٥٠ مليون دولار.

وأضافت الصحيفة أن الجيش التركي معني بتركيب صواريخ صهيونية على طائرات مروحية من نوع «كينغ كوبرا» ستقوم تركيا بشرائها من الولايات المتحدة بعدما وقع اختيارها الأتراك في الآونة الأخيرة على طائرة كينج كوبرا كطائرة قتالية. ■

رئيس مجلس الذهب العالمي: انخفاض أسعار الذهب وراء «مؤامرة» لجعل الدولار بديلاً عنه

قال رئيس مجلس الذهب العالمي إن عملية انخفاض أسعار الذهب في العالم، ترجع إلى ما وصفه بمؤامرة تشارك فيها عدة أطراف ومصارف مركزية تستهدف التقليل من قيمة الذهب السعرية باعتباره غطاء نقدي، وأن ذلك يتم لصالح الدولار الأمريكي حيث يتم اعتماده رصيداً للعملات في بعض الدول كبديل عن غطاء الذهب.

وأكد جون ويلسون في تصريحات صحفية نشرت في دبي الأسبوع الماضي أن السعر الحالي للذهب غير حقيقي، متوقعاً أن يرتفع ليصل الى ٣٨٠ دولاراً للأونصة خلال العامين القادمين، وأن الانخفاض الحالي يعود الى «مؤامرة دولية لصالح الدولار الأمريكي».

واشار أن الكلفة الحالية لإنتاج السبائك الذهبية تثقل كاهل شركات التعدين ولا تتناسب الأسعار العالمية السائدة حالياً مع ما تنفقه هذه الشركات. ■

أوتو

تريدر

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ما هو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا - ١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- اصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها

متابعة المنتجات البحرية الجديدة وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات: **شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات**
هاتف ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس ٤٨٣٦٦٨٠

المؤتمر الشعبي للدفاع عن القدس في عمّان الشهر المقبل

رجح الدكتور إسحق الفرحان الأمين العام للمؤتمر الشعبي للدفاع عن القدس أن يعقد المؤتمر اجتماعه في عمّان في شهر نوفمبر المقبل بعد أن تم التوصل إلى اتفاق مع الحكومة الأردنية حول بعض النقاط الخلافية التي أدت إلى تأجيله فترة من الزمن.

وقال الفرحان: «كان بودنا أن يُعقد المؤتمر الشعبي للدفاع عن القدس في أقرب وقت ممكن، إلا أننا ووجهنا بشروط من الحكومة أدت إلى تأخير انعقاد المؤتمر، إلا أنه بعد لأي وجهد وافق رئيس الوزراء علي أبو الراغب على عقد المؤتمر، والخلاف الآن حول التوقيت، ونرجو أن يتم خلال الشهر المقبل».

ومن جهته أشار عبد العزيز السيد أمين سر الأمانة العامة لمؤتمر الدفاع عن القدس إلى أن الخلاف مع الحكومة الأردنية حول عقد المؤتمر كان سببه ثلاثة شروط تقدمت بها الحكومة، وهي: المشاركة بوفد حكومي رسمي في المؤتمر، وحصر التغطية الإعلامية للمؤتمر بالتلفاز الأردني دون غيره، بالإضافة إلى تزويد الحكومة بقائمة المشاركين والمدعوين لهذا المؤتمر.

وأضاف أنه تم الاتفاق على أنه لا مشاركة بوفد رسمي حكومي في المؤتمر، أما تزويد الحكومة بأسماء المشاركين والمدعوين، فلو لم تطلب منا الحكومة ذلك، فسنقدم نحن الأسماء لكي تعطي تأشيرات الدخول للمدعوين من العالمين العربي والإسلامي، أما بخصوص التغطية الإعلامية فتم الاتفاق على ألا تقتصر على التلفاز الأردني، وسيتم دعوة أكثر من ٥٠ إعلامياً لتغطية المؤتمر.

وعلى صعيد آخر نظمت النقابات المهنية الأردنية الثلاثاء الماضي «مسيرة العودة» التي انطلقت إلى جسر الملك حسين على نهر الأردن بعد اتفاق مع الحكومة على تقليص عدد المشاركين فيها، لكن قرابة عشرة آلاف شخص احتشدوا قرب الجسر فاستخدمت قوات الشرطة الأردنية القوة لتفريقهم ومنعهم من الوصول إلى الجسر الواصل بين الأردن وفلسطين المحتلة ■

النهضة تدعو لاستكمال قطع العلاقات التونسية مع الصهاينة

ثمنت حركة النهضة قرار وزارة الخارجية التونسية استدعاء ممثلها في الكيان الصهيوني، وإغلاق مكتب الاتصال الصهيوني في تونس تطبيقاً لقرارات وزراء الخارجية العرب، واستجابة للضغط والإجماع الشعبي العارم.

وشددت النهضة على أنه برغم اعتقادها بخطأ فتح هذه المكاتب ابتداء، واستمرارها طوال هذه المدة تحت دعاوى زائفة، كمساندة المفاوض الفلسطيني، فإنها ترحب بهذه الخطوة، وتتمنى أن تترجم على أرض الواقع من خلال قطع بقية العلاقات المتمثلة في التعاون الأمني بين الأجهزة التونسية والصهيونية لمتابعة المعارضين في الخارج، ومحاربة ما يسمى بالأصولية.

من أحداث الانتفاضة

كما طالبت الحركة - في بيان لها تلقت المجتمع نسخة منه - بوقف الاختراق الصهيوني لمستويات من النخبة التونسية على أكثر من صعيد ومن ذلك الرحلات السرية والعلنية التي يقوم بها رجال أعمال وجامعيون تونسيون إلى دولة الاحتلال الصهيوني بمباركة رسمية، واستقبال آلاف من السياح الصهاينة كل سنة في تونس.

وأدانت النهضة - طبقاً لبيانها - «أي اعتداء يخلط بين محاربة المحتلين الصهاينة وبين يهود مواطنين معارضين للصهيونية كما حدث لمواطننا السيد جلبار نقاش اليهودي الأصل الذي عرف بمساندته للقضية الفلسطينية» ■

.. والسجناء التونسيون يواصلون إضرابهم عن الطعام

واصل عشرات المساجين السياسيين التونسيين إضرابهم عن الطعام الذي بدأ منذ أسابيع عدة للاحتجاج على أوضاعهم المتردية، وللمطالبة بإطلاق سراحهم فيما تحق بهم مئات للغرض نفسه، وتضامناً مع انتفاضة الأقصى.

وذكرت حركة النهضة التونسية أن حالة بعضهم تدهورت حتى بلغت درجة تنذر بالخطر، ومنهم: فتحي كرعود وعبداللطيف بوحجيلة اللذان جاوز إضرابهما عن الطعام الخمسين يوماً، وأصبحت حياتهما مهددة بالخطر بعد أن صارا عاجزين عن الحركة.

وأضافت «النهضة» أنها إذ تعلم الرأي العام الوطني والدولي بمأساة ألف سجين سياسي مازالوا يقبعون في السجون في ظروف لا تليق بالبشر، فإنها تحمل السلطة وخاصة رئيسها المسؤولية كاملة فيما يتعرض له المعتقلون ■

المخابرات الهندية تحاول إفساد مؤتمر «لشكرطيبة»

حمّلت منظمة «لشكرطيبة» الكشميرية الاستخبارات الهندية والصهيونية مسؤولية الانفجار الذي وقع في مؤتمر نظمته بكشمير، وشارك فيه الآلاف تأييداً لانتفاضة الأقصى، مما أسفر عن مقتل ثلاثة أشخاص، وإصابة أكثر من ٣٠ آخرين.

وقد أدان الناطق الرسمي باسم المنظمة هذا العمل الإجرامي الذي ارتكبته الاستخبارات الهندية والصهيونية، فيما لم يتم القبض على الشخص الذي ألقى القنبلة، من خلف سور الاجتماع قرب المنصة ولاذ بالفرار.

إلى ذلك اتخذت اللجنة المركزية للمنظمة قرار بالجهاد لتحرير فلسطين، وأعلنت أن أكثر من ٢٠ ألف مجاهد باكستاني أعربوا عن استعدادهم للجهاد في فلسطين، وسجلوا أسماءهم لهذا الأمر ■

مصر والسودان إلى تطبيع أسرع

اتفقت مصر والسودان على تسريع خطوات تطبيع العلاقات بين البلدين في جميع المجالات.

أكد ذلك مصطفى عثمان إسماعيل - وزير الخارجية السوداني - الذي أوضح أيضاً أن هذا الاتفاق جاء لدى لقاء الرئيس المصري ونظيره السوداني على هامش القمة العربية في القاهرة، التي اختتمت أعمالها في الأسبوع الماضي.

وأضاف أن لقاء الرئيسين كان ناجحاً للغاية، إذ بحثا العلاقات الثنائية وكيفية دفعها نحو الأمام إلى جانب القضايا ذات الاهتمام المشترك في المجالات الإقليمية والدولية، مشيراً إلى أنه بحث مع نظيره المصري عمرو موسى المبادرات المطروحة لتحقيق الوفاق الوطني في السودان.

إلى ذلك أعلن وزير الدولة السوداني للشؤون الخارجية على عبدالرحمن نميري أن الاتصالات جارية بين السودان وأوغندا لإرسال مراقبين مصريين وليبيين لرصد تحركات المتمردين عند الحدود بين البلدين ■

يلبي احتياجاتك الاعلانية
في اوروبا والولايات المتحدة

- طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
- للوصول للكفاءات العربية في اوروبا وأمريكا
- طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج

الوطن الدولي

الكويت- للإعلان : Tel: 4840451/2/3 - للإشتراكات : 4835091
لندن- للإعلان : Tel:(0044) 181 7422022 - Fax:(0044) 181 7422224
للإشتراكات : Tel:(0044) 181 7422344 - Fax:(0044) 181 7421280

ضابط كبير يكشف تعذيب فرنسا للجزائريين خلال الثورة التحريرية

أكد بيار البان توما ـ الضابط في الجيش الفرنسي خلال الثورة الجزائرية ـ أنه كان شاهد عيان على أعمال التعذيب التي كان يمارسها العسكريون ورجال الشرطة الفرنسيون على الجزائريين.

بيار الذى يبلغ اليوم من العمر ٧٨ سنة، كان مجنداً بالهند الصينية قبل أن يحول مع بداية الثورة التحريرية عام ١٩٥٤م إلى الجزائر حيث شغل على التوالي منصبي قائد كتيبة برتبة عقيد ومسؤول في المكتب الثاني برتبة رائد الشرق الجزائري.

تحدث بيار البان توما ـ خلال ندوة صحفية حول التعذيب نظمتها منظمة العفو الدولية ـ عن أعمال تعذيب وعن «إعدام رهائن أمام عيني»، وأكد أنه شاهد «أموراً مهولة» كان يمارسها عناصر من الشرطة القضائية وعسكريين. موضحاً أن دافعه الأول للكلام يتمثل في «إراحة ضميره» والثاني في إرادته المساهمة من خلال الإدلاء بشهادات في كتابة التاريخ، أما الدافع الثالث فيتمثل في قرار هذا العسكري بكسر جدار الصمت وعدم «الانتظار كثيراً» كون «الذاكرة تضعف مع مرور الزمن».

وقال إن «الصمت دلالة على الجبن» معرباً عن أسفه حيال مواقف العديد من الضباط الفرنسيين الذين كانوا يعملون أثناء الثورة الجزائرية (١٩٥٤ ـ ١٩٦٢م)، والذين طالما رفضوا الاعتراف بلجوئهم إلى التعذيب خلال تلك الفترة.

ومع مطلع عام ١٩٩٩م كشفت وثائق من الأرشيف الفرنسي نشرتها المصلحة التاريخية للجيش في فنسين لجوء العسكريين الفرنسيين إلى التعذيب حتى قبل اندلاع ثورة الجزائر بكثير.

وفي يونيو الماضي نشرت صحيفة «لوموند» الفرنسية اعترافات مناضلة جزائرية تدعى لويزات إيجيل أحريز حول عمليات التعذيب التي تعرضت لها إثر اعتقالها عام ١٩٥٦م.

وأن بعض عمليات التعذيب التي تعرضت لها تمت بأمر من الجنرالين ماسو وبيجار اللذين كانا مسؤولين عن وحدة المظليين رقم ١٧ خلال معركة الجزائر.

وحين راجعت الصحيفة الفرنسية المذكورة الجنرال بيجار حول رواية لويزات أصر على الإنكار. فيما اعترف ماسو الذي عبر عن رأيه في المسألة في كتابه «معركة الجزائر الحقيقية» باللجوء إلى التعذيب الذي كان يتم بترخيص من السلطة السياسية.■

الحملة ضد المآذن تشعل المعركة الانتخابية في إيطاليا

«لن يُسمح لمئذنة أن تلقي بظلالها على كنائسنا»، هذا هو الشعار الذي تردد خلال مظاهرة قام بها مؤيدو رابطة الشمال في مدينة لودي الواقعة بالقرب من ميلانو، أما السبب فيكمن في رفضهم لبناء مسجد للمسلمين في المنطقة!

وكانت إدارة البلدية التي يقودها اليسار الديمقراطي قد منحت المسلمين قطعة أرض مجانية تبلغ مساحتها ١٥٠٠ متر مربع على أطراف مدينة لودي بينما يستعد المسلمون لإقامة مسجد عليها بأموالهم، في خطوة قوبلت بتصعيد شديد اللهجة من جانب الكنيسة واليمين المتطرف.

ويشن حزب رابطة الشمال ومجموعات فاشية أخرى حملات ضارية لحشد سكان المدينة الذين يبلغ عددهم ٤٣ ألفاً خلف نداءات الدفاع عن «الطابع الثقافي المسيحي» للبلاد.

ويعيش في لودي نحو ألف مسلم، علاوة على ألفي مسلم آخرين يقطنون في الإقليم ذاته، ويؤدون الصلوات في صالات المصانع والأقبية المنزوية، دون أن تتوافر لهم حتى الآن الفرصة للصلاة في مسجد جامع.

إلى ذلك أثارت الحملة المعادية للمسلمين ضجة واسعة النطاق تجاوزت حدود المنطقة، إذ قابلت الأحزاب السياسية تلك «التوجهات العنصرية والمعادية للأجانب» بالانتقاد الشديد، لكن القوى الحزبية تدرك جيداً مغزى إثارة هذه الحملة، بينما تقف البلاد على أعتاب حملة انتخابية يتطلع اليمينيو المتطرفون إلى حصد المزيد م الأصوات فيها.

بدوره لم يقف زعيم «رابط الشمال» بوسي مكتوف اليدين إزا سيل الانتقادات الذي يجتاح حز بعد تبنيه للحملة المعادية للإسلا إذ سارع إلى اتهام الأحزا اليسارية المنافسة له بأن انتقاداته لا تزيد على كونها «دعا محضة».

وفي حقيقة الأمر فإنّ إثار الحملة ضد المسلمين لم تبدأ م الأوساط السياسية، أو في رابط الشمال تحديداً، وإنما فجرها كبا الكرادلة في الكنيسة الكاثوليكية. إ جاءت في أعقاب مطالب كاردينا بولونيا جياكومو بيفي، التي ردده بحضور ممثلين عن الكنيسا للحكومة بالكف عن السما للمسلمين بالهجرة إلى إيطالي والاقتصار على استقبال المهاجري الكاثوليك، مشدداً على أنّ إيطالي بلد كاثوليكي ومن واجب الدولة أ تحمي الهوية الثقافية للشعب.

وتقدر مصادر منظمة كاريتاس الكاثوليكية عدد المسلمين في عمو إيطاليا بنحو ٥٦٠ ألفاً، ويبدو ذلا عدداً محدوداً جداً بالمقارنة م أعداد المسلمين في البلدان الأوروبي الأخرى مثل فرنسا وألماني وبريطانيا وإسبانيا التي يعدون ف كل منها بالملايين. لكن هذا الحج المتواضع الذي يقل عن ١٪ م سكان البلاد لا يثني بوسي ع التحذير من الاجتياح الإسلام الذي سيجعل المسلمين «يدوسو علينا»، على حد وصفه!■

تركيا: وفاة محجبتين يؤجج أزمة الحجاب

أججت وفاة فتاتين محجبتين نيران غضب الشارع التركي على السلطات العلمانية التي تحرم الفتيات المحجبات من دخول دور العلم وفرصة تلقي الدراسة.

الفتاة الأولى توفيت خلال اعتصام نظم احتجاجاً على قرار منع ارتداء الحجاب في المدارس الثانوية أمام باب مدرسة خاصة بتأهيل الأئمة والخطباء بأنقرة، أما الثانية فقد صرعتها سيارة مسرعة وهي شاردة الذهن لدى رفض المسؤولين دخولها إلى مدرستها!

يأتي ذلك في الوقت الذي يتسع نطاق قرارات منع ارتداء الحجاب ليشمل كامل الحرم الجامعي، والسكن الداخلي، بل والمدارس الثانوية، فضلاً عن أن المحجبات يُمنعن من الحصول على رخص القيادة أصلاً، فيما يضغط النظار والمديرون والمختصون النفسيون في المدارس على الطالبات لإقناعهن بأن الحجاب عادة بالية!

وبرغم بداية العام الدراسي منذ أسابيع عدة إلا أن المشكلة مازالت مستمرة، ولاتريد السلطات التركية أن ترجع عن غيها، أو «تتنازل» عن قراراتها!

أليس من العار أن يحدث ذلك في دولة إسلامية، ناهيك عن أنها كانت دولة «الخلافة» ذات يوم.. لقرون عدة؟!■

نواب إندونيسيا يتظاهرون ضد السياسة الأمريكية

ليس من المعتاد أن يشارك البرلمانيون في المظاهرات لكن ذلك ما حدث في العاصمة الإندونيسية جاكرتا فقد تظاهر ١٣ برلمانياً تعبيراً عن غضبهم واستنكارهم لسياسة أمريكا تجاه الدول الإسلامية، وخاصة تصرفات سفيرها في جاكرتا، روبيت جلبيت، الذي كشف العديد من النواب عن محاولاته التدخل في شؤون إندونيسيا الداخلية بشكل جعل التظاهر أمام السفارة الأمريكية أمراً معتاداً ووصل التدخل حد الضغط لتعيين الجنرال أجوس «الشخص الذي لا يحبه ٩٠٪ من أفراد الجيش» قائداً للقوة البرية الأخيرة فضلاً عن الموقف الأمريكي المنحاز للكيان الصهيوني، وقد كانت نتيجة تلك التصرفات أن فقد البرلمانيون صبرهم فقاموا بأول تظاهرة برلمانية أمام السفارة الأمريكية بجاكرتا يوم ١٧ أكتوبر الجاري، حيث هتفوا ضد السياسة الأمريكية وحملوا لافتات تشجب تصرف السفير جلبيت بالذات، مطالبين بعزله لأنه يحاول من وراء المناورات السياسية الأخيرة تفكيك إندونيسيا من الداخل، وخاصة أنه كان سفيراً لبلاده في يوغوسلافيا السابقة التي انهارت يومئذ.

واستمرت المظاهرة رغم هطول الأمطار وشارك فيها الأحزاب السياسية الستة الكبيرة الممثلة في البرلمان وأكد منسق المظاهرة النائب بيرمادي، أن لجنة الشؤون الخارجية في البرلمان تتبنى المطالبة بطرد السفير الأمريكي، وستتقدم بهذا الطلب عند اجتماعها مع وزير الخارجية علوي شهاب في نهاية هذا الشهر وهناك سعي لأن يكون ذلك موقفاً رسمياً للبرلمان عند عودة اجتماعه قريباً. ■

فتح الملفات القديمة لقيادات الجيش الإندونيسي

من المتوقع أن يوجه إلى رئيس الاستخبارات العسكرية وقائد الجيش الإندونيسي الأسبق، الجنرال ليوناردوس موردانى - النصراني الأصولي الذي يعتقد انه لايزال له دور فعال في الجيش والسياسة - ونائب الرئيس سوهارتو الجنرال تري سوترسنو، والميجور الجنرال بوتار بوتار، رئيس القاعدة العسكرية في جاكرتا الشمالية الاتهام بالمسؤولية عن المذبحة البشعة التي وقعت في تانجونج بريوك في سبتمبر ١٩٨٤م، حسب ما اكد أحد المسؤولين عن التحقيق في القضية، عند سؤاله عن احتمال ضم هؤلاء الجنرالات، قائلاً: «ومن بينهم أولئك الناس...!»

وذكرت مجلة «بوروم» نقلاً عن المصادر المقربة لفريق حقوق الإنسان ومكتب الادعاء العام أن ثمة نحو ٢٣ مسؤولاً من الجيش سيتعرضون للمحاكمة، وأكدت لجنة حقوق الإنسان أن المذبحة التي وقعت ليلاً أمام مكتب الشرطة في جاكرتا الشمالية، تمت على أيدي كتيبة للجيش أطلق جنودها مابين ٥ - ٩ طلقات على كل ضحية، وبأوامر من الجنرال تري سوترسنو وتم نقل الضحايا بشاحنات عسكرية إلى مستشفى عسكري، وأضافت تقارير اللجنة أن الجيش لم يكتف بقتل هؤلاء الأبرياء بل قام بعد المذبحة بأيام باعتقال نحو ١٦٠ شخصاً اشتبه بأن تكون لهم علاقة مع المتظاهرين وسجنوهم وعذبوهم وبقوا في المعتقلات سنوات عدة.

وطالبت اللجنة الحكومة تقديم اعتذار عما ارتكبته الحكومة السابقة من جرائم ضد المدنيين، وأن تقدم التعويض لأهالي الضحايا، وأما بالنسبة إلى بقية المفقودين الذين لم يعثر عليهم إلى الآن، تبقى المسؤولية في أيدي الحكومة لاسترجاعهم إلى أهاليهم، وحسب ما ذكر رئيس هيئة المفقودين وضحايا العنف، أن عدد ضحايا الكارثة التي سميت بكارثة «تانجونج بريوك» يتراوح مابين ٤٠٠ إلى ٦٠٠ شخص.

وقد تظاهر نشطاء هيئة أهالي ضحايا «تانجونج بريوك» مطالبين المدعي العام إعلان أسماء المتهمين بكل صراحة مثلما سبق أن أعلن أسماء المتهمين بالمسؤولية وراء أعمال العنف في تيمور الشرقية. ■

نداء
من أمانة صلاح الدين الخيرية

أخي الفاضل.. أختي الفاضلة/ حفظكم الله تعالى ورعاكم

نود أن نعلن لكم في هذه السطور عن تأسيس أمانة صلاح الدين الخيرية، فمن دوافع الإيمان والشعور بالمسؤولية تجاه ديننا الحنيف، لقد اجتهد نخبة طيبة من الأخوة الدعاة المخلصين في ميادين العمل الإسلامي، بتبني فكرة تأسيس مسجد ومركز إسلامي للجالية المسلمة في إحدى مناطق مدينة / لندن، ومن دواعي الحرص على ذلك المشروع الذي يستحق كل العون المساعدة فقد ركزوا كل اهتمامهم في سبيل إنجاح هذه المبادرة القيمة، حيث قاموا بتسجيل تلك المؤسسة المعروفة باسم **«أمانة صلاح الدين الخيرية»** هي حالياً في بداية مسيرتها المباركة لكي تقوم بدورها ومهمتها في تحقيق أهدافها السامية في خدمة الإسلام والمسلمين. علماً بأن المركز سيقوم - بإذن له تعالى - بنشاطات مكثفة وشاملة في مجالات الثقافة الدينية والدعوة والتربية، هذا بالإضافة الى أن المركز يعتزم إنشاء مدرسة قرآنية لتعليم ناء المسلمين أمور دينهم وكذلك إقامة دورات في العلوم الشرعية في مواسم الصيف، وأيضاً إقامة الندوات والمحاضرات المفيدة لتوعية المسلمين دعوة غير المسلمين الى دين الإسلام. ومن أجل ذلك فإننا **نهيب بك أخي المسلم، أختي المسلمة** أن تبادر بتقديم المساعدة الممكنة مهما كانت قليلة إنها دعم لتأسيس هذا المسجد الذي نطمع أن يكون معلماً إسلامياً ومنارة دعوة. والأمل معقود بعد الله عليكم وعلى أمثالكم من الخيرين والدعاة خلصين لتكثيف الجهود المضنية من أجل بناء دور العبادة، وجزاكم الله خيراً على حسن مساهمتكم وتعاونكم معنا.

رقم حساب الأمانة:

National Westminster Bank
Baker Street Branch
Salahuddin Trust
Account No: 11552700
Sort Code: 56-00-14

يرجى إرسال تبرعاتكم على العنوان التالي:

عنوان الأمانة:

Salahuddin Trust
3A, Montagu Row
London, W1H 1AD
Tel: 00 44 207 9355661
Fax: 00 44 207 9355144

سائلين الله العلي القدير أن يجعل مساهمتكم وصدقاتكم في ميزان حسناتكم يوم توزن الأعمال والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

«إذا أردت السلام فاستعد للحرب».. مثل قديم عرفته شعوب الأرض قاطبة، وأيده قول أحمد شوقي:

دعموا على الحرب السلام وطالما حقنت دماءً في الزمان دماءُ

وهو ليس مجرد مثل يُقال للتسلية، ولكنه سياسة تطبقها الدول والحكومات، بأشكال مختلفة من قبيل توازن القوى.. الردع.. الردع النووي.. الرعب النووي... إلخ.

لكن دولاً عربية يبدو أنها مصرة على خرق كل المألوف، ونحت مصطلحات جديدة وإرساء قواعد حديثة في عالم السياسة الدولية عبر إعلان «السلام خياراً استراتيجياً» مهما كانت التهديدات الحالية والمستقبلية التي يواجهها الشعب الفلسطيني، وتواجهها الأمة العربية من الكيان الصهيوني.

لقد كانت أول استجابة من الجانب اليهودي لقرارات القمة أن أعلن إيهود باراك وقف عملية التسوية، وعاود قصف المدن والقرى الفلسطينية بالدبابات والصواريخ.. كيف لا وهو يأمن تماماً ألا تهديد يواجهه من العرب وأنه مهما فعل، فإن العرب متمسكون بخيار «السلام».!

العرب بين «خيار السلام» وخطر الحرب

ما معنى الإصرار على خيار السلام الاستراتيجي وابطال مفعول الجيوش.. فيما الصهاينة يواصلون الإعداد الاستراتيجي للحرب المقبلة؟

لا يكمن الخطر الحقيقي الذي يواجه قضية فلسطين وما يرتبط بها عربياً وإسلامياً، في إسقاط شعارات الحرب، وإنّما يكمن في أنّ إسقاط «الخيار الاستراتيجي» للحرب من طرف واحد، يعني ترسيخ الكيان الباطل على جزء من الأرض، كما يفتح الباب أمام احتمالات تحقيق أهداف المحتل فيما يريد من سيطرة وهيمنة على أقصى ما يمكنه اغتصابه من أرض.. أو من ميادين صناعة القرار السياسي والأمني والاقتصادي وغيره.

لا حاجة إلى الوقوف عند ادّعاء من يدّعي أنّنا في عصر السلام وعولمته، والمفاوضات بين العقلاء.. فالسياسة الواقعية، والنظرة المنهجية المجرّدة تكشف دون بحث طويل، أنّنا نعايش الآن عالماً لم تحقق الدول القيادية فيه - لاسيما الولايات المتحدة - شيئاً من «الهيمنة والسيطرة» - ناهيك عن السيادة الذاتية والاستقلال - إلاّ حرباً.. أو تهديداً بالحرب، أو عبر توظيف تفوقها العسكري لانتزاع ما تنتزعه سياسياً واقتصادياً من منافسيها وخصومها!.

تلك هي لغة العصر المشهودة دون مرايا محدّبة أو مقعرة للتهويل من شأنها أو التهوين، وذاك مايبدو أنّ الشعب العربي يدركه ويستوعبه ويرى السبيل الأصح للتعامل معه في هذه الأيام، أكثر من رجل السياسة.

ولا حاجة إلى الوقوف طويلاً عند الادّعاء بأن «الشارع العربي» يطالب بحرب فورية.. فيما الدول عاجزة عن ذلك، فالجواب أن العجز هو من صنع مَن يجعلونه الآن تبريراً لما هو أخطر ممّا وصلت إليه البلاد نتيجة للعجز، والأبعد من ذلك، أنّ «الشارع» على مستوى رفيع من الوعي، جعله

نبيل شبيب

يقدّر أنّ «الحرب الواجبة» الآن غير ممكنة في ظل الظروف القائمة داخل بلادنا، فهو لا يطالب الحكومات بما تعجز عن تحقيقه أو ترفض تحقيقه، بل يطالبها بوقف التدهور على طريق العجز، والإعداد للخروج من قاع المنحدر!..

وإذا كانت الحرب الفورية غير متوقعة.. فلا يعني ذلك رفض «الإعداد» الممكن والواجب بذريعة «انعدام الواقعية» في مطلب غير مطروح!..

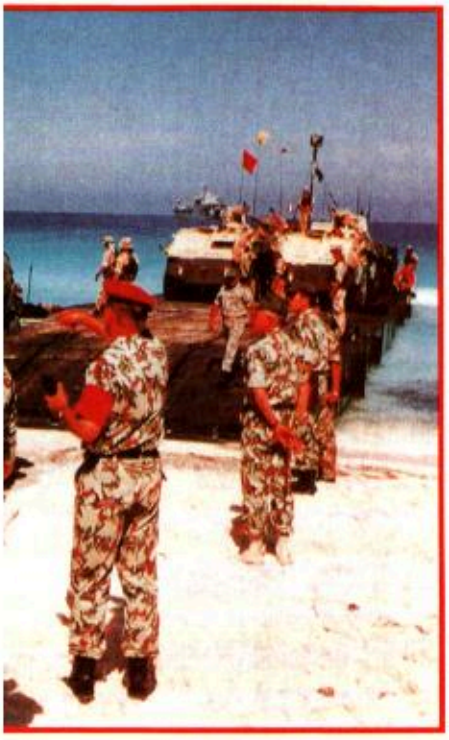

انفقت دول عربية الكثير على الجيوش لكنها لا تمثل اي قوة ردع للعدو لأن الساسة ابطلوا مفعولها

القمة العربية رفضت المطالبة الشعبية الملحّة بأن تعتبر «الحرب» خياراً استراتيجياً، بمعنى الاحتمال المستقبلي.

وبالتالي الاحتمال الذي يوجب العمل والإعداد لمواجهته إذا وقع. وذاك هو الحدّ الأدنى إلى جانب ما سمّي «خيار السلام الاستراتيجي» ويبدو أن بعض الأنظمة العربية يرى في الإصرار عليه «حنكة سياسية».. رغم سيل الدماء وأسلوب الاستهتار الصهيوني والأمريكي، وما يراق من ماء وجه بعض المسؤولين فيها جهاراً نهاراً!..

- امتنعت القمة العربية عن تبني «الخيار الاستراتيجي للحرب ولكن هل يعني ذلك أن الحرب لن تقوم ؟ إن الحرب هي الاحتمال الأرجح في قادم الأيام، ومن أسباب ترجيحها:

١ - أن الطرف الصهيوني زاد - أثناء عملية السلام الموهوم - حجم إعداده العسكري لمعركة مقبلة أضعافاً مضاعفة، ولم يسقط هذا الخيار ويرفض الاستغناء عن الخيار العسكري، وهو لا يصنع ذلك سرّاً بل علناً، ولا يقول به نظرياً فقط بل يصر على ممارسته عملياً كما كان في لبنان، وما يجري الآن من حرب ضد شعب أعزل..

٢ - الطرف الأمريكي - وهو في ذلك مع الطرف الصهيوني كالجسد الواحد - لا يُخفي أنّ هدف «التفوق العسكري الإسرائيلي إقليمياً» هو من أهدافه «الاستراتيجية»، كما أنّ «المحاور» التي يمكن أن تدفع صانع القرار الأمريكي إلى اتخاذ قرار الحرب يوماً ما، أوسع نطاقاً من إمكان

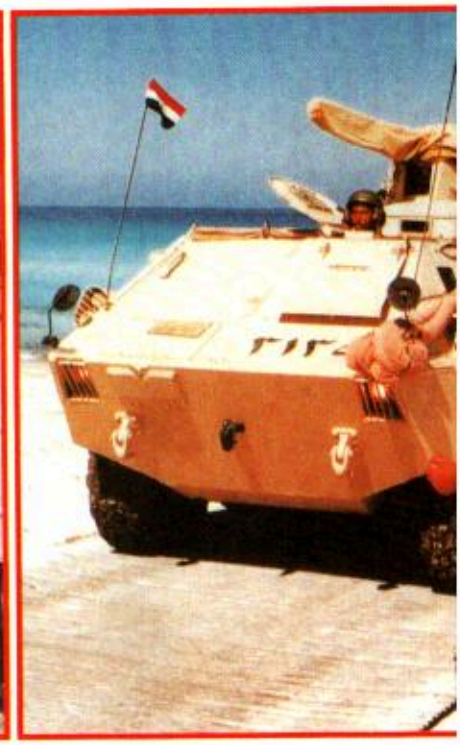

العدو الصهيوني لم يوقف استعداده للحرب وهو يلوح بها باستمرار

وما الحنكة السياسية وراء ذلك رغم سيل الدماء وأسلوب الاستهتار الصهيوني والأمريكي.. وما يراق من ماء وجه بعض المسؤولين؟

جنّب الحرب بالتفاهم وبالمصالح المتبادلة، وهي حاور تبدأ عند الأبعاد الاستراتيجية » للثروة نفطية، وتصل إلى الأبعاد المستقبلية للصراع حضاري.. فإذا تفاقم حجم «الخطر» بالموازين أمريكية تلك، فلن تتردّد الولايات المتحدة عن عمل على تدبير حرب يشنّها الكيان الصهيوني مدّ دول المنطقة، فهو في نهاية المطاف وعلاوة ى كونه استعماراً استيطانياً، الثكنة االعسكرية أمريكية المتقدّمة، وفق الاندماج العضوي بين صالح والمطامع الأمريكية واليهودية العالمية.

٣ ـ ثم إن نوعيات الأسلحة التي يطوّرها العدوّ، ي ممّا يتطلّبه الإعداد «الاستراتيجي» لحرب جومية على أكثر من جبهة، أي هي لجولة ستقبلية مع الدول العربية، الأقرب جغرافياً التالي المعرّضة للخطر العسكري منذ الآن، ذلك الأبعد جغرافياً، المعرضة لألوان أخرى من خطر الآن، وربما العسكري في المستقبل المنظور، سيما للحيلولة دون أن تكون عمقاً استراتيجياً ول الأقرب جغرافياً.

قد لا يصح اعتماد «التصعيد الانفعالي والحماسي» في اتخاذ القرارات السياسية ـ كما ردّد بعض الرؤساء قبل القمة وأثناءها ـ ولكنّ الأخطر منه، اتخاذ القرارات السياسية على أساس أسلوب «التبريد» والتهوين القاصر عن رؤية الخطر.

إن ما ينبغي تثبيته قبل السؤال الذي يجري تضخيمه والتخويف منه، بشأن إعلان الحرب، أو مجرّد الحديث عنها، أو الإعداد المنهجي لها.. هو «صورة حقيقية غير موهومة» عن الوضع الراهن والاحتمالات المستقبلية، وجميع الدلائل والمؤشرات كما تشير الأمثلة القليلة السابقة تؤكّد أن الخطر الصهيوني المستقبلي خطر «عسكري» يهدّد الأقطار العربية عموماً، والإسلامية إذا وضعنا التعاون العسكري الصهيوني ـ الهندي ـ الأمريكي بعين الاعتبار، إنه خطر «الحرب» وليس خطر اضطهاد شعب والفتك به على أرضه المغتصبة.

السلام المسلّح

ويعني ما سبق فيما يعنيه:

أنّ اقتصار القمة العربية على تثبيت «خيار السلام الاستراتيجي» العربي مقابل «الإعداد الاستراتيجي العسكري الصهيوني» يؤدّي على الأقل إلى أمرين:

ـ تعريض البلدان العربية إلى نكبات عسكرية أخرى أكبر من سابقاتها بعد حروب تفرض عليها دون إعداد..

ـ وكذلك إلى حصول العدو «دون حرب أحياناً» على كثير ممّا لا يستطيع الحصول عليه بالحرب.

ولكن إذا افترضنا جدلاً الوصول إلى حالة «سلام» فإنه لن يكون سلاماً:

ـ من حيث الخلل القائم في موازين القوى باتجاه تقويضه..

ـ ومن حيث مفهوم السلام في القانون الدولي.

إن صناعة القرار في بعض البلدان العربية كانت منذ النشأة الأولى لقضية فلسطين محصورة بين أصحاب اتجاه واحد، وإن تعددت الألوان والأسماء، واليوم يتخذ صانعو القرار من التفوّق العسكري الصهيوني النسبي الذى تحقق بسبب عجزهم أو تقصيرهم حجة لتبرير رفض «خيار الحرب مستقبلاً».

والواقع أنّ هذا التبرير لمواقف التخاذل أو العجز، وهو ليس بجديد، لم يمنع اجتياح لبنان وحصار بيروت، ومسلسل المذابح في جنوب لبنان وفلسطين وأحداث الفتك الراهن بأهل فلسطين ومقدساتها.. لم يمنع تلك الكوارث كما لم يمنع الكارثة الراهنة، فهل يتوقع إذن في فترة «سلام» يزداد في ظله التفاوت «الاستراتيجي» العسكري، إلاّ المزيد من الاجتياح الصهيوني سواء بالاحتلال المباشر للأرض، بل عبر سيطرة إرادة الأقوى على الأضعف أو الأعزل، وفي ميادين صناعة القرار سياسياً وأمنياً واقتصادياً، وتوجيه القرار وتنفيذه فكرياً وتربوياً وثقافياً، فمن هذه يبدأ التحكّم بصناعة الدبابة وبتحريك الحجر على السواء!..

إن التحذير من مثل هذه الأوضاع التي تقودنا إليها سياسات «استراتيجية» عرجاء لم يعد قاصراً على المتحمسين وأقلامهم فقط كما يقال للتهوين وإنما يتردد أيضاً داخل أروقة الجامعات التي شاع فيها استخدام مصطلح الهيمنة للتعبير عن تلك الحال ويقابل عنصر «الهيمنة» تعبير الخضوع أو التسليم.. أو الاستسلام.. فليس وصف ما يجري بأنه تسوية استسلامية هو من

الحرب قد تكون مفروضة.. والاستعداد لها واجب ومسؤولية

قبيل «الانتقادات الحماسية» أو «الحملات الهجومية» أو «النظرات المتطرّفة» أو من نتاج من لا يريدون فهم هذا العصر وروحه «عصر الوفاق والسلام والمفاوضات» كما يزعمون.

وبالمقابل لا يفيد «الردّ الغوغائي» القائم على الإيهام بوجود شرعي للكيان الصهيوني في فلسطين، بسبب اتفاقيات وتوقيعات ومفاوضات باطلة.

فليس مجهولاً أن من الممكن على أرض الواقع، عقد اتفاقية استسلامية باطلة، إذ إن تطبيقها العملي يكون خاضعاً «فقط» لعوامل تمليها موازين القوى «الواقعية».. وعلماء القانون الدولي في الغرب نفسه، يرون في مثل تلك الاتفاقيات التي توقع «تحت الإكراه» أو «نتيجة العجز» ما يشبه اللغم الذي يصنع مع مرور الزمن «واقعاً مضاداً» في اتجاه آخر فور تبدّل موازين القوى، ويقولون تبعاً لذلك إن الطرف الأضعف الآن سيسعى غداً لتبديل موازين القوى لإرغام الطرف الآخر على واقع جديد، ولهذا ففي تلك الاتفاقيات الانهزامية «نواة» إشعال الحرب وليس إقرار السلام.

ومما يعتبره المتخصصون في القانون الدولي سبباً لإطلاق وصف «استسلامية» على معاهدة ما واعتبارها باطلة، ألاّ يكون فيها بند يضمن انتهاء مفعولها، إمّا في موعد محدّد نصاً، أو عند زوال شرط أو أكثر من الشروط الموضوعية المبررة لبقائها.. بينما نجد أن المعاهدة المنبثقة عن كامب ديفيد الأولى مع مصر من نوع «المعاهدات الأبدية» أو يراد لها أن تكون كذلك بسائر بنودها، بما في ذلك الانتقاص من السيادة العسكرية والأمنية المصرية في سيناء، أو اعتبار «إلغاء العلاقات الديبلوماسية» بمثابة خرق للاتفاقية يوزن إنهاء حالة السلام وإعلان حالة الحرب.

في قضية فلسطين لا يمكن عقد اتفاقية تكتسب صفة «الشرعية» دون تزييف (كالتزييف القائل إن الشرعية الدولية هي قرارات مجلس الأمن فحسب) إذا ما تضمنت إقراراً بوجود الكيان اليهودي الباطل وجوداً قائماً على مخالفة أسس القانون الدولي وثوابته، ولا ينوب عن هذه الأسس والثوابت أي قرارات من أي هيئة من «الهيئات التنفيذية» مثل مجلس الأمن الدولي أو سواه من الأجهزة.

- ولا يقبل القانون الدولي إعطاء صفة المشروعية إلى كيان قام على أرض يمتلكها شعب آخر، إلاّ إذا تنازل أصحاب الأرض الأصليون «تنازلاً قانونياً دولياً» عن تلك الأرض لصالح ذلك الكيان..

- ولا يكون التنازل «قانونياً دولياً» إلا إذا جرى إقراره في استفتاء شعبي شامل، أو عن طريق ممثلين منتخبين يمثلون الشعب المعني..

- ولا يكتسب الاستفتاء أو الانتخاب صفة المشروعية بمفهوم القانون الدولي إلا إذا وفر - علاوة على شمول سائر الأفراد المعنيين به - ثلاثة شروط أساسية منصوص عليها، وهي:

١ - عدم وجود ضغوط مسبقة كالحصار مثلاً أو تزييف المعلومات أو حجر التعبير عن الرأي.

٢ - عدم وقوع تزوير في التصويت بما في ذلك توفير ضمانات كافية لمصداقية التصويت دون تزوير.

٣ - عدم تزييف نتائج التصويت بأي وسيلة.

إن «السلام» بمختلف الصور والأشكال التي طُرحت ونُفذت أو طُرحت ولم تنفذ فيما يخص قضية فلسطين، لا يوفر عنصراً واحداً من عناصر الشرعية الدولية على الإطلاق. إنّما هو الاستسلام الذي يفرضه طرف قوي على طرف ضعيف، وذاك أيضاً هو «الاستسلام» المتمثل في الوقت الحاضر، في إسقاط خيار الحرب على المستوى الرسمي، ويقابله رفض الشعب الفلسطيني، صاحب الأرض بمفهوم القانون الدولي، لذلك الخيار.. ومن ورائه الرافضون في الشارع العربي.

بين الغضب والموقف المنهجي

ليس قرار الحرب هو القرار الحكيم دائماً، ولا قرار «طلب السلام» هو القرار الحكيم دائماً.

إن في هذا التبسيط للسؤال ما بين حالة الحرب المطلقة وحالة السلام الشامل الكامل - وهو وصف حديث ابتكر لقضية فلسطين - سطحية في التفكير أو التعبير لا تستحق الوقوف عندها، إلاّ لأن اللجوء العلني لها يعد ضرباً من ضروب التضليل، أو لمجرد تبرير مواقف العجز ومواقف الامتناع عن اتخاذ خطوات عملية، وحاسمة في المنطقة العربية والإسلامية بمجموعها، وليس لمجرد نصرة فلسطين، وأبناء فلسطين، والأقصى، كما بات يتردد بإصرار، تنصلاً من المسؤولية.

هذه «النصرة» واجب إسلامي وإنساني في الأصل لا يستهان بشأنه، ومع ذلك يتردد الحديث عنه بأسلوب لا يعبّر عن المسؤولية، إذ يحاول أن يفصل فصلاً قاتلاً، ما بين قضية فلسطين والخطر الصهيوني على شعبها من جهة، وبين القضايا المركزية الأخرى للعرب والمسلمين في عصرنا الحاضر من جهة أخرى، وبصورة تسعى للتوهم بأن الخطر الصهيوني على حاضر العرب والمسلمين ومستقبلهم صادر فقط عبر الخطر الصهيوني المحلي بفلسطين.. فليس هو خطراً شاملاً دون تمييز بين بلد عربي أو إسلامي وآخر، كما يراد التهوين من شأنه، إنهم يخفون أنه خطر متعدد المستويات لا يستثني أي ميدان.

وما أشدّ التناقض بين الدعوة لهذا الفصل الخطير لتبرير خطوة آنية ما، وبين دعوات الجهات ذاتها إلى «تنازلات السلام» بدعوى التشابك في العلاقات الدولية كافّة، وعولمة مصير البشر جميعاً، وتأثير ذلك المتنامي على صناعة القرار..

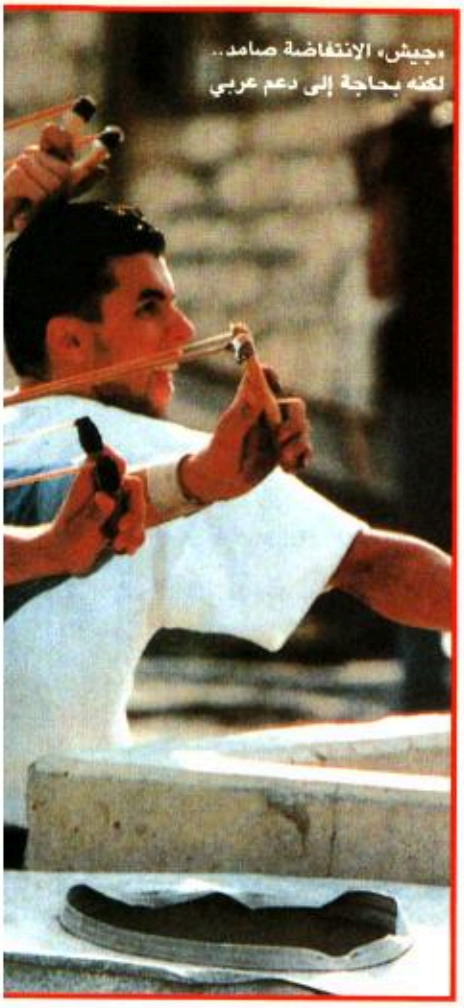
«جيش» الانتفاضة صامد.. لكنه بحاجة إلى دعم عربي

بما في ذلك ترسيخ مستقبل «مشروع شرق أوسطي» على أشلاء قضية فلسطين.

ويسري هذا التناقض بصورة خاصة على البلدان التي ارتفعت فيها نبرة المطالبة بالحرب في «الشارع العربي».. واستخدام هذا التعبير في هذه السطور مقصود ويستهدف الإعراب عن معاني التقدير، على نقيض استخدامه المتعمّد على ألسنة ترفض تلبية مطالب «الشارع العربي» من منطلق التهوين من شأنه أو الاستهانة به.. و«الشارع» هو الشعب، وخدمته وخدمة مصالحه وتنفيذ إرادته هو المبرر الوحيد لبقاء أولئك في مناصبهم.

على أن المسألة الحاسمة ليست مسألة «مصدر» المواقف والمطالب ومن يطلقها ويعلنها، فالأهم هو المضمون وما يعنيه على المدى القريب والبعيد، ورفض الرافضين لا يأتي لأن تلك المطالب صادرة عن «الشارع» بل هو رفض لها في حد ذاتها، سيان عمن تصدر، وكما ذكرنا فإن رأي «الشارع العربي» التقى مع رأي خبراء ومفكرين من مستويات وتيارات وبلدان مختلفة.

ولا ينبغي هنا اختزال صناعة القرار في قضية جوهرية كالقضية الفلسطينية بعرض احتمالين فقط، ما بين مطالب «رأي عام» يوصف بالمتحمس، مقابل شخص يوصف بأنه مسؤول عن

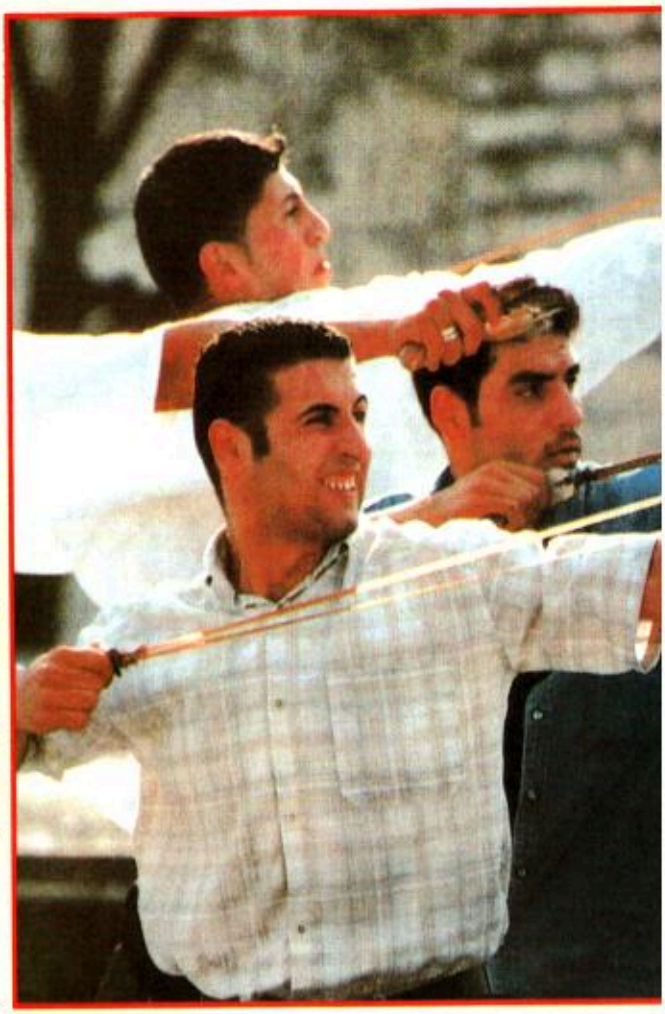

التمسك بخيار السلام وتنحية خيار الاستعداد للحرب.. لم يمنع النكبات العسكرية التي حلت بالأمة.. بل شجع العدو وحلفاءه على انتهاك حقوقنا

عبه وعن اتخاذ «قرار سياسي حكيم»، وقد اعتبر سه الوحيد الذي يقرر أين تكون الحكمة، فلا رة عنده بما تريد غالبية الشعب.

ومما يؤسف له أن هذا ما يؤخذ من سريحات تلفازية للرئيس المصري، قبل القمة ربية بيوم واحد وأثناءها مع ما يعنيه ذلك من ير على الآخرين بحكم وزن مصر في المحيط ربي.

وعلى أي حال فبغض النظر عن المنطلق صلي في قضية فلسطين، كقضية حق وباطل ن الحديث حتى في حدود من جعل «المسيرة سلمية» خياره، للتأكيد على أن تجارب التاريخ ديم والحديث، وكذلك ما استقرّ تدريسه في اهد العلوم السياسية، وما تتحدّث عنه معاهد حوث في البلدان الغربية، يقول إن من الحكمة مع بين الخيارين: خيار «الاستعداد للحرب» ماً للطرف الآخر، وخيار عرض الاتفاق على لام.. فهذا ما يمكن أن يوصل إلى «نتيجة» فيها س التوازن على الأقل، ومن الأمثلة التي يكثر ستشهاد بها بهذا الصدد، وبغض النظر عن ناصيل المختلف عليها، ما صنع حلف شمال للسي بزعامته الأمريكية في «القرار المزدوج» هير عندما عرض على المعسكر الشرقي رداً تفوّقه في القوات التقليدية وفي نشر الصواريخ المتوسطة المدى في شرق أوروبا، عرضاً مزدوجاً، يتضمن من جهة بدء سباق التسلح ونشر صواريخ «بيرشينج ٢» في أوروبا الغربية، ومن جهة أخرى الاستعداد لمفاوضات الحد من التسلح.. إنّ «الشارع العربي» فيما دعا ويدعو إليه يبدو - بمنظور المنهجية والموضوعية - أشدّ حصافة وحكمة سياسية وأكثر واقعية في مواقفه ومطالبه من بعض صناع القرار.

السلام الداخلي الأهم

إنّ امتناع القمة العربية عن اتخاذ قرار بالإعداد لخيار الحرب يؤدي على المستوى الشعبي إلى عواقب أبعد تأثيراً على المدى القريب والبعيد:

١ - فذلك يعني تعرض شعب فلسطين بأطفاله، ونسائه، وشيوخه، وشبابه، إلى استمرار انفراد القوة الصهيونية الأمريكية المتوحشة به، وإلى مزيد من المذابح و التنكيل، وهو ما حدث بالفعل عقب انتهاء القمة مباشرة إذ بدأ العدو حرب المدن ضد الفلسطينيين

٢ - إن ما يسمّى «خيار السلام الاستراتيجي» يتحول بذلك إلى إسفين بين القوى الشعبية والوطنية والإسلامية والفاعليات الفكرية والثقافية والفنية وغيرها من جهة، وبين بعض صانعي القرار السياسي والأمني من جهة أخرى.

٣ - حتى في إطار منظور المتشبثين بمسيرة التسوية ما كان ينبغي أن يعملوا على تصوير قرار قمة ١٩٩٦م بصدد «خيار السلام الاستراتيجي» باعتباره قيداً ذاتياً على قمة ٢٠٠٠م. ومن المعلوم أنّه سبق أن خرجت قمة عربية تالية على قرارات قمّة سابقة، والأصل هو الثبات على الثوابت، ولكنّ حالات الخروج على قرارات سابقة كانت غالباً خروجاً على الثوابت، كما كان مثلاً مع «لاءات الخرطوم الثلاث» التي أسقطت التحرير الكامل بما يشمل أرض ٤٨ المحتلة، ثم كان إسقاط تلك اللاءات من بعد. فما الذي كان يبرّر آنذاك مخالفة قرار قمّة سابقة ويمنع من المخالفة الآن؟

٤ - إن عدم التفاعل مع الأحداث الآن، يعني مزيداً من الكبت يضاعف خطر الانفجار، ولن يفيد آنذاك حظر المظاهرات والتجمّعات، وحصار الجامعات، وتجنيد الشرطة في مواجهة المواطنين. فرغم ذلك كلّه كانت الغضبة المشهودة في مستوى زلزال سياسي.. ولا ينبغي زيادة الكبت حتى لا يزداد الخطر ويحدث «بركان سياسي» جارف، بل المفروض أن يقدّر أولئك المسؤولون وعي «المتظاهرين» فهم الذين يتجنّبون الآن تحويل الغضب إزاء عدوان خارجي، إلى «معركة شوارع» داخلية.

٥ - وفي مقدّمة ما كان ينتظر من القمة العربية، ولم تصنعه للأسف - وما فات الوقت بعد - أن توظّف ما يعتبره بعضهم غضبة «انفعالية» في تعبئة الطاقات توظيفاً هادفاً ومتواصلاً يجعل مردودها يصب في دعم الأرضية التي تقف عليها حكومات بلادنا العربية والإسلامية عالمياً، وأن يبدأ ذلك التوظيف الهادف الآن كيلا يتحوّل التفجّر المتوقع للطاقة المكبوتة إلى اتجاه مضادّ يوماً ما، فذاك ما يخدم - إن وقع لا سمح الله - أهداف الأمريكيين والصهاينة، وقد شهدنا كيف كان من مخططاتهم في فلسطين أن تندلع «حرب أهلية»، وكان أشدّ ما فاجأهم في انتفاضة الأقصى الوحدة الشعبية الشاملة بدلاً من الحرب الأهلية!..

وقد آن الأوان أن نسمي الأمور بمسمياتها، فما نواجهه في قضية فلسطين وما يتصل بها، أي هذا التحدي الصهيوني - الأمريكي، هو تحدٍ استعماري استعبادي محض، ولو أطلق عليه وصف هيمنة تلطيفاً، أو وصف سلام استراتيجي أو تعاون وصداقة تضليلاً.

وفي الوقت نفسه ظهر التحدّي الشعبي، وهو تحدّي الغضبة العارمة، وقد يكون بعض مظاهرها «انفعالية»، وإنما هي كذلك نتيجة لسدّ الأبواب أمام تحويل مضمونها في اتجاه البناء والإعداد والتعبئة. ولا يوجد خيار يستحق وصف «الاستراتيجي» ما لم يضع في حسابه هذا التحدّي الشعبي وتوظيفه القويم، ويجمع ما بين إمكان استعادة لحقوق المشروعة سلماً - شريطة الالتزام بالمفهوم الأصلي الشامل للكلمة - وإمكان استعادتها حرباً.■

الانتفاضة ترد على قرارات القمة بمزيد من الفاعليات.. والصهاينة يواصلون حرب المدن

فيما كانت القمة العربية تختتم أعمالها، كانت الجماهير الفلسطينية تنطلق في مسيرات حاشدة في قطاع غزة، حيث عبرت عن رفضها للقرارات التي لم تتخذ خطوات جادة لصد العدوان الصهيوني وردع الصهاينة عن مواصلة اعتداءاتهم على الشعب الفلسطيني الأعزل وقطع علاقات الدول العربية الدبلوماسية مع العدو، حيث اكتفت القمة بالشجب والاستنكار، وإصدار بعض القرارات التي لاتتناسب مع حجم التضحيات التي قدمها الشعب الفلسطيني خلال انتفاضة الأقصى، وإن كان أفضلها إنشاء صندوقين ماليين لصالح القدس والانتفاضة باقتراح سعودي.

ورددت الجماهير الفلسطينية شعارات طالبت فيها الدول العربية بقطع اتصالاتها وعلاقاتها مع الكيان الصهيوني الغاشم وسحب سفرائها وإغلاق مكاتبها التجارية.

وقد أكدت القوى الوطنية والإسلامية على وحدة الشعب الفلسطيني ضد عدو واحد وهو الكيان الصهيوني وأمريكا التي تدعمه واستمرارية الانتفاضة حتى تحقيق أهدافها بتحرير الأقصى والمقدسات، مبينة أن الانتفاضة مستمرة من أجل الأقصى والمقدسات، وأنها ثورة حتى الاستقلال ودحر الاحتلال.

والأطفال أيضاً!!

وفي خطوة لافتة للأنظار، توجه المئات من الأطفال في غزة نحو مقر الأمم المتحدة في المدينة، وهم يرددون شعارات وهتافات تنادي بحماية الطفل الفلسطيني ومعاقبة اليهود المجرمين ومحاكمتهم، وسلموا رسالة إلى ممثل الأمين العام للأمم المتحدة في المناطق الفلسطينية تيري لارسن.

وقد خرجت مظاهرات مماثلة في العديد من الدول العربية والإسلامية تندد بالمجازر الصهيونية وتعرب عن عدم رضائها على قرارات القمة العربية، جاء ذلك في الوقت الذي تزايدت فيه الانتفاضة المباركة اشتعالاً، حيث سقط العديد من الشهداء والجرحى طوال الأيام التي تلت القمة.

وعلى الجانب الصهيوني صعّد الجيش الصهيوني هجماته على المدن الفلسطينية التي طالت الخليل وبيت لحم وبيت جالا وبيت ساحور ونابلس وغيرها، وقصفت المساكن المدنية بالدبابات والصواريخ، وذكرت تقارير صحافية أن حكومة الكيان الصهيوني تدرس اتخاذ قرار لتعزيز ميزانية الجيش.

وذكرت صحيفة «هآرتس» الصادرة أن وزارة الجيش طالبت الحكومة باتخاذ قرار لإلغاء التقليص الكبير من ميزانية عام ٢٠٠١م، وقد تقدمت وزارة الجيش بهذا الطلب بعد التغييرات المفاجئة التي شهدتها الساحة الأمنية وخطر اندلاع حرب شاملة.

وتطالب وزارة الجيش بالحصول على نحو مليار شيكل وإدخال تغييرات جوهرية على الميزانية، وكانت الحكومة أقرت تقليص نحو ٨٠٠ مليون شيكل (٢٠٠ مليون دولار) من ميزانية الجيش في إطار السنة المالية المقبلة.

الكيان الصهيوني يدرس زيادة ميزانية الجيش لتحمل أعباء حرب شاملة

من جانبه، أكد وزير المالية إبراهام شوحاط خلال اجتماعات عقدها مع رئيس أركان الجيش الصهيوني، ومع عدد من كبار الضباط، أن الأمر يتطلب إجراء متابعة لتطور الأوضاع الأمنية، وإذا اتضح بعد التقويمات أن الأوضاع تتجه نحو التصعيد، فإنه سيضطر إلى إجراء مراجعة للميزانية.

وعلى الصعيد السياسي تواصلت المحادثات بين حزب العمل الصهيوني الحاكم والليكود المعارض للدخول في حكومة طوارئ وطنية، يشارك فيها مجرم الحرب أرئيل شارون الذي أعلن برنامجاً سياسياً يتضمن نقاطاً عدة على النحو التالي:

- الشروع فوراً في نشر الجيش الصهيوني بالتدريج في مناطق أمنية حيوية في غور الأردن، وفي غرب الضفة الغربية بهدف السيطرة على هذه المناطق، وإحباط أي محاولة فلسطينية للسيطرة عليها وبدعم من الأمم المتحدة.
- الإعلان من جهة واحدة عن الفصل «العزل» بين الكيان الصهيوني والأراضي الفلسطينية في حال إعلان الفلسطينيين من جانب واحد عن قيام دولتهم المستقلة.
- إعلان الكيان الصهيوني عن تنصله من الاتفاقات التي وقعت مع الفلسطينيين.
- السعي للتوصل إلى اتفاق انتقالي طويل الأمد دون تحديد سقف زمني، وفي إطار الاتفاق تقام دولة فلسطينية على المناطق المسماة «ألف» و«باء» والتي تضم نحو ٤٠٪ من أراضي الضفة الغربية، على أن تخضع الدولة الفلسطينية لقيود أمنية ويستمر العدو في بسط سيطرته على المجالات الجوية والمعابر الحدودية.
- تظل أراضي الضفة الغربية المسماة «سي» تحت السيطرة الإسرائيلية حتى التوصل إلى تسوية نهائية بعد الانسحاب من ١٪ من هذه الأراضي.

ويرى شارون أن انتشار القوات الصهيونية في المناطق الحيوية من الناحية الاستراتيجية يجب أن يسبق دخول قوات فلسطينية أو مراقبين دوليين إلى هذه المناطق، والمناطق الحيوية من الناحية الاستراتيجية.

وقد طرح شارون خطته السياسية خلال المحادثات التي أجراها مع باراك رداً على مبادرته لإقامة حكومة طوارئ.

وقد أعربت أجهزة الأمن والاستخبارات الصهيونية عن تقديرها بأن «انتفاضة الأقصى لن تخبو من تلقاء ذاتها» وأنها مرشحة لمزيد من التصعيد والاستمرار إلى حين حصول تطور من نوع «أحداث كبرى» تولد صدمة تجبر الكيان الصهيوني وسلطة الحكم الذاتي على العودة إلى مائدة المفاوضات من قبيل عملية استشهادية كبرى أو حرب محدودة، أو حرب شاملة على الحدود، ويبدو أن الكيان الصهيوني يصعد الآن في اتجاه الاحتمال الثاني «حرب محدودة»، حيث إنه يمثل أقل الاحتمالات من ناحية الخسائر التي تقع على الجانب الصهيوني.■

مشاعر الإحباط تسود الشارع الفلسطيني بعد القمة العربية

محمود الخطيب

خيّبت نتائج مؤتمر القمة العربي الذي عقد في القاهرة الأسبوع الماضي آمال الشارع الفلسطيني والعربي في اتخاذ موقف صلب من العدوان الصهيوني المتواصل في الأراضي المحتلة. فقرارات المؤتمر التي كانت قد صيغت مسبقاً وقبل مدة من عقد المؤتمر - كما كشف ذلك الرئيس الليبي خلال مقابلة مع قناة الجزيرة الفضائية - لم تلبّ حتى الحد الأدنى من مطالب الجماهير العربية التي ملأت الشوارع تضامناً مع انتفاضة الأقصى المباركة.

الحد الأدنى من المطالب العربية كان قطع العلاقات الدبلوماسية بين عدد من الدول العربية والكيان الصهيوني حيث أصبح من غير المعقول ولا المقبول استمرار هذه العلاقات بعد أن أمعنت قوات الاحتلال في بطشها وجرائمها. وإذا كان بعض الحكومات العربية غير المعنية مباشرة بعملية التسوية (عمان، وتونس، والمغرب) قد جمدت أو قطعت مكاتب التمثيل الدبلوماسي والتجاري بينها وبين تل أبيب استجابة للشارع العربي الغاضب والهادر، إلا أن استمرار كل من مصر والأردن في إقامة علاقات تطبيعية ودبلوماسية كاملة مع الكيان الصهيوني لا يمكن تبريره على الإطلاق. القمة فشلت إذن في الاستجابة للحد الأدنى من المطالب الشعبية وأهمها قطع العلاقات مع تل أبيب وإلغاء كل ما يسمى باتفاقات السلام معها ومقاطعتها اقتصادياً وثقافياً وسياسياً.

أما السلطة الفلسطينية التي استماتت من أجل انعقاد القمة العربية ظناً منها بأن مثل هذه القمة ستعزز كيانها المترهل والضعيف فلا يمكن وصف دورها في التنسيق الأمني مع الجانب الصهيوني بعد أن قتل أكثر من ١٣٠ شهيداً فلسطينياً خلال الثلاثة أسابيع وبعد أن دك بصواريخه وقنابله المدن الفلسطينية والمراكز الأمنية التابعة للسلطة نفسها بعد أن جعل هذه السلطة أضحوكة في وسائل الإعلام، لا يمكن وصف هذا السلوك إلا أنه نوع من الشيزوفرانيا السياسية(!)

القمة العربية أصابت الفلسطينيين والعرب بشكل عام بالإحباط، وكان الأولى ألا يتفاءل هؤلاء كثيراً، لكن يبدو أن سنوات الجفاء العربي - العربي طويلة أنست الناس عدم جدوى مثل هذه المؤتمرات!

محبَط وغاضب

الفلسطينيون كما أكدوا في مظاهراتهم وتواجهاتهم كانوا بحاجة إلى دعم عربي حقيقي وليس سلاح لمواجهة الآلة العسكرية الصهيونية التي

قمة القاهرة الأخيرة

تحصد المدنيين منهم على مسمع العرب ومرأى منهم. وكما تساءل أحد المتظاهرين «ماذا فعل العرب لنا، لقد أعطونا الضمادات وسيارات الإسعاف. كان يجب على الدول العربية قطع العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل ومقاطعة بضائعها. ما نحتاجه حقيقة هو السلاح».

وقد برزت حاجة الفلسطينيين إلى السلاح في ضوء الكفة غير المتعادلة التي تحكم الصراع بين المتظاهرين وقوات الاحتلال التي ترد على الحجر برصاصة وردت على رصاص بعض «الدخلاء» المتسللين على انتفاضة الأقصى بالصواريخ وقذائف المدفعية! وقد يتساءل الكثيرون عن سر وجود بعض العناصر الفتحاوية ومن بعض الأجهزة الأمنية الفلسطينية بين جموع المتظاهرين يطلقون الرصاص على الجنود الصهاينة. ولو كانوا جادين في مقاومتهم لقوات الاحتلال لقاموا بعمليات مقاومة حقيقية بعيداً عن المتظاهرين المدنيين كان يمكن أن تكون أكثر فاعلية وتأثيراً. التحليلات زعمت أن السلطة كانت تريد تفجير الشارع وإراقة الدماء الفلسطينية لتحقيق مصالح سياسية لدى السلطة ورئيسها أثناء انعقاد القمة العربية. اذ لاجدوى من عقد «قمة انتفاضة القدس» إذا كان الشارع الفلسطيني هادئاً! وعلى الرغم من أن هذا التحليل قد يخدم الجانب الصهيوني المعتدي إلا أن الواقع يؤيده مع شديد الأسف!

إن الإعلان عن إنشاء مليشيات فتح المسلحة في هذا الوقت بالذات لم يكن عن قناعة من هذه الحركة بجدوى العمل المسلح أو مقاومة الاحتلال بقدر ما هو محاولة منها لسرقة الشارع المنتفض والذي امتلأ بأعلام حماس الخضراء وشبابها مما لم يسمح للفتحاويين بمساحة واسعة من اللعب وإبراز العضلات.

لا جدوى من التمثيلية التي تقوم بها السلطة أو رموزها أو عناصرها لأن ما تقوم به من أعمال خلال الانتفاضة إنما هو دور تخريبي أكثر من أن يكون بنّاءً أو مفيداً!

فالمعلومات التي رشحت عن قمة شرم الشيخ أشارت إلى أن مدير السي آي إيه جورج تينيت (اليهودي) كان هو اللاعب الحقيقي في شرم الشيخ التي سبقت القمة العربية بأيام قليلة. وتضيف المعلومات أن كل ما اتفق عليه الجانبان الفلسطيني والصهيوني هناك لم يزد على اتفاق أمني يعيد معتقلي حركة حماس إلى معتقلات السلطة وسجونها بعد أن أفرج عنهم المتظاهرون الفلسطينيون. كما تقول المعلومات إن رئيس السلطة وعد باراك بإخماد الانتفاضة بعد ثلاثة أسابيع من شرم الشيخ! وإذا ما صحت هذه المعلومات فما معنى هذا «التشبيح» من جانب مليشيات فتح الموالية لعرفات مهما حاول بعض قادتها إظهار غير ذلك؟! وما معنى دعوة عرفات لباراك بأن يذهب إلى الجحيم؟ الجواب ربما سنعرفه بعد انتهاء الأسابيع الثلاثة!

سلطات الاحتلال التي أغلقت مطار غزة ومنعت حركة الطيران منه وإليه استثنت طائرة رئيس السلطة الفلسطينية، الذي بادر فور عودته إلى غزة من اجتماع القمة العربية ليعلن «فليذهب باراك إلى الجحيم»! وللعلم لم تمنع الصواريخ المتساقطة على رفح ولا على بيت جالا والخليل الرئيس الفلسطيني من استعراض حرس الشرف عند عودته!

حركة حماس رأت في أحد بياناتها أن ما كان مطلوباً من القمة العربية هو قرار واضح ومباشر لدعم خيار المقاومة الشعبية والمسلحة داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة وإسنادها بالدعم المالي والإعلامي. كما أعربت عن مخاوفها من عدم وصول الأموال التي قرر القادة العرب تخصيصها لصالح انتفاضة القدس والأقصى إلى الجهات «الموثوقة والمؤتمنة» على مصالح الشعب الفلسطيني.

ناقضت الحكومة الصهيونية نفسها حين رحبت ابتداء وعلى لسان المتحدث باسمها بما اعتبرته «انتصاراً للعقلانية» في البيان الختامي، ثم هاجمت على لسان باراك نتائج القمة و«التشدد العربي فيها». كما رد باراك على القمة بأن أعلن تعليق «عملية السلام» وإغلاق المناطق الفلسطينية «المحررة» وقصف بعض المدن الفلسطينية خصوصاً رفح والخليل وبيت جالا بالصواريخ وقذائف الدبابات!

ورأى باراك في تصاعد المواجهات الفلسطينية مع جنود الاحتلال فرصة لترتيب أوراقه السياسية خصوصاً أنه سيواجه مأزقاً كبيراً عند استئناف عمل الكنيست بداية نوفمبر بعد أن انهار الائتلاف الذي تشكلت منه حكومته. باراك رأى في الانتفاضة فرصة لخلق حالة حرب مع الفلسطينيين تبرر مسعاه لتشكيل «حكومة وحدة وطنية» أو حكومة طوارئ مع غريمه الليكود. ■

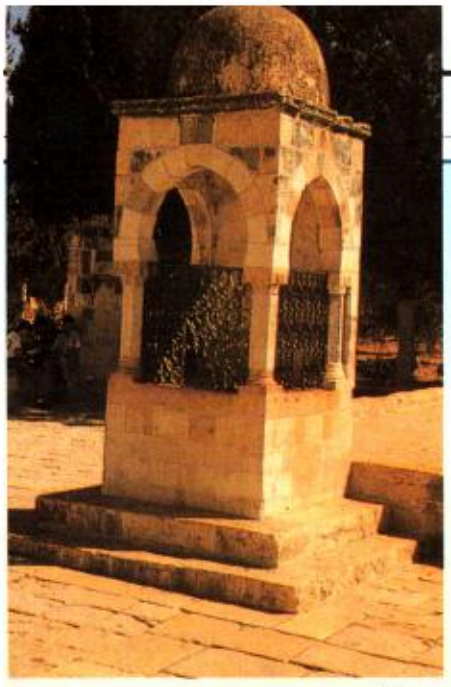

سبيل البديري

جرائم السياسة الصهيونية تجاه الأوقاف الإسلامية في فلسطين

نظام الوقف في قلب الصراع مع الصهيونية.. واستهداف تصفيته جزء من استهداف تصفية الشعب الفلسطيني وطمس هويته

منذ اللحظة الأولى لاغتصاب فلسطين على أيدي العصابات الصهيونية الآثيمة، قبل أكثر من نصف قرن كانت «الأوقاف الإسلامية»، ولا تزال، في قلب الصراع المرير الذي تخوضه أمتنا العربية والإسلامية وفي طليعتها الشعب الفلسطيني المجاهد ضد هذا العدوان الغاشم، وكانت ولا تزال ميداناً من ميادين المواجهة التي يرتكب فيها العدو ما يرتكب من جرائم منظمة واعتداءات مبرمجة، وأعمال همجية منهجية تحاول التستر خلف اقنعة مزيفة، تأخذ شكل خليط من الإجراءات الإدارية، والسياسات الحكومية، والتشريعات القانونية.

وبالرغم من الأهمية البالغة التي تمثلها الأوقاف الإسلامية في فلسطين دينياً، وثقافياً، واقتصادياً وحضارياً، وبالرغم مما حاق بها من جرائم الكيان الصهيوني وعصاباته وقطعان مستوطنيه، إلا أنها لم تحظ بما تستحقه من اهتمام المعنيين من المسؤولين الفلسطينيين، ولا من الهيئات والمؤسسات العربية والإسلامية والدولية المختصة بشؤون التراث والآثار والمعالم الحضارية للإنسانية، وهي التي تأتي في مقدمتها مقدسات فلسطين واوقافها وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة بالقدس.

قراءة: د. سليمان عبدالرحمن

ولسنا نقلل من الجهود العملية والعلمية التي بذلت - ولا تزال تُبذل - من أجل المحافظة على الأوقاف الإسلامية في فلسطين، وعلى جميع المنشآت والمؤسسات الدينية والتعليمية والصحية المرتبطة بها، ولكنها حتى الآن اقل بكثير مما يجب عمله، والأمر يحتاج إلى بذل مزيد من هذه الجهود، وتكثيف كثير من الاهتمام في هذا الميدان، الذي هو في حقيقته أحد ميادين الجهاد والمرابطة في مواجهة العدوان الهمجي الذي ترتكبه العصابات الصهيونية.

إن البحث في سجل الكيان الصهيوني بشأن الأوقاف الإسلامية في فلسطين يبين لنا أن كل صفحة من صفحاته أسود من أختها، ويكشف عن جانب من جوانب الإجرام المنظم الذي ترتكبه حكومة العدو دون رادع من أي نوع، وهذا ما يؤكده كتاب الباحث البريطاني مايكل دمبر، الذي حصل به على شهادة الدكتوراه من جامعة إكسترا، وهو بعنوان: (Israel's Policy Towards the Islamic Endowment in Palestine 1948 - 1988)

وقد صدر هذا الكتاب سنة ١٩٩٢م عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت - مترجماً إلى اللغة العربية بعنوان: «سياسة إسرائيل تجاه الأوقاف الإسلامية في فلسطين: ١٩٤٨ - ١٩٨٨م»، ويقع في ٢٩٣ صفحة، ويحتوي ستة فصول وخاتمة، ومزود بكثير من المراجع والمصادر الأولية والخرائط مع ملحق به صور عديد من المؤسسات الوقفية في فلسطين.

وباستثناء بعض الآراء والأفكار التي يتضمنها الكتاب، ولا نتفق مع المؤلف بشأنها، فإنه قد نجح في تقديم صورة واقعية لحالة نظام الأوقاف الإسلامية في فلسطين تحت الاحتلال الصهيوني، وكشف عن مسلسل الجرائم التي ترتكبها سلطات الاحتلال منذ أكثر من نصف قرن بهدف تصفية نظام الوقف، وتقويض مؤسساته وفاعلياته، والكتاب في مجمله يفضح كل الادعاءات والحيل الصهيونية التي حاولت من خلالها إضفاء مسحة قانونية على جرائمها ضد الأوقاف سواء في داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة سنة ١٩٤٨م، أو في كل من أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلة سنة ١٩٦٧م.

ينطلق المؤلف من مقولة أساسية مؤداها أن الوظيفة التاريخية لنظام الأوقاف الفلسطينية كانت، ولا تزال، تمثل في نظر المسؤولين والسياسيين الصهاينة خطراً على السيطرة المؤسساتية للأغلبية اليهودية - في فلسطين -، وذلك على الرغم من السيطرة العسكرية الإسرائيلية الشاملة، والهيمنة السياسية والقانونية التامة، وفي المقابل فإنه يؤكد على أن نظام الأوقاف عميق الارتباط بالمشاعر الدينية والوطنية الفلسطينية، وأنه يشكل جزءاً أصيلاً من حركة النضال ضد الهيمنة الأجنبية البريطانية في عهد الانتداب والصهيونية من بعده.

وهكذا يضعنا المؤلف أمام واحدة من الحقائق المؤلمة من حقائق الصراع ضد الصهيونية وسياساتها الإجرامية في فلسطين، وهي حقيقة أن نظام الوقف «كان ولا يزال في قلب هذا الصراع، وأن استهداف تصفيته هو جزء لا يتجزأ من استهداف تصفية الشعب الفلسطيني وطمس هويته».

ولكن إلى أي مدى كان نظام الوقف الإسلامي في فلسطين يشكل عائقاً أمام أطماع السياسة الصهيونية بحيث توليه هذه السياسة كل هذا الاهتمام؟

يجيب المؤلف عن ذلك بأنه بالرغم من الهيمنة العسكرية والسياسية الطاغية للكيان الصهيوني في فلسطين، فقد واجهت حكومته منذ سنة ١٩٤٨م مشكلة معقدة تتعلق بنظام الأوقاف، ففي الوقت الذي كانت العصابات المسلحة الصهيونية تسيطر عسكرياً على ٧٥٪ من أراضي فلسطين التي كانت تحت الانتداب البريطاني، كان اليهود لا يملكون سوى ١٠٪ فقط من تلك الأراضي، ومن أجل إنشاء «دولة» قابلة للحياة، كان المطلوب قمع التطلعات السياسية الفلسطينية من جهة، والاستيلاء على الأراضي التي وقعت تحت السيطرة العسكرية من جهة أخرى، وكان من شأن الإبقاء على نظام الأوقاف في ضوء مساحة ارضه، وبنيته الإدارية الواسعة، وما كان يمثله من مصالح للنخبة السياسية والدينية الإسلامية، كان من شأن ذلك أن يؤدي إلى وجود سلسلة من المناطق الإسلامية

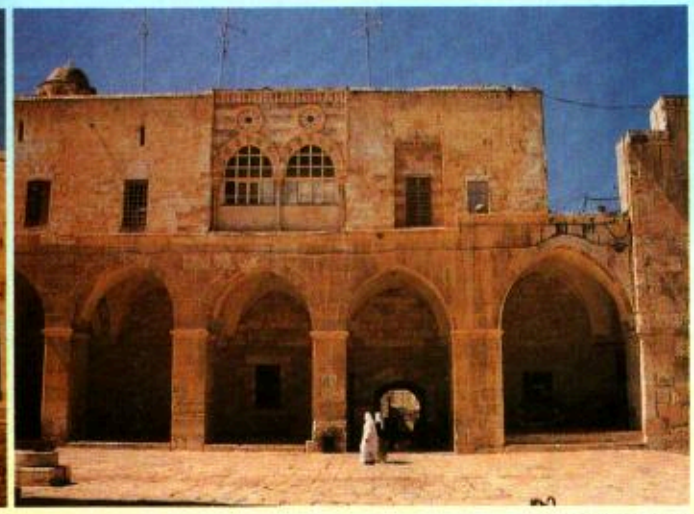

المدرسة العثمانية

المدرسة الأسعردية

الفلسطينية مستقلة ومتميزة وتبلغ مساحتها نحو ٢٠٪ من إجمالي المساحة المزروعة في فلسطين التي احتلت سنة ١٩٤٨م، وكان الإبقاء على تلك المساحة بصفتها أراض موقوفة يجعلها خارج السلطات السياسية والقضائية للدولة العبرية، ومن ثمّ كان من شأن هذا الوضع أن يسهم في إعاقة نمو «الدولة» ويفتت وحدتها الجغرافية، ويمنع سيطرتها على الموارد التي كانت توفرها، وعلى بنيتها الإدارية، ولأجل هذا، منعت الحكومة الصهيونية إعادة تشكيل المجلس الإسلامي الأعلى الذي كان قائماً في ظل الانتداب البريطاني وظل حتى نهايته، وتفكك بقيام الكيان الصهيوني في ١٥ مايو ١٩٤٨م، واستولت «وزارة الشؤون الدينية» - الصهيونية - على سلطات المجلس بدعوى زائفة مفادها «ضمان عدم إهمال أملاك الأوقاف، والعناية بالأماكن المقدسة» على حد ادعاء بن جوريون انذاك.

جذور سياسات تهويد الأوقاف الإسلامية

لم تترك سلطات الاحتلال الصهيوني وسيلة من الوسائل إلا واستخدمتها من أجل السيطرة على نظام الأوقاف في فلسطين وتهويده، والتهويد هنا لا يعني فقط إضفاء مسحة يهودية على ممتلكات الأوقاف ومؤسساتها، وإنما يعني أيضاً إفقادها هويتها الإسلامية، ومحق وظيفتها الأصلية في خدمة المجتمع الفلسطيني وإعادة توظيفها في خدمة الأهداف الصهيونية.

تركزت سياسات التهويد حول ثلاثة محاور:

١ - استقطاب قيادات نظام الأوقاف.

٢ - استيعاب البنية الإدارية والمؤسسية للأوقاف داخل جهاز الدولة وإدارتها الحكومية.

٣ - السيطرة على الموارد الاقتصادية للأوقاف.

وقبل الخوض في تحليل السياسات الصهيونية لتهويد الأوقاف عبر هذه المحاور الثلاثة، خصص المؤلف الفصل الثاني من الكتاب، لبحث التاريخ السياسي لنظام الأوقاف في فلسطين خلال العهد العثماني (١٥٥٨م - ١٩١٨م)، ثم في فترة الانتداب البريطاني التي امتدت من سنة ١٩١٨م إلى سنة ١٩٤٨م.

في العهد العثماني كانت شرعية الدولة تستند إلى مدى تطابقها مع الإجماع الشرعي الإسلامي، وكان نظام الأوقاف آنذاك «يعمل كأنه إقطاع خاص أو جماعي للنخب الدينية والسياسية» (ص١٧). وفي الفترة المتأخرة من هذا العهد كان نظام الوقف قد تحول من مجموعة من المؤسسات الخيرية المستقلة نسبياً، إلى «نظام خدمة اجتماعية مصغر» تديره البيروقراطية الحكومية.

ويعرض المؤلف لنماذج من الوقفيات التي انتشرت في مختلف أرجاء فلسطين، ونشأت في فترات زمنية مختلفة تبدأ منذ الصدر الأول للتاريخ الإسلامي، وأشهرها وقف الصحابي الجليل تميم الداري في منطقة الخليل، وهو من أقدم الأوقاف في الإسلام، وهبه الرسول ﷺ لتميم الداري وعائلته، وشمل أربع قرى هي: الخليل، والمرطوم، وبيت عينون، وبيت إبراهيم، وبمرور الزمن، كان هذا الوقف يشمل ٦٠٪ من مساحة منطقة الخليل كلها، كما ألحقت به أوقاف أخرى في مدن: يافا ونابلس وغزة.

ومن أشهر أوقاف فلسطين أيضاً أوقاف الناصر صلاح الدين الأيوبي، التي أنشأها بعد انتصاره على الصليبيين وتطهير المسجد الأقصى منهم، حيث عمد إلى إقامة عديد من المنشآت الدينية والتعليمية والصحية والاجتماعية ووقف عليها أراضي واسعة للإنفاق من ريعها عليها، وكان يهدف من ذلك إلى عودة الحياة الطبيعية إلى مدينة القدس ورجوع المسلمين إليها، وترسيخ وجودهم فيها واستقرارهم بها.

ويطلعنا المؤلف في هذا السياق كذلك على جوانب مهمة من وقف أحمد باشا الجزار والي عكا الذي ذاع صيته بتصديه لنابليون وانتصاره على حملته، وقد أنشأ وقفه في سنة ١٧٨٤م، وأصبح بمثابة قاعدة استند إليها التوسع الذي شهدته مدينة عكا في المجالات التجارية والاقتصادية في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، وكان من شروط وقفيته أن تُبنى الحمامات العامة، والأسواق، والخانات للمسافرين، والحوانيت، بالإضافة إلى المسجد والمدرسة، وقد أصبح مسجد الجزار أكبر مساحة شمال فلسطين وأحسنها معماراً بقبته الكبيرة ومآذنه العالية.

أما في فترة الانتداب البريطاني، فقد دخل نظام الأوقاف الإسلامية في مرحلة جديدة، حيث عمدت الإدارة البريطانية إلى فصله عن محيطه الإسلامي خارج فلسطين، وتم إنشاء هيئة جديدة هي المجلس الإسلامي الأعلى، لرعاية شؤون الأوقاف والمصالح الدينية والاجتماعية المرتبطة بها، وسرعان ما اندمج هذا المجلس في تيار الحركة الوطنية الفلسطينية المناهضة للانتداب، وتحمّل أعباء إضافية في مواجهة السياسة البريطانية المساندة للمشروع الصهيوني في إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، ولما كانت «ملكية الأراضي» هي أحد ميادين الصراع الصهيوني الفلسطيني، فقد سعى المجلس بكل ما أوتي من قوة لإعاقة عمليات بيع المزيد من أراضي فلسطين وممتلكات أهلها، وشجع توسيع رقعة أراضي الأوقاف كي تصبح بمنأى عن إمكان التصرف فيها بالبيع، وشجع المسلمين كذلك على تحويل أملاكهم الخاصة إلى أوقاف ذرية لقطع الطريق على انتقالها إلى اليهود عبر «الصندوق القومي اليهودي» الذي نشط من أجل هذا الغرض في ظل الانتداب وقبل إعلان قيام الكيان الصهيوني.

الأوقاف مؤسسة للمقاومة

ويخلص المؤلف من تحليله لأوضاع الأوقاف في ظل الانتداب البريطاني إلى نتائج على درجة كبيرة من الأهمية، حيث يستنتج أن «نظام الأوقاف» الموروث عن العهد العثماني قد تطور في ظل

بينما سيطر اليهود على ٧٥٪ من أراضي فلسطين لم يكونوا يمتلكون سوى ١٠٪ منها فقط.. ومن هنا نشطت عملية الاستيلاء على الأراضي وبينها أراضي الأوقاف

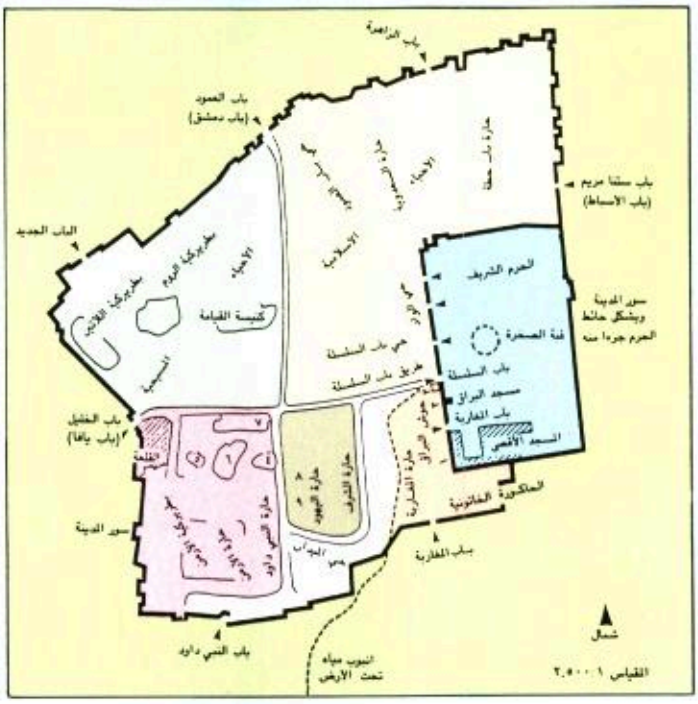

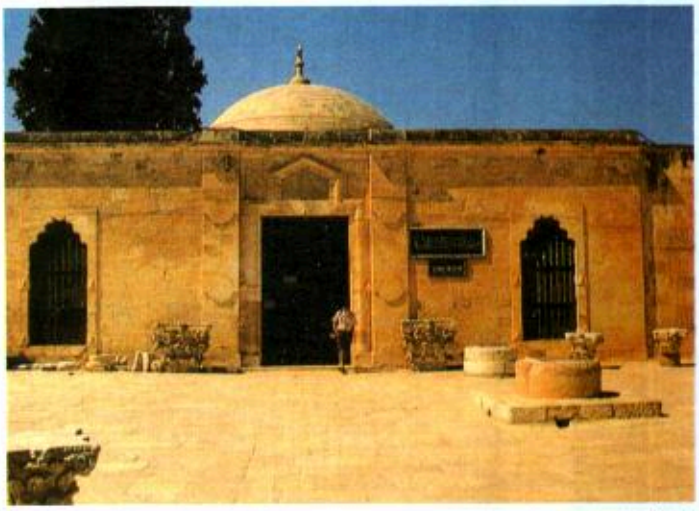

المتحف الإسلامي

٢٠٪ من الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م كانت موقوفة.. تمثل سلسلة من المناطق الإسلامية خارج السلطة اليهودية

الانتداب البريطاني ليصبح «كمؤسسة وسيطة» بين سلطة الانتداب والشعب الفلسطيني، ومع تصاعد الخطر اليهودي واستمرار الهجرة اليهودية إلى فلسطين في حماية الحراب الإنجليزية أضحى نظام الوقف وسيلة أساسية من وسائل المقاومة الوطنية الفلسطينية للاستعمار والصهيونية السياسية، الأمر الذي دفع سلطات الانتداب إلى اتخاذ سلسلة من الإجراءات والتدابير التي استهدفت إحكام سيطرتها على موارد الأوقاف، وتشتيت قيادتها، ومحاولة إدماج المجلس الإسلامي الأعلى واحتوائه وإخضاعه لأغراض السياسة البريطانية، ولكن المجلس في مواجهة الهجرة اليهودية وأطماع الصهيونية السياسية تحول من «دور الوساطة» إلى دور المعارضة العلنية (ص٤٧)، وهو وضع لم تتحمله سلطات الاحتلال، فسعت لتقويض صلاحيات المجلس، واتخاذ مزيد من الإجراءات التعسفية ضد الأوقاف الإسلامية، لتمهد الطريق أمام الكيان الصهيوني كي يتمكن من الاستيلاء عليها بعد قيامه.

في الفصلين الثالث والرابع (ص٥٩ ـ ١٢٢ من الكتاب) يتابع مايكل دمبر ـ عبر كثير من التفاصيل وبدأب شديد ـ سياسات الكيان الصهيوني تجاه نظام الأوقاف في داخل الأراضي الفلسطينية التي احتلت سنة ١٩٤٨م، وأعلنت عليها دولة الكيان. ويكشف عن مسلسل الجرائم والحيل التي ارتكبتها سلطات الكيان الصهيوني في سبيل تهويد الأوقاف الإسلامية وسرقتها في وضح النهار، مستخدمة في ذلك حزمة من السياسات التي تركزت بدرجات متفاوتة على المحاور الثلاثة السابق ذكرها وهي: استقطاب قيادات دينية للأوقاف، واستيعاب بنيتها الإدارية داخل البيروقراطية الصهيونية، والسيطرة على الموارد والمداخيل الوقفية.

استقطاب قيادة عميلة للصهاينة

فبالنسبة لاستقطاب قيادات دينية للأوقاف، كانت المهمة سهلة، حيث أدت الأعمال الحربية التي وقعت في سنة ١٩٤٨م إلى نزوح معظم القادة المسؤولين عن الأوقاف، ومعهم عدد كبير من الوعاظ وأئمة المساجد، الذين وجدوا أنفسهم ـ فيما بعد قيام الكيان الصهيوني ـ عاجزين عن العودة إلى ديارهم، وبغيابهم توقف نظام الأوقاف عن العمل، وتعطلت الخدمات الصحية والتعليمية التي كانت تعتمد على إيرادات الأوقاف، وأقفلت المدارس في يافا وحيفا وعكا، ولم تسمح السلطات بإعادة تشكيل لجان الأوقاف أو تعيين موظفين جدد، أو إجراء انتخابات لتكوين هيئة تمثيلية كالمجلس الأعلى، واضحت شؤون الأوقاف الإسلامية الفلسطينية تحت سيطرة الدولة اليهودية، التي استطاعت إيجاد ـ أو استقطاب ـ قيادة دينية للمجتمع الفلسطيني داخل أراضي ١٩٤٨م مستوعبة تماماً في فلك السياسة الصهيونية، وكما يقول المؤلف: «إن من أكبر الأدلة على نجاح السياسة الصهيونية في ذلك مشاركتهم في احتفالات ذكرى يوم استقلال إسرائيل (ص٧٥)، على حد زعمهم.

وبالنسبة لاستيعاب الإدارة الوقفية داخل البيروقراطية الحكومية الصهيونية، فقد تمت العملية من خلال إصدار أوامر بتعيين «القيم» على الأملاك الوقفية، و«اللجان الاستشارية»، التي عينها «مجلس الأمناء»، وفي جميع الحالات كانت القرارات المتعلقة بصلاحيات القيم واللجان الاستشارية لمجالس الأمناء تقول شيئاً في ظاهره مصلحة الأوقاف، بينما كانت التطبيقات العملية تفعل كل شيء ضد الأوقاف، وتبذل قصارى جهدها من أجل نقلها إلى أيادي المستوطنين اليهود.

ويحلل المؤلف نماذج كثيرة من أعمال «القيم»، و«مجالس الأمناء» ويوضح كيف أنها عملت باستمرار في خدمة السياسة الصهيونية، وعكس المهمة الرسمية التي أنيطت بها، ويفضح الأساليب الملتوية التي انتهجتها السلطات الإسرائيلية كي تضمن انضباط مجالس الأمناء ضمن سياساتها، ومن ذلك اختيار أعضاء هذه المجالس من أشخاص سيئي السمعة، ومنهم مثلاً مجلس أمناء يافا الذي تشكل في سنة ١٩٦٦م، «وكان رئيسه نظمي الجمالي سكيراً معروفاً، يصرف وقته في الحانات بحثاً عمن يدفع له ثمن الشراب، وكان يحصل على الرشاوى ليبيع مدافن المسلمين، التي هو أمين عليها. (ص١٠٥).

وبقرارات من القيمين على الأوقاف ومجالس الأمناء الذين عينتهم الحكومة الصهيونية تم بيع كثير من الأملاك الوقفية، بل وتم تحويل أكثر من مائة مسجد إلى أغراض أخرى (ص١٠٥) كدور اللهو، والفنادق السياحية، والمتاحف... إلخ، ومن ثم لم تكن لتلك المجالس أي مصداقية لدى المجتمع الإسلامي في فلسطين ١٩٤٨م.

تسخير القانون لسرقة الأوقاف

كانت السيطرة على موارد الأوقاف عقبة كبيرة ـ كما ذكرنا ـ واجهت السياسة الصهيونية، وحتى تتمكن من التغلب على هذه العقبة عمدت إلى الالتفاف حولها باستخدام الغطاء «القانوني» حتى تخفي جرائمها وانتهاكاتها لحرمة الأملاك الوقفية والتشريعات الإسلامية الأصيلة المنظمة لها.

جاءت الخطوة الأولى سريعة في سنة ١٩٥٠م عندما أصدرت الحكومة الصهيونية «قانون أملاك

عمل المجلس الإسلامي الأعلى على تشجيع وقف الأملاك الخاصة على الذرية لقطع الطريق على محاولات بيعها للصندوق القومي اليهودي

لغائبين»، وهو أهم «قانون» ـ مع تحفظنا على تسمية ما يصدر عن سلطات الاغتصاب باسم القانون ـ أثر في الأوقاف وفي غيرها من الأملاك الفلسطينية، حيث تم انتزاع ٨٠٪ من مجمل مساحة فلسطين التي احتلت سنة ١٩٤٨م، استناداً إلى هذا القانون، وما حاط به من قوانين أخرى مكملة له أو متداخلة معه.

كان قانون أملاك الغائبين في ظاهره يهدف إلى حماية أملاك اللاجئين الفلسطينيين، واستحدث منصب «القيم» وخوله مسؤولية صيانتها وإدارتها ريثما يتم التوصل إلى تسوية بشأنهم، لكن الحقيقة، كما يقول مايكل دمبر، أن المنصب استعمل لسلب أملاك اللاجئين الغائبين (ص٦٦)، إلى جانب الحيل الماكرة الأخرى التي استعملتها حكومة الكيان المتسترة خلف هذا القانون نفسه الذي لم تكن نصوصه تجيز الاستيلاء على الأملاك الوقفية ـ الأعلى غيرها من ممتلكات الغائبين ـ، ومن هذه الحيل أنها صنفت «المجلس الإسلامي الأعلى» على أنه غائب، استناداً إلى أن معظم كبار قياداته وموظفيه الذين كانت الأراضي والأملاك مسجلة بأسمائهم كانوا قد غادروا البلاد، بينما منعت إعادة توكيله مرة أخرى! وكان هذا كافياً كي تضع أملاك المجلس من الأوقاف في عهدة القيم ليقوم بالتصرف فيها وفق أهداف السياسة الصهيونية، ولكن بعد أن تكون الحكومة قد تفادت ـ ولو شكلياً ـ تهمة سلب أملاك المجتمع الإسلامي الدينية مباشرة. (ص٦٨)

ولم تكن التعديلات التي أدخلت على هذا القانون سوى فرصة لتضييق الخناق على الموارد الوقفية والاستيلاء عليها ونقلها عبر السرقة المقننة إلى أيدي اليهود وحرمان أصحابها الحقيقيين وهم مسلمو فلسطين ـ منها، ومن أبرز تلك التعديلات التعديل الثالث الذي أقره الكنيست في ١٩٦٥/٢/٣م، وكانت غايته الأساسية معالجة ما تبقى من الأملاك الوقفية، ويبحث مؤلف الكتاب في تفاصيل هذا التعديل وتطبيقاته ليخلص إلى نتيجة مؤداها أنه قد «أفضى إلى إزالة صفة الوقف عن أملاك الأوقاف التي كانت في يد القيم، وحولها إلى غير أصحابها» (ص٩٢) و (ص٩٤).

ويلفت نظرنا أن المؤلف قد عرض لثلاث مسائل دقيقة في سياق بحثه للسياسة القانونية التي انتهجتها الحكومة الصهيونية لتحقيق أهدافها في السيطرة على موارد الأوقاف، وهي:

١ ـ التمييز الذي اصطنعته السلطات الصهيونية باسم «الأوقاف الدينية» و«الأوقاف العلمانية»، بحيث تشمل الأولى المساجد والمدافن والمقابر والمقامات، بينما تشمل الثانية باقي الممتلكات الوقفية من الحوانيت والمنازل والحقول والسبلة المياه. وينتقد مايكل دمبر هذا التمييز المصطنع، بعبارة تؤكد عمق فهمه لطبيعة نظام الوقف الإسلامي، فيقول: «إن الأملاك التجارية الموقوفة تعتبر دينية بقدر ما هو المسجد ديني(...) إن هذا التمييز ليس في الشريعة» (ص٧٣).

٢ ـ لم يحدث لأوقاف الطوائف المسيحية الدرزية والبهائية ما حدث للأوقاف الإسلامية، كما أن أراضي الطوائف المسيحية وأملاكها قد استثنيت من بنود قانون أملاك الغائبين بحجة وجود نظام الكنسي (ص٧٨).

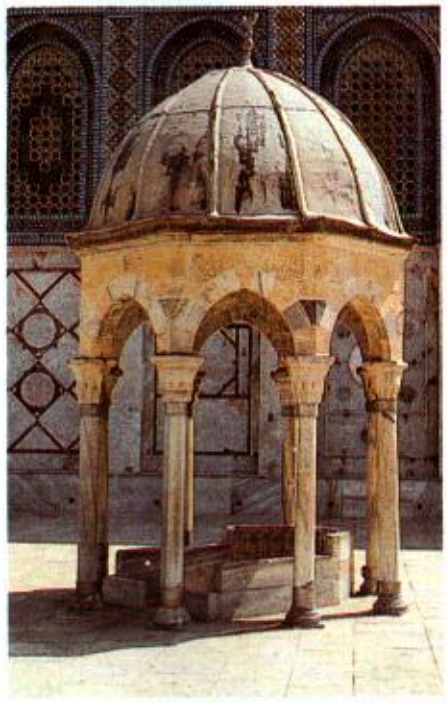

قبة الأرواح

٣ ـ أن الكنيست الإسرائيلي قد حذا حذو بعض الدول العربية ـ وخصوصاً مصر وسورية ـ فيما اتخذته من إجراءات صارمة ضد نظام الأوقاف (ص٩٤).

أوقاف الضفة والقطاع

ظلت الأوقاف الموجودة في الضفة الغربية خاضعة للإدارة الأردنية منذ ضم الضفة سنة ١٩٥٠م إلى احتلالها سنة ١٩٦٧م، كما ظلت أوقاف قطاع غزة تابعة للإدارة المصرية خلال المدة نفسها، وبوقوع الاحتلال عقب هزيمة ١٩٦٧م سعت سلطات الكيان الصهيوني سعياً حثيثاً لإنجاز أهدافها في الاستيلاء على الأرض، وإعاقة التطلعات السياسية للشعب الفلسطيني في أراضي الضفة والقطاع مثلما فعلت من قبل في الأراضي التي احتلتها سنة ١٩٤٨م.

وخلال الفترة من ١٩٦٧م إلى ١٩٧٧م، كان الاستيلاء على الأراضي وليد تحريض السلطات العسكرية الصهيونية المحتلة، التي سمحت لقطعان المستوطنين بنهب أملاك كثيرة في وسط الخليل، وساعدتهم حكومة الليكود بسلسلة من إجراءات الطرد والإبعاد للفلسطينيين وتدمير بيوتهم، واعتقال من بقي منهم إلى غير ذلك من التدابير التعسفية التي طبقتها حكومات الليكود والعمل المتعاقبة. (ص١٣٨ ـ ١٣٩).

ويدرس المؤلف في الفصلين الخامس والسادس (ص١٢٣ ـ ٢٤١ من الكتاب) أحوال الأوقاف الإسلامية تحت الاحتلال في قطاع غزة والضفة الغربية، ويتابع الحيل الماكرة التي انتهجتها السياسة الصهيونية لبسط سيطرتها على الأوقاف الإسلامية في الأراضي التي احتلتها سنة ١٩٦٧م، ففي فبراير سنة ١٩٦٨م، أطلقت على الضفة والقطاع «يهودا والسامرة وغزة المدارة»، ورفضت فيما بعد الاعتراف بوضعها «أراض للعدو» كما يحددها القانون الدولي، وبدلاً من ذلك اعتبرت نفسها مديرة لها، لتخرج بهذا الاحتيال من تحت طائلة القواعد القانونية الخاصة بالأراضي المحتلة، وأعلنت كلاً من الضفة والقطاع أرضاً ليس لها مالك قانوني Terra Rullus وأعطت للحاكم العسكري الصهيوني كل الصلاحيات التي تمكنه من الاستيلاء على الأرض، فضلاً عن أعمال المصادرة لأراضي الأوقاف وممتلكاتها بأوامر عسكرية بلغت ٣٥ ألف دونم.

أوقاف القدس منذ ١٩٦٧م

بسقوط الجزء الشرقي من مدينة القدس تحت سيطرة الاحتلال الصهيوني عام ١٩٦٧م، شرعت سلطات الاحتلال في اتخاذ سلسلة من الإجراءات، وارتكاب عديد من الجرائم بهدف تهويد المدينة، ونظراً لوفرة أراضي وممتلكات الأوقاف فيها، ولكثرة الموظفين العاملين بها، وتعدد المصالح الإسلامية العالمية التي ترمز إليها مدينة القدس، فقد كان نظام الأوقاف فيها منخرطاً إلى حد بعيد في الصراع بشأن طابعها الثقافي والسياسي والديني، ولكن السلطات الصهيونية لم تتبع الخطوات نفسها التي اتبعتها لتصفية الأوقاف الإسلامية داخل الأراضي التي احتلتها سنة ١٩٤٨م، وعمدت بدلاً من ذلك إلى تقويض وتقييد إدارة الأوقاف المقدسية، عبر الاستيلاء المنظم على سلطات إدارة الأوقاف القانونية، وشل فاعليتها الاجتماعية والدينية، وقد فعلت ذلك بخطوات متتابعة، وبطرق متعرجة وأساليب ملتوية كعادتها دوماً.

في بداية الاحتلال سعت السلطات إلى الوصول للملفات والوثائق الخاصة بالأوقاف تمهيداً للاستيلاء عليها وطمس معالمها والتخلص من حجيجها التاريخية، وفي خطوة أخرى رفضت الحكومة الصهيونية الاعتراف بالمحاكم الشرعية والإدارة القائمة على أمور الأوقاف الإسلامية في القدس، وكان لذلك أثر بالغ على أملاك الأوقاف في المدينة القديمة وفي القدس الشرقية، حيث إن الإدارة الفلسطينية لم تعترف بالضم الصهيوني للقدس الشرقية، ومن ثم رفضت التقاضي أمام المحاكم الصهيونية عندما تكون هناك دعوى ضد مستأجرين للأوقاف من الصهيونيين، أو من البلدية الصهيونية، وبالتالي لم تعد الإدارة الفلسطينية قادرة على مقاومة المصادرات التي نفذتها السلطات العسكرية.

وبالرغم من استحداث دائرة الآثار الإسلامية في القدس، بهدف المحافظة على الطابع الإسلامي والوقفي لها، إلا أنها لم تتمكن من منع وزارة الشؤون الدينية الصهيونية من القيام بالحفريات أسفل الحرم القدسي الشريف. (ص٢١٠)

حيلة أخرى يكشف عنها المؤلف لجأت إليها السلطات الصهيونية وهي أنها أبقت على الشؤون الإسلامية في القدس الشرقية في يد وزارة الدفاع الصهيونية، ولم تنقلها إلى وزارة الأديان، ولم تطبق أيضاً قانون أملاك الغائبين عليها، ومن ثم فإنها تركت الباب مفتوحاً للسيطرة المباشرة على موارد نظام الأوقاف في القدس دون عناء (ص٢١٣).

لقد تعددت الجرائم والضحية واحدة، وهي أوقاف المسلمين ومقدساتهم وشهد بذلك شاهد ليس من أهلنا.■

إنجاز جديد للإخوان في الانتخابات.. والإسكندرية تحقق أكثر من مفاجأة

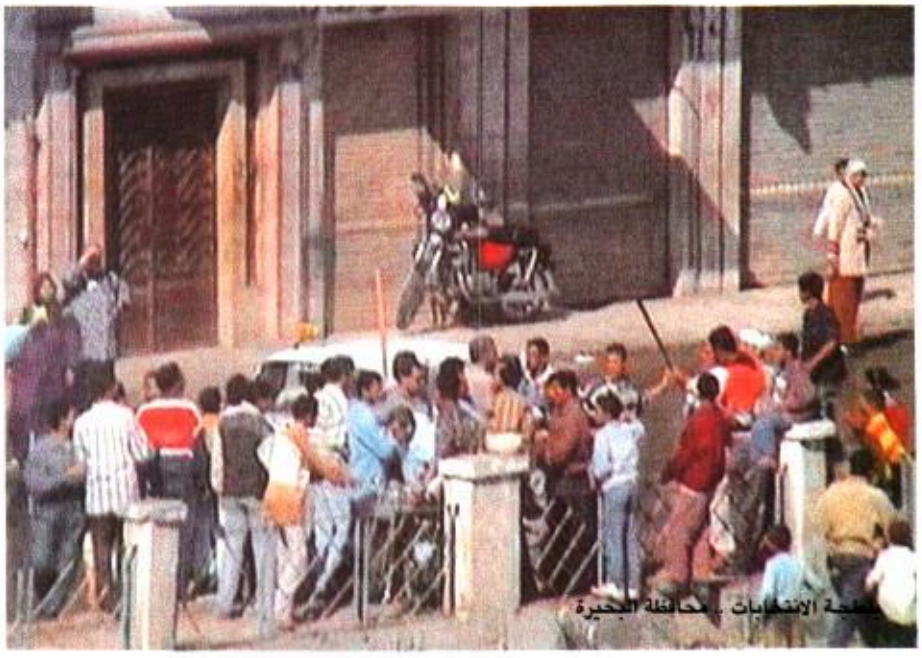
لجنة الانتخابات بمحافظة البحيرة

حقق الإخوان المسلمون في مصر خطوة ثانية كبيرة إلى الأمام على طريق التمثيل داخل مجلس الشعب بعد انتهاء جولة الإعادة في المرحلة الأولى من الانتخابات العامة، وقد أجريت الإعادة يوم الثلاثاء الماضي، وفاز فيها ثلاثة مرشحين من الإخوان من بين تسعة، ورابع لم يكن ضمن القوائم المعلنة للإخوان، إضافة إلى آخرين يؤيدان الإخوان.

وقد حققت الإسكندرية ثانية أكبر مدن مصر بعد العاصمة مفاجأة بفوز مرشح ثالث للإخوان (من أصل ستة) هو مصطفى محمد (دائرة المنتزه) بعد أن حصل على أكثر من ٦٥٪ من الأصوات، ولم تقتصر المفاجأة على هذا الحد، إذ شهدت الإسكندرية أيضاً نجاح المحامي الإسلامي عادل عيد، وسقوط أكبر رمزين للحزب الحاكم في المدينة هما: أحمد خيري - أمين الحزب - ود.محمد عبداللاه - رئيس لجنة الشؤون الخارجية بالبرلمان والعضو به لمدة أربع دورات.

وقد أُجِّلت الانتخابات في دائرة الرمل وبها مرشحان آخران للإخوان ليوم ٢٣ نوفمبر على الأرجح ويملك المرشحان فرصة قوية جداً للفوز.

وفي محافظة البحيرة المجاورة فاز مرشح الإخوان د.محمد جمال حشمت في دائرة دمنهور بأكثر من ٧٠٪ من الأصوات بعد معارك ضارية

التدخلات الإدارية جاءت بنتائج عكسية

طريق الإخوان إلى التمثيل الشعبي محفوف بالعوائق الحكومية

القاهرة : حمدي عبد العزيز

عندما صدر حكم المحكمة الدستورية بضرورة الإشراف القضائي على الانتخابات البرلمانية في مصر استبشرت المعارضة السياسية بإمكان الحصول على حصة أكبر من المقاعد وجاء الرد على لسان أحمد أبو زيد - زعيم الكتلة البرلمانية للحزب الوطني - بقوله: «هم - يقصد المعارضة - فرحانين بالحكم.. طيب يقابلوني لو حصلوا على مقعد.. وكله بالقانون»!

وقد عانى الإخوان أكثر من غيرهم من التدخلات الإدارية التي قام بها الحزب الحاكم والسلطات الحكومية بقصد تقليل فرص المعارضة من الفوز وتأمين أكثر من ٨٥٪ من المقاعد لأعضاء الحزب الحاكم.

وفي هذا السياق ضربت الحكومة التحالف الإسلامي بإغلاق حزب العمل وتجميد صحيفته كما صعدت الحكومة حملاتها ضد نشطاء الإخوان في الانتخابات، ولكن جاءت نتائج المرحلة الأولى مفاجئة للإخوان وللجميع في مصر.

هل كان الطريق مفروشاً بالورود؟ بالطبع لا لأن الحكومة لم تترك غير الأشواك في الطريق إلى التمثيل الشعبي.

مباحث أمن الدولة ومديريات الأمن وشرطة المرافق دخلت مع فريق كل مرشح في لعبة مثيرة، إذ بعد أن تزال كل اللافتات وتقطع صور المرشحين يفاجؤون أنها معلقة مرة أخرى.

الجهات الإدارية امتنعت في بعض الحالات عن تسليم كشوف الناخبين رغم صدور حكم واجب النفاذ بقوة القانون من محكمة القضاء الإداري، كما امتنعت هذه الجهات عن تمكين بعض مرشحي الإخوان وأبرزهم المستشار المأمون الهضيبي من عمل الدعاية الانتخابية بالشوارع والميادين الرئيسة التي حددها قرار وزير الداخلية وفي المقابل تمكن مرشحو الحزب الوطني من الحصول على كل ما ييسر لهم حملاتهم الدعائية، وفي ليلة انتخابات الجولة الأولى التي تمت يوم ١٨ أكتوبر جردت قوات مباحث أمن الدولة حملات عدة واعتقلت أعداداً كبيرة من المواطنين وخاصة من مندوبي المرشحين في معظم الدوائر، وشهدت قرية مرشح الإخوان البارز فرج النجار - وهو من قدامى الإخوان - حدثاً فريداً عندما وجد أهالي قريته أنفسهم محاصرين بقوات الأمن والقوات الخاصة وسيارات المطافئ، كما عسكر أكثر من ٥٠٠ جندي من الأمن المركزي والقوات الخاصة أمام اللجنة الانتخابية، ومنع الناخبون من الدخول، وعند الإصرار على الدخول تم اعتقال بعضهم بهدف إرهاب الأهالي وإبعادهم عن الإدلاء بأصواتهم لمرشح الإخوان.

وتكرر هذا المشهد من اعتقال ومنع الأهالي من التصويت وحماية مرشحي الحزب الحاكم وتوفير وسائل المواصلات لهم لنقل الناخبين إلى اللجان

ضده وضد مرشحين آخرين للإخوان في المحافظة استخدمت فيها الشرطة كل أساليب البطش والإرهاب والتدخل السافر.

وفي بورسعيد الساحلية فاز د.أكرم الشاعر بعد معركة شرسة لا مع المرشح المنافس، ولكن مع قوات الشرطة التي لجأت إلى اختطافه واعتقال العشرات من مؤيديه وإرهاب الناخبين.

وفي الفيوم جنوب غرب القاهرة فاز مصطفى علي عوض الله الذي لم يكن اسمه مدرجاً ضمن قائمة مرشحي الإخوان المسلمين، مما شكّل مفاجأة جديدة للحكومة.

وعلى صعيد الأحزاب الأخرى فقد فاز للحزب الحاكم ٥٩ من بين ١٥٠ مرشحاً أي بنسبة أقل من ٤٠٪ فيما فاز مرشح واحد فقط لحزب الوفد من بين أكثر من ٧٠ مرشحاً، واثنان لحزب التجمع اليساري بنسبة أقل من ٢٥٪ ، ولم يفز مرشح واحد للحزب الناصري لكن أربعة من المستقلين الفائزين ينتمون للفكر الناصري.

وتعقيباً على نتيجة الانتخابات قال المستشار المأمون الهضيبي - نائب المرشد العام للإخوان المسلمين - : إن هذه النتيجة الأولية في رأينا رسالة واضحة من الجماهير في المحافظات التي عقدت فيها انتخابات المرحلة الأولى، ونتمنى أن يقرأ النظام هذه الرسالة قراءة واعية.. إن الجماهير تقول بكل صراحة وجرأة إنهم يساندون الإخوان ويفضلون مرشحيهم.

وأشار الهضيبي إلى أن عدد معتقلي الإخوان يناهز الألفين، والهدف من ذلك تجريد المرشحين من الأعوان والمندوبين.

وأضاف: ورغم كل المعوقات التي لم تمارس مع أي أحد سوى الإخوان، وبفضل الله ثم بالقدر الذي توافر في بعض الدوائر من إشراف عدد من القضاة الحقيقيين على الانتخابات حقق الإخوان هذه النتائج الإيجابية.

وعما إذا لم تقرأ الحكومة هذه الرسالة بطريقة صحيحة، أو قرأتها بالمقلوب؟ قال الهضيبي: نقول في هذه الحالة حسبنا الله ونعم الوكيل.. فماذا ترانا نفعل؟ إننا لن نحارب الحكومة، ولكننا نتمنى عليهم فقط أن يعاملونا كسائر الناس، وإذا كانوا يعتبروننا تنظيماً غير شرعي وغير قانوني نقول: إننا على استعداد فوراً لتشكيل حزب سياسي كي نصبح تنظيماً شرعياً في نظرهم.

وحول اعتراض الإخوان على قيام بعض أعضاء هيئات قضائية بالإشراف على الانتخابات نظراً لقلة أعداد القضاة الحقيقيين علّق المستشار الهضيبي قائلاً: الدولة لو أرادت أن تجري انتخابات نزيهة تماماً، ويشرف عليها القضاة الحقيقيون لفعلت، وعلى سبيل المثال إذا كان العدد غير كاف، فلماذا لا تُجرى الانتخابات على أربع أو خمس مراحل بدلاً من ثلاث، أما أن يتولى وكلاء نيابة صغار السن مسؤولية الإشراف على لجان انتخابية أو أعضاء من النيابة الإدارية، فهذا أمر مرفوض لأن هؤلاء ليسوا قضاة حقيقيين بخبراتهم وحصاناتهم ويسهل التأثير عليهم.

وأشار المستشار الهضيبي إلى الغموض الذي أحاط بدائرة في محافظة المنوفية فيها مرشح مهم ورمز من رموز النظام، وقال: إن أحداً في الدائرة لم يعرف من هو القاضي المشرف، ولا كيف تم التعامل مع الصناديق، ولم يحضر أي من مندوبي المرشحين المنافسين عملية الفرز، والمسألة كانت معماة بشكل يدعو للريبة، والسبب هو أن أكثر من استُعين بهم وكلاء نيابة أو أعضاء في النيابة الإدارية.

وفي هذه المحافظة بالذات التي ينتمي إليها رئيس الجمهورية، وكمال الشاذلي - أمين التنظيم بالحزب الحاكم - جرت مذبحة ليس لها مثيل، ففي مدينة أشمون منعت الشرطة أنصار المرشح أشرف بدر الدين - الذي حصل على أعلى الأصوات في الجولة الأولى - من دخول اللجان للإدلاء بأصواتهم، وفتحت النار على الناخبين، مما أدى إلى مصرع مواطن وإصابة عشرات آخرين، كما منعت الناخبين من الوصول لمقر النيابة لتقديم شكاوى ضد الشرطة، وإثبات تدخلها السافر، وتكرر التدخل الشرطي بالطريقة نفسها ضد بقية مرشحي الإخوان.

السجن في لوريات الشرطة

وأصبح منظراً مألوفاً أن ينحشر مئات الإسلاميين من المنتمين للإخوان أو محبيهم في الشاحنات الخاصة بالشرطة، بعدما اكتظت بهم السجون، وغُرف الحجز في مراكز الشرطة ومقرات مباحث أمن الدولة ولم يعد فيها موضع لسجين جديد.

وكانت حملات الاعتقال قد تكثفت بشراسة في الأيام القليلة السابقة على أولى مراحل الانتخابات، إذ جرت مداهمة المنازل في منتصف الليل، كما اضطرت قوات الأمن في أحيان كثيرة إلى اختطاف مندوبي ومساعدي المرشحين الإسلاميين من الشوارع في وضح النهار، بعدما اكتشفت أجهزة أمن الدولة أن الإسلاميين لا يبيتون في بيوتهم تحسباً لزوار الليل.

ولم يسلم الصحفيون الإسلاميون والأجانب من الاعتقال، فقد تم خطف الزميل هشام الهلالي من أمام منزله، كما اعتقلت محررة من مكتب وكالة الأنباء الأمريكية «أ.ب» أثناء تأدية عملها في انتخابات الإعادة بدائرة المرشح الإسلامي في مدينة أشمون بالمنوفية.

من المقرر أن تكون قد أجريت يوم الأحد ٢٩ أكتوبر (بعد طباعة المجتمع) الجولة الثانية من الانتخابات البرلمانية المصرية، في ٨ محافظات هي: الدقهلية، والشرقية، والغربية، ودمياط وكفر الشيخ، وأسوان، وسيناء الشمالية والجنوبية، ويخوض الإخوان المسلمون الانتخابات في المحافظات الأربع الأولى منها بـ٢٨ مرشحاً.■

الانتخابية في معظم دوائر محافظة المنوفية.

وكان من أكثر الانتهاكات التي تمت صراحة إسقاط مرشح الإخوان في دائرة الشهداء علي محمود إسماعيل - موجه بوزارة التربية والتعليم - وكان قد تم الانتهاء من الفرز عند الخامسة من صباح اليوم التالي وكانت النتيجة حصول السيد علي إسماعيل على المركز الأول ثم حضر وزير البرلمان وأمين عام مساعد الحزب الوطني كمال الشاذلي بعد ساعة من الفرز ورفض النتيجة وتم تعديلها بحيث يفوز مرشح الحزب الوطني وقد دفع هذا الإجراء إلى إعلان ١١ قاضياً الانسحاب من العملية الانتخابية.

ويرى بعض المراقبين أن التدخلات الإدارية جاءت بنتائج عكسية فقد رفض الناخبون أجواء الخوف التي أشاعتها قوات الأمن وصوتوا لمرشحي الإخوان، ولم يكتف بعض الناخبين بذلك بل ركب سيارات الحزب الوطني التي وفرها للناخبين ثم صوت للإخوان!

ويرى آخرون أن الأحداث التي تشهدها الساحة العربية من الشعور الشعبي الجارف تجاه القدس وانتفاضة الأقصى تركت أثراً إيجابياً على حصول الإخوان على أعلى الأصوات.■

غضب عليه المسؤولون ونقلوه من منصب وكيل الوزارة إلى وظيفة أقل.. فقرر أن يخوض الانتخابات البرلمانية مستقلاً.. تقدم بطلب الترشيح في دائرته بمحافظة الشرقية، وقفل عائداً إلى القاهرة، وفي الطريق تلقى عبر هاتفه النقال رسالة تهديد مع أمر بالانسحاب من الترشيح!

على الفور قفل الرجل عائداً وسحب طلب الترشيح، ثم سلك طريقه مرة ثانية إلى القاهرة.. وقبل أن يصلها تلقى مكالمة جديدة محمّلة بالشكر مع قرار بتعيينه رئيساً لمجلسي إدارة شركتين.. لا شركة واحدة.■

على الإنترنت

يمكن مطالعة أخبار الانتخابات البرلمانية المصرية على المواقع التالية على شبكة الإنترنت.. كما يوجد على بعضها «روابط» توصل إلى مواقع أخرى:

www.egypt-facts.org
www.geocities.com/ashahed2000
www.amalalommah.org (الإسكندرية)
www.albehira2000.faithweb.com

تحية إلى قضاء مصر

تتعلق قلوب الملايين من المظلومين والباحثين عن نافذة ضوء في ليل الأمة - الذي طال - بالقضاء المصري.

ولم لا وقد أثبتت المرحلة الأولى من الانتخابات البرلمانية أن القضاء شامخ وإن أراد البعض تصوير الأمر عكس ذلك، أو النيل من صحة ذلك.

تحية له، لأنه تفاعل مع نبض الشارع وشعر بما يشعر به كل مواطن من ظلم وغبن، فأبى إلا أن يكون لبنة في صرح الديمقراطية لا معولاً يهدم ما تبقى من بنيان مصر المحروسة.

تحية له وقد وقف وقفة محارب في الوقت الذي تشهد الدنيا كيف يقف أطفال الحجارة في وجه المستعمر المحتل.

هل كانت مصادفة أن تتزامن هذه الوقفة مع ثورة الشارع العربي الرافض للاستكانة والخضوع؟

لا أعتقد ذلك، فالقضاء صرح لا كبقية الصروح الوهمية التي سرعان ما تتهاوى عند أول ريح ولو كانت غير عاتية.

كنت أتحدث إلى زميل لي قرر ترشيح نفسه في الانتخابات الراهنة، وقبل أن أسأله فاجأني بقوله: حسبنا الله ونعم الوكيل، فعلمت على الفور أنه يتعرض لابتلاء وليس مقدماً على انتخابات برلمانية قد يصبح بعدها عضواً بارزاً في البرلمان.

ومرة أخرى وقبل أن أسأله عن أحواله قال لي: تصور لقد اعتقلوا أفراد عائلتي وحتى أصهاري، وذلك حتى أقدم على التنازل والانسحاب.

وعند أول فرصة سنحت لي بعد أن استفاض في شرح ما يعانيه هو وأهله من جراء إقدامه على الترشح سألته: كيف كانت ردة فعلكم تجاه فوز اثنين من مرشحي التيار الإسلامي في الإسكندرية؟

قال: هذا الفوز جعل الحكومة تزيد في مضايقاتها لنا، لكن - والكلام مازال لصديقي المرشح -: لقد أثبتت هذه الجولة من الانتخابات أن الشعب يريد الخلاص من نواب الكيف والفساد ونواب الحكومة، وأن القضاء يساعد الشعب على أن يقرر مصيره بنفسه.

شعرت ولأول مرة بنسمة تفاؤل مرت على قلبي وعقلي.. وتساءلت: هل يمكن أن يفعلها المصريون ويرسلون رسالة قوية إلى من يهمه الأمر؟

هل ينتفض المصريون وتعود إليهم ثقتهم في أنفسهم؟

والحق أني وجدت نفسي تهتف بي:

ما لك تشكك في قدرة شعب مصر؟ لماذا لا تقرأ التاريخ؟ لماذا لا تجيد ربط الأحداث وتفهم ما يدور من حولك؟

وخرجت بما يلي:

١ - أن إشراف القضاء فرصة وعلى المصريين من كل التيارات استثمارها.

٢ - قضاء مصر موضع ثقة لأنه في الجولة الأولى أسقط غالبية مرشحي الحزب الحاكم أو اضطرهم لخوض انتخابات الإعادة وهم الذين تعودوا على نسبة الثلاث تسعات.

٣ - كان لانتفاضة الأقصى أثرها البالغ في تحريك الجماهير والفضل لله ثم لأطفال فلسطين فهل نحن في حاجة إلى انتفاضة كل خمس سنوات حتى يستعيد الشعب المصري وعيه ويفيق ويشارك؟

٤ - أشاع فوز اثنين من مرشحي التيار الإسلامي جواً من التفاؤل رغم أن الجو العام لم يكن يعطي هذا الانطباع فلماذا لا تستمر المسيرة؟

٥ - كيف يمكن أن تقوم ديمقراطية بدون أطراف متنافسة؟ هل يعقل أن تظل المنافسة بين الحزب الحاكم ونفسه؟ أليس من الأجدى أن تكون المعارضة تحت قبة البرلمان بدلاً من استنساخ معارضة من تحت عباءة الحزب الحاكم؟

٦ - ليس في فوز اثنين من مرشحي التيار الإسلامي ما يخيف العالم ولا مصر ولا الحزب الحاكم، ولا يمكن حتى لو فاز كل مرشحي التيار الإسلامي أن يكون في ذلك خطر على أحد، فالتيار الإسلامي راشد واعد، يفقه الواقع، ويفهم ما يدور من حوله، والعصر الحالي هو عصر الشراكة وليس عصر الانفراد.

أعتقد أن من يحاولون تضخيم الأمر لا تخلو نفوسهم من سوء طوية وخبث نية، فليس هناك من خطر على أي جزء من العالم إن فاز مرشحو التيار الإسلامي، وهذا الخوف ليس له وجود إلا في مخيلة أصحاب المصالح الضيقة الآنية، أما من لديهم نظرة استراتيجية واعية متبصرة لحقيقة ما يراد لهذه الأمة فيعلمون أن نجاح المعارضة بما فيها التيار الإسلامي في مصر هو رصيد حقيقي لهذا البلد المسلم، الذي يمثل نبض الأمة والذي ينظر لتجربته بقية العالم الإسلامي.

قراءة سريعة لما أفرزته الجولة الأولى نجد أنها تحمل رسالة بالغة الأهمية: رغم الحصار والتضييق، رغم إنكار وجود التيار الإسلامي، هاهم مرشحوه يفوزون، وعلى الجانب الآخر فبعض الأحزاب التي سعت الحكومة لاستقطابها - وربما وعدتها خيراً - لم ينجح منها أحد في الجولة الأولى.

وأخيراً فهذه كلمة إلى أخي المرشح الذي يعاني ولايزال، والذي أعلم أن فوزه لن يفرحه بقدر حزنه أن يوجد في مصر من يتربص بمرشح حتى لا يفوز، أقول له:

إن تاريخ الأمم يمر عبر أنابيب ضيقة وسراديب مظلمة يكون الضوء في آخرها.

﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ(١١٠)﴾ (يوسف). ■

د. محمد حمزة

حول بيان الـ ٩٩.. والعودة إلى دستور ١٩٤٦م

الطاهر إبراهيم

«إن أي إصلاح، سواء أكان اقتصادياً أم إدارياً أم قانونياً، لن يحقق الطمأنينة والاستقرار في البلاد، ما لم يواكبه، بشكل كامل وجنباً إلى جنب، الإصلاح السياسي المنشود، فهو القادر على إيصال مجتمعنا، شيئاً فشيئاً، إلى بر الأمان».

بهذه الكلمات القليلة المعبرة ختم تسع وتسعون مثقفاً سورياً بيانهم المقتضب، الذي أذاعته مختلف وسائل الإعلام - عدا وسائل الإعلام السورية - يوم ٢٧ سبتمبر الماضي.

وقبل أن أتعرض إلى ما تضمنه البيان لابد لي من أن أتوجه بالشكر إلى هذه المجموعة من المثقفين الذين تداعوا للإقدام على هذه الخطوة الجريئة، والتي لن ينقص من قيمتها أنها جاءت متأخرة أكثر من ثلاثة عقود. ولا شك في أن الذين صاغوا ذلك البيان، لينتظرون من باقي المثقفين أن يقتدوا بهم، ليعلم القاصي والداني أن المثقف السوري هو نبض الوطن، وأنه مهما توارت كلماته، فإنها موّارة في الصدور، تنتظر الفرصة المناسبة لتعلن على الملأ: «أن صدق المواطنة أقوى من عوامل الحجب والمنع والشطب والإلغاء».

ومما لا ريب فيه أن المطالب، التي احتوى عليها البيان الذي توجه به هؤلاء إلى السلطة جاء ليعبر بما حوى من استحقاقات أساسية، عن تطلعات الشعب السوري، بكل شرائحه الاجتماعية. ولا تكمن أهمية هذا البيان في حساسية المطالب - وهي على جانب كبير من الأهمية والخطورة - التي وردت فيه فقط، بل لأن هذه الشريحة التي وقعت على هذا البيان، لم يكن يظن النظام أنها، في يوم من الأيام يمكن أن ترفع صوتها منتقدة، وعلاوة على ذلك فكل أفرادها إما مقيم في سورية أو يتردد عليها باستمرار، أي أنهم في الأصل لا يعانون، كما يعاني غيرهم، من أزمة جغرافية أو تاريخ. ونسي النظام - في جملة ما ينسى - أن هؤلاء المثقفين جزء من الشعب، تعكس تطلعاتهم آماله وآلامه، هذا أولاً، وثانياً: فن انشغال هؤلاء المثقفين بفروع الثقافة التي يعملون فيها لم يكن ليعني أنهم أغمضوا

أعينهم عن حال البلد الذي يغرفون ثقافتهم من معينه، لذلك بادروا إلى إبداء رأيهم، ولا نظن أنهم يزايدون على أهل السياسة لأن الموقف موقف عطاء ومسؤولية، قبل أن يكون موقف ظهور وشهرة، وثالثاً: فإن خطورة ما احتوى عليه البيان من أمور أساسية طالبوا بتحقيقها تكمن في أن هذه المطالب هي أهم مقومات المجتمع المدني الديمقراطي، وأن الإخلال ببعض هذه الأسس، فضلاً عن الإخلال بها كلها، يعني أن معاول الهدم تفعل فعلها في هذا المجتمع.

ولقد حاول البعض التقليل من قيمة هذا البيان بالقول: «إن ما ورد في هذا البيان، قد جاء على لسان قادة أحزاب من «الجبهة الوطنية التقدمية» أو في تصريحات لمسؤولين رسميين بمناسبة الاستفتاء على ولاية الرئيس بشار الأسد، انظر ما كتبه مراسل «الحياة» من دمشق في أكتوبر ٢٠٠٠م». أما قادة «الجبهة الوطنية التقدمية»، فإنهم بقوا صامتين طيلة ٢٨ عاماً من عمر هذه الجبهة، ولم يحركوا ساكناً، وأما تصريحات المسؤولين الرسميين، فإن المثقفين الذين وقعوا على «البيان» شعروا أنه قد مر وقت كاف، كان بإمكان هؤلاء المسؤولين أن يقرنوا تصريحاتهم تلك بالعمل، ولذلك بادروهم ببيانهم هذا ليذكروهم بتصريحاتهم تلك.

ولكن ما ملابسات اللقاء الذي تم فيه صياغة بيان مجموعة المثقفين السوريين الـ٩٩؟

ابتداء لابد من التنويه بأنه منذ استلام بشار الأسد، جرى بعض التغيير - وإن كان لا يزال طفيفاً، وإن أسئلة جديدة أخذت تطرح، وإن كانت الإجابة عنها مازالت غامضة، فحتى الآن مازال الحديث يتناول تحسين - وليس تغيير - ما كان قائماً، والتغيير الجذري مازال يجد مقاومة من أصحاب النفوذ، وجماعة الحرس القديم.

وقد نقلت «الهيرالد تريبيون» عن مصدر سوري، لم تذكر اسمه، أن مجموعة من الكتاب والفنانين والمثقفين السوريين اجتمعوا الأسبوع الأخير من شهر سبتمبر الماضي في منزل في ضواحي دمشق، ليبدأوا ما أطلقوا عليه «الحوار الوطني» حول البنية السياسية في سورية، وصرح الذين دعوا لهذا اللقاء أنهم يأملون من هذه المبادرة: «إشعال شرارة حوار أوسع حول النظام السياسي في سورية، وكيفية إقامة مؤسسات مدنية فيها بعد أن تركزت فيها السلطة على مدى ثلاثة عقود بيد رجل واحد وأعوانه...»، وإذ لم يكن مثل هذا اللقاء ممكناً في عهد الأسد «الأب»، فقد تندر بعض الحاضرين، بأنهم متأكدون من أن عناصر المخابرات قد اقتفت أثر الحاضرين وسجلت ما دار في الاجتماع، ومع ذلك فقد تضمن الاجتماع الذي دام أربع ساعات بعض الكلمات الحادة، فقد نقل أحد الحاضرين أن أنطون مقدسي - كاتب وأستاذ جامعي فُصل مؤخراً من عمله في وزارة الثقافة بسبب «رسالة نصيحة» وجهها للرئيس بشار وهو أحد الذين وقعوا على الدعوة بالحضور - قال مخاطباً الذين حضروا اللقاء: «على الحكومة أن ترفع السيف عن ظهور أبناء الشعب».

البرلمان .. نقطة البداية في الإصلاح السياسي

الاستحقاقات السياسية التي تضمنها البيان: صيغت ديباجة البيان بكلمات قليلة ومعبرة وكان من أهم ما دعا إليه المثقفون: «إلغاء حالة الطوارئ والأحكام العرفية المطبقة في سورية منذ العام ١٩٦٣م»، ودعوا إلى «إصدار عفو عام عن جميع المعتقلين السياسيين ومعتقلي الرأي والضمير والملاحقين لأسباب سياسية والسماح بعودة المنفيين السياسيين» وحض البيان على «إرساء دولة القانون، وإطلاق الحريات العامة، والاعتراف بالتعددية السياسية والفكرية، وحرية الاجتماع والصحافة والتعبير عن الرأي، وتحرير الحياة العامة من القوانين والقيود وأشكال الرقابة المفروضة عليها».

وبنظرة فاحصة إلى المحاور الأساسية التي احتوى عليها البيان أعلاه تتضح الأمور التالية:

أولاً: لقد حاول المثقفون أن يضعوا بيانهم بصورة موجزة، وألا يدخلوا بإسهابات طويلة تُضيّع المعنى الأساسي الذي أرادوه من بيانهم، وبهذه الصورة يمكن أن يجادلوا السلطة إذا ما دعوا للمساءلة أمامها ويدللوا على صدق ادعائهم، ماداموا قد حددوا مطالبهم بشكل مختصر ومفيد.

ثانياً: ذكر البيان أن سورية تحكم بقانون الطوارئ والأحكام العرفية منذ عام ١٩٦٣م، ولا يزال في السجون الأمنية أكثر من ١٣٠٠ معتقل سياسي - بحسب تقدير منظمة العفو الدولية - زادت مدد اعتقال معظمهم على ٢٠ عاماً، وهناك عشرات الآلاف من المشردين والملاحقين سياسياً لا يستطيعون العودة إلى سورية، بل إن معظمهم محروم، هم وأسرهم، من الوثائق الضرورية لهم، لإثبات انتمائهم إلى وطنهم، وإذا كان ما ورد في بيان المثقفين يمثل تعبيراً عن الواقع بكل ظروفه شبه المأساوية، فإن هذا يعني بوضوح: أن بلداً هذا وضعه السياسي والأمني، ما يزال يفصله بون شاسع عن الديمقراطية، وأن الخروج من هذا الوضع الشائك يعتبر خطوة أولى، لابد أن يتبعها خطوات تتمثل في: إرساء دولة القانون، وإطلاق الحريات العامة، والاعتراف بالتعددية السياسية والفكرية، وما يتبع ذلك من إطلاق حرية الصحافة والتعبير، وإلى ما هنالك مما ورد في قاموس «الحرية» التي جعلها حزب البعث الهدف الثاني من أهدافه. وإذا كانت القيادة الحالية راغبة فعلاً في وضع سورية على طريق الديمقراطية الحقيقية - نرجو ذلك - فإنها يجب أن ترفع يد الحكومة عن جميع مؤسسات المجتمع المدني، خاصة الأحزاب السياسية، والنقابات المهنية، والاتحادات الثقافية، وأن تترك الشعب السوري يشارك في رسم أسلوب الحياة الذي يريد.

ثالثاً: ما جاء في البيان يلخص ما جاء في أول دستور لسورية وهو يطالب بالعودة بسورية إلى المحاور الأساسية التي احتواها ذلك الدستور، فلم يكن في ذلك الدستور قانون للطوارئ يصادر الحريات بحجة حماية الاستقلال، ولا أحكام عرفية تجعل وزير الداخلية حاكماً بأمره لا ينضبط بدستور ولا قانون.

وقد جعل دستور عام ١٩٤٦م حرية المواطن مصونة، فليس هناك اعتقال تعسفي أو احترازي، ولا يقف أي مواطن إلا بمذكرة توقيف من قاضي التحقيق. ولا يعزل من الحقوق المدنية إلا الذين حكموا بجريمة أو جرم شائن، ولمدة محدودة يحكم بها القاضي الذي أصدر الحكم وقد تم رفع الحجر عن الكلمة، لدرجة أن يقف الشاعر الكبير عمر أبو ريشة - وهو يندد بـ«جميل مردم» رئيس الوزراء في ذلك الوقت، منشداً في حفل مدينة «حلب»:

لا يلام الذئب في عدوانه
إن يك الراعي عدو الغنم
كيف ترقى أمة عزتها
وبها شبه جميل المردم

ورفض محافظ حلب اعتقال الشاعر عندما طلب منه ذلك رئيس الوزراء المذكور.

وقد نص دستور عام ١٩٤٦م على التعددية السياسية وحرية تشكيل الأحزاب، فكان الطيف السياسي يضم مختلف الأحزاب من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، وكان نواب حزب البعث يجلسون جنباً إلى جنب مع نواب الإخوان المسلمين، ويشتركون جميعاً في لجان مجلس النواب المختلفة.

كما أن دستور عام ١٩٤٦م، كفل حق إصدار الصحف، فلم تكن الصحف ملكاً للدولة أو للحزب الحاكم. وكان لكل مواطن الحق في إصدار صحيفة أو أكثر إذا استوفى شروط الإصدار، ولا تغلق أي صحيفة إلا بحكم محكمة مختصة، ورغم قصر مدة الحكم الديمقراطي، فقد مر على سورية رجال مازال من عاصرهم يذكرهم بكل خير، يذكر منهم أول رئيس للجمهورية بعد الاستقلال، شكري القوتلي، ولا تزال الذاكرة تحفظ في ثلافيفها كيف فشل «صبري العسلي» في الدور الأول لانتخاب مجلس النواب واحتاج إلى دور ثان ليتم انتخابه - وبصعوبة - نائباً إلى مجلس النواب، وقد كان رئيساً للوزارة أثناء إجراء الانتخابات تلك. أما سعيد الغزي، «وهو محام شكل الوزارة أكثر من مرة في الخمسينيات»، فقد كان يُرى اليوم رئيساً للوزارة، ثم تسقط حكومته بعد أن يحجب مجلس النواب الثقة عنها، وفي اليوم التالي يُرى في «القصر العدلي» متابعاً لقضايا موكليه، وقد عاد يكسب عيشه من ممارسة المحاماة، فهو لم يستعمل منصبه في الإثراء غير المشروع، كما كان يفعل بعض رؤساء الوزارة في العهود غير الديمقراطية ■

الانتخابات العامة ١١ نوفمبر

علي عزت ترك الرئاسة.. والبوسنيون في انتظار نتائج الانتخابات

سراييفو: عبدالباقي خليفة

غاب ظل الرئيس علي عزت بيجوفيتش عن مقر الرئاسة الذي ودعه في الخامس عشر من شهر أكتوبر الحالي وترك فراغاً كبيراً عبر عنه أدهم بيتشاكيتش رئيس وزراء الفيدرالية البوسنية والقيادي البارز في حزب العمل الديمقراطي الذي يتزعمه علي عزت بقوله لـ«المجتمع»: إنه منعرج تاريخي في مسيرة البلاد ومرحلة حاسمة في تاريخ الحزب، لقد قدم رئيسنا تضحيات جساماً من أجل إقامة دولة البوسنة والهرسك وحماية المسلمين فيها، والرئيس سيبقى رئيساً لحزبنا رغم تخليه عن مهام الرئاسة في الدولة، الأمر جد صعب، ولكن علينا تهيئة أنفسنا لما بعد الرئيس، وتأهيل حزب العمل لهذه المهمة، وسنبذل جهدنا في ذلك وسنتجح بإذن الله، ونحن لا نزال نواصل ونعمل على تقوية علاقاتنا بمختلف الأحزاب في العالم، وإن النتائج التي حققها حزب العمل بقيادة الرئيس علي عزت في الدفاع عن البوسنة والهرسك تعطينا حقاً ودفعاً معنوياً في الاستمرار في النضال من أجل الغاية التي ناضلنا ولا نزال نناضل من أجلها، دولة بوسنية متعددة الأعراق، ومسلمين فيها يفقهون واجبهم ويمارسون معتقداتهم بكل حرية.

علي عزت .. ترك الرئاسة ولم يترك السياسة

رئيس جديد بالوكالة

وجلس خالد جينياتس مكان الرئيس علي عزت في مجلس الرئاسة البوسني وهو أستاذ جامعي ومن القيادات المميزة البارزة في حزب العمل، بقي في الظل حتى برز وأصبحت وسائل الإعلام البوسنية والأجنبية المختلفة تردد اسمه، وسيظل في منصبه حتى موعد الانتخابات الرئاسية المبكرة في ربيع العام المقبل، وانتصرت الإرادة القوية للشعب البوسني، وأجبرت منظمة الأمن والتعاون الأوروبي على قبول الأمر الواقع، فقد أصر جميع الأطراف البوسنية على رأي واحد، عندما شعروا أن مصالحهم مهددة، كما حدث ذلك على مستوى مجلس الرئاسة عندما قرر علي عزت الانسحاب من المجلس، وأراد تعيين من يخلفه من بين ثلاثة شخصيات اختارهم وهم: حارث سيلاجيتش رئيس الوزراء الأسبق، ورئيس حزب من أجل البوسنة، وأدهم بيتشاكيتش رئيس وزراء الفيدرالية، وصافت أوروتشوفيتش حاكم مقاطعة الهرسك، وقد جرت في ذلك الوقت مساجلات، واعتراضات شديدة من قبل منظمة الأمن والتعاون الأوروبي التي أرادت فرض إرادتها على مجلس الرئاسة والبرلمان المركزي البوسني بعد إصرارهما على حق الرئيس في اختيار من يخلفه، وقد وصل الصراع إلى حد مطالبة حزب العمل الديمقراطي من لجنة الاتصال الدولية المكونة من «الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا وروسيا»، عزل روبيرت بيري رئيس بعثة منظمة الأمن التعاون الأوروبي الذي أراد فرض زلادكو لوغومجيا «الشيوعي السابق» مما أثار سخط حزب العمل وصرح مستشار الرئيس علي عزت أدمير باركوفيتش في ذلك الوقت، بأن «التاريخ سيسجل والأجيال ستحفظ، أن الديمقراطية انتهكت من قبل من جاء ليحميها، وأن البرلمان المنتخب ديمقراطياً اتخذ قراراً وصفه روبرت بيري بأنه غير ديمقراطي! وفي النهاية اختار علي عزت خالد جينياتس.

آخر أسبوع في المنصب

وفي آخر أسبوع له في منصب الرئاسة، حقق الرئيس علي عزت مكاسب عدة، فعلى الصعيد السياسي، زار كرواتيا ونجح في عزل السفير الكرواتي السابق الداعم لانفصال الكاثوليك في منطقة الهرسك عن البوسنة، وهو من مخلفات الرئيس الكرواتي الهالك فرانيو توجمان، والذي عمل مع الرئيس الصربي المخلوع سلوبودان ميلوسوفيتش على تقسيم البوسنة والهرسك وتحقيق صربيا الكبرى وكرواتيا الكبرى، مستغلاً الوجود الكاثوليكي الصغير، لاستمرار عدم الاستقرار في البوسنة والهرسك، وليتمكن من التدخل في شؤونها الداخلية، بدعوى حماية الكاثوليك، كما تم خلال الزيارة، توقيع اتفاقات عدة، تتعلق بالحدود الدولية، وحقوق المسلمين في كرواتيا، والعلاقات السياسية والاقتصادية، ووقف دعم كرواتيا للانفصاليين الكاثوليك في البوسنة.

كما التقى علي عزت جنرالات جيشه، حيث حثهم على التفاني في الدفاع عن الحقوق القانونية للدولة، وحماية شعبهم من العدوان الخارجي، وقد أشاد قائد الجيش البوسني الجديد الجنرال عاطف دوداكوفيتش «بطل بيهاتش» والذي تولى المنصب بعد تقاعد سلفه الجنرال راسم ديليتش، بالجهود التي بذلها الرئيس علي عزت قائلاً: «تحت قيادتك، قاتلنا، ونجحنا في دفع العالم للاعتراف بالبوسنة كدولة ذات سيادة، وتبعاً لتوجيهاتكم ستكون البوسنة أحب إلينا من أنفسنا وأهلنا وحياتنا».

لقاء مع الشباب

والتقى علي عزت المنظمات الشبابية في البوسنة والهرسك، وحثهم على الحرص على التعليم وتحصيل أفضل الشهادات الدراسية والتضحية من أجل بلادهم، «يجب أن تتواصى الأجيال ببعضها، وتسلم الأجيال السابقة المشعل للأجيال اللاحقة، وتنقل لها تجاربها، إن الثروة الحقيقية هي الشباب، وأن الشباب الصالح المؤمن، العارف بما مضى، والمحيط بما يجري حوله، والمتحفز للمستقبل هو أفضل ضمانة لغد مشرق ومضمون، لذلك الشاب، ومحيطه وعائلته وبلاده والإنسانية جمعاء».

كما التقى علي عزت الأحزاب السياسية في البوسنة والهرسك، وطلب منهم الاتفاق على ثوابت منها وحدة التراب البوسني، واحترام حقوق الإنسان، واحترام حق الاختلاف، واحترام رأي المواطن ورغبة الشعب، وعدم المساومة على مصالح البلاد.

من جانب آخر، وصلت التحضيرات للانتخابات العامة في البوسنة والهرسك أشدها، مع اقتراب موعدها، حيث ستجري في ١١ نوفمبر المقبل لاختيار أعضاء برلمانات المحافظات أعضاء مجلس النواب الفيدرالي وأعضاء مجلس النواب المركزي، وسيجري لأول مرة الاقتراع لاختيار رئيس للوزراء في الكيان الصربي داخل البوسنة.

ولمعرفة آراء وتطلعات بعض الأحزاب السياسية في البوسنة والهرسك، التقت «المجتمع» عدداً من الكوادر الحزبية لاستطلاع آرائها حول الانتخابات القادمة، ومنها صافت خليلوفيتش القيادي البارز في حزب «من أجل البوسنة»، الذي يرأسه الدكتور حارث سيلاجيتش فقال: «حان الوقت الآن لقيام البوسنة الموحدة، وكي نمنع تمزق البوسنة من جديد، يجب حصول بعض التغييرات على الأصعدة السياسية والاجتماعية وغيرها، هناك تقدم على المسار السياسي لكنه بطيء، ونحن نواجه كارثة حقيقية تتمثل في عدم عودة المهجرين، وفي عدم توافر مواطن العمل لآلاف الناس، ووجود جيوب عنصرية تعمل ضد البوسنة، وحزبنا مع بقية القوى الديمقراطية يتصدى لكل ذلك، ويعمل من أجل البوسنة وهو اسم حزبنا» وعن حظوظ الحزب في

الفوز قال خليلوفيتش: «لن نحصل على أقل من ٢٤٪ من الأصوات، وهذا تقديرنا الذي أعلناه، ويعرفه الجميع».

كارلو فيلوبويتش من زعماء الحزب الاشتراكي الديمقراطي، قال: سنحصل على أغلبية الأصوات، وسنعمل على تغيير الحكومة، لقد حققنا انتصاراً في الانتخابات البلدية التي جرت في ابريل الماضي، وفي الانتخابات المقبلة سنفعل الشيء نفسه، وعندنا وعود أوروبية بمساعدتنا، فنحن جزء من أوروبا، وينظر لنا على أننا مستقبل البوسنة!!

راسم كاديتش، رئيس الحزب الليبرالي الديمقراطي تطرق في حديثه للخطوط العريضة لحزبه قائلاً: لدينا ثلاثة خطوط عريضة هي: «السياسة والاقتصاد والتعليم، ورسالتنا لكل ناخب هي، أنت تستحق الأفضل، ومن الناحية الاقتصادية، فسنقوم بتشجيع صغار المستثمرين، وتأمين مستقبل الشباب تعليمياً ومهنياً، وإعادة الثقة في النفس وفي البوسنة لدى قطاعات الشعب، إننا يمكن أن نكون أفضل من الحالة التي نحن فيها الآن»، وعن نسبة الفوز التي يتوقعها لحزبه قال: ١٥٪.

سليمان تيهيتش الناطق الرسمي السابق باسم حزب العمل الديمقراطي الذي يرأسه علي عزت، والمرشح لخوض الانتخابات في مناطق السيطرة الصربية عن حزب العمل قال: إن حزب العمل هو حزب النضال وحزب المستقبل، ولا يمكن أن تكون هناك بوسنة دون بوشناق، ولذلك، فإن التصويت لحزب العمل هو نضال من أجل البوسنة والهرسك، ونحن لسنا مثل الآخرين الذين يحاولون أن يكسبوا الانتخابات عن طريق الكذب والاتهامات الباطلة، تصور لو كان ما يقوله الخصوم غير النزيهين صحيحاً هل كان المجتمع الدولي ومن يتربصون بنا ويعدون أنفاسنا، ويتصيدون أخطاءنا سيسكتون؟

محاولات للتأثير

من محاولات التأثير على مجرى الانتخابات والتي تعد من الحيل الديمقراطية في عصر العولمة ضغوط البنك الدولي لإجبار الحكومة على رفع أسعار الكهرباء والغاز والهاتف والقهوة والسكر، وأسعار المواد الدراسية، وبعد ذلك، أعلن زلادكو لوغومجيا رئيس الحزب الاشتراكي الديمقراطي «الشيوعي» أنه في حالة فوزه في الانتخابات، فإن الأسعار ستنخفض أقل مما كانت عليه، وإذا وعد حزب العمل بخمسين الف فرصة شغل، فساعد بثمانين الفاً، ويسود اعتقاد في البوسنة بأنه إذا كان في صربيا دكتاتور اسمه سلوبودان ميلوسوفيتش قبل إزاحته، ففي البوسنة آخر اسمه منظمة الأمن والتعاون الأوروبي، أما المساعدات الدولية، فتصرف في مناطق المسلمين على القوات الدولية وعلى تعبيد الطرق وفي مناطق الصرب تبنى بها بيوت للصرب، وذلك لضمان نجاح رئيس الكيان الصربي دوديك، الذي تحالف مع الغرب ضد ميلوسوفيتش بعد احتراق ورقة صربيا الكبرى ودجالها ميلوسوفيتش، ولذلك أعلن الرئيس الأمريكي أن زعماء البوسنة في الغد هما زلادكو لوكومجيا ودوديك، وكأن كلينتون تحول إلى رئيس من رؤساء العالم الثالث يعلن اسم من فاز قبل فرز صناديق الاقتراع ■

مفتي توزلا حسين ألازوفيتش:

المدرسة هي حجر الأساس للعمل الدعوي

محافظة توزلا اكبر مساحة واكثر سكاناً من جمهورية الجبل الأسود، كانت قبل الحرب معقلاً كبيراً من معاقل الشيوعيين، وللمقاربة فإن عدد الشيوعيين في البوسنة والهرسك، كان يفوق عددهم في بقية الجمهوريات الأخرى متفرقة، رغم الفارق في عدد السكان، وبعد تلاشي الشيوعية، تحول معظمهم إلى حمالين في سوق الإمبريالية التي كانوا يحاربونها، مقابل كراسي في السلطة، وحفنة من الدراهم، ودعوات لحضور المادب، واصبح (الفكر الثوري) زماراً ماجوراً يعزف اللحن الذي يختاره من يدفع الثمن.

مفتي توزلا من الشباب الذين تخرجوا في الأزهر، وعادوا بالعلم والرغبة في تغيير مجتمعهم نحو الأفضل، ونشر الوعي الإسلامي بين المسلمين، التقيته في توزلا وكان السؤال الأول عن المناخ الذي تعمل فيه الدعوة في البوسنة والهرسك:

حسين الازوفيتش

○ نجحنا والحمد لله في اختراق ذلك الجدار النفسي السميك، الذي بنته الشيوعية لتفصل الإنسان عن عقائده، وهذا ما جعل الغرب يدعم الأحزاب اليسارية في المنطقة، وقد اعترف الكثير بأنهم كانوا يحرضون على النيل من الإسلام والرموز الإسلامية، مقابل دعم من جهات غربية بما فيها الأحزاب الاشتراكية في أوروبا، لقد اعتمد الشيوعيون على رصيد الإرهاب الشيوعي الذي ظل يرعب الناس ٥٠ سنة، ومهمتنا تبدأ بتحرير الناس من الخوف، الشيوعيون القدامى يبحثون في السجلات هل تلقينا نحن أموالاً من الخارج، أو أننا أهدرنا المال العام، وكل ذلك من أجل جعل الناس يكرهون القائمين على أمر الدعوة، وحصر مظاهر التدين في المسجد فقط، أما في جميع مناحي الحياة فهم يحاربون ذلك، وعند ذلك ينسون حرية التفكير والتنظيم، والتدين، والاعتقاد، ومواثيق الأمم المتحدة، ونحن نسعى أن يكون الإنسان - مسلماً كان أو غير ذلك - حراً في كل شيء ماعدا العدوان على الآخرين، ومعتقداتهم، ومشاعرهم، هدفنا أن يكون المسلم حراً في المسجد وخارج المسجد، هم يحاصروننا بالصحف ومحطات التلفزة التي تمول من الخارج، هناك «موزاييك» سياسي وعقائدي وقومي في البوسنة والهرسك، وتدخل أجنبي لامثيل له في العالم، وفي هذه الأجواء نعمل.

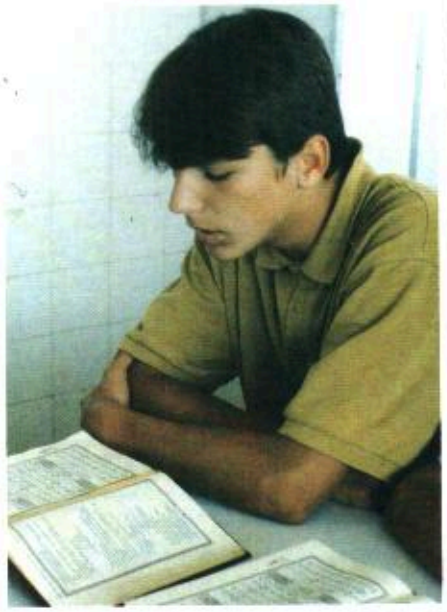

● **إلى أين سيقود هذا السجال؟**

○ التدافع سنة من سنن الله في هذا الكون، نحن الآن نواصل الجهد الذي توقف منذ ٥٠٠ عام من أجل أن يبقى أبناؤنا مسلمين، ليس أمامنا إلا المقاومة، والنتائج بيد الله، أعتقد أن الأمر لن يصل إلى ما وصل إليه في تركيا أو في بلاد عربية، ولكن الأعداء سيضاعفون من جهدهم لإبعاد المسلمين عن سياقهم الحضاري النابع من عقيدتهم التوحيدية، هنا سوق، والسوق الثقافية مثل الأسواق الأخرى تحتاج إلى عرض وتسويق وجودة وزبائن ودخول في تنافس مع أصحاب المعروضات الأخرى، ولكن هناك بضائع ثقافية هي بمثابة الإيدز الثقافي الذي يهدد جهاز المناعة العقائدي وهذا ليس أمامنا إلا محاربته بكل الوسائل.

● **هل المسجد من الوسائل، خاصة وقد اقمتم مسجداً كبيراً في وسط مدينة توزلا؟**

○ كان أول عمل قام به النبي ﷺ، وأول بناء شيده كركيزة من ركائز الدولة هو المسجد، ففيه كانت تقام الصلاة، وتناقش فيه قضايا المسلمين، مثل برلمانات اليوم، ومنه انطلقت جيوش الفتح، وفيه تربت الأجيال، والمسجد الذي بنيناه يمثل نقطة تحول في توزلا، ومعلماً من معالمها البارزة،

وننتظر أن يكون له دور في الدعوة وتربية النشء، وتعزيز هوية توزلا الإسلامية حيث ٩٣٪ من السكان مسلمين و٧٪ صرب وكروات إضافة لـ ٧٠٠ ألف مهجّر مسلم، منهم ١٤٤ ألفاً داخل المدينة، كما تعد توزلا أكبر محافظة في البوسنة والهرسك (٧٠٠ ألف كيلو متر مربع).

● ما تقويمكم لحصاد الدعوة في توزلا؟

○ الإسلام عريق في هذه الديار، مرت علينا حقب صعبة، وبقينا مسلمين، كثير من الناس لايذهبون للمسجد، ولكن في أعماقهم مسلمون، فقد تألموا لهدم المساجد على يد الصرب والكروات، وساهموا كمتطوعين في إعادة بنائها، واليوم هناك شباب يؤم المساجد ويزداد العدد كل يوم، وأصبح الحجاب ظاهرة في توزلا، ونعمل على جعله حالة عامة بعد أن توقف التاريخ مائة سنة أو تنقص قليلاً، حيث إن الحجاب كان لباس المرأة المسلمة في البوسنة على العهد العثماني، قبل أن تعمل الشيوعية عملها واليوم أصبح الناس يعرفون دينهم بشكل أفضل.

● في توزلا مدرسة إسلامية، ما وضع المدرسة الآن بعد مرور ٣٥٠ سنة على تأسيسها؟

○ نعم مر على المدرسة الإسلامية مدرسة بهرام بك في توزلا ٣٥٠ سنة، مرت فيها المدرسة بظروف صعبة للغاية، وتوقفت فيها الدراسة من سنة ١٩٤٩م إلى سنة ١٩٩٣م فقد عمل النظام الشيوعي على تحطيم قيمتها التاريخية فدمرها كما دمر ٢٠ مدرسة إسلامية كانت قائمة ولم يبق إلا مدرسة الغازي خسرو بك في سراييفو، والآن لدينا ٦ مدارس إسلامية والحمد لله منها مدرسة توزلا هذه، وعدد الطلبة فيها ٣٥٠ طالباً وطالبة موزعين على أربع صفوف يشرف على تربيتهم ٣٠ أستاذاً من خريجي الجامعات الإسلامية (الأزهر، المدينة، الرياض، إسلام أباد، إلخ) ومدة الدراسة أربع سنوات، وللمدرسة دور كبير في المساهمة في تكوين من يحفظون لشعبنا دينه ويعلمونه إياه، من خلال دراسة ٢٨ مادة علمية، كما يمكن لطلبة المدرسة الالتحاق بمختلف الكليات: دراسات إسلامية أو طب أو هندسة أو غير ذلك.

● الأوضاع السياسية، والاجتماعية في البوسنة والهرسك مرشحة لتقلبات، وسيناريوهات متعددة، هل أعددتم لذلك عدته؟

○ نحن لسنا متشائمين، أنا شخصياً أعتقد أن الأفضل سيكون في المستقبل، في الآتي، وكل آت قريب، ولكن دعني أخبرك أولاً أن مستوى طلبتنا هو الأفضل، والأول على مستوى المحافظة، وجهات كثيرة تطلب منا استقبال طلبة جدد ولكن إمكاناتنا لاتسمح، بالكاد نسعى لتأمين سكن للطلبة وإكمال المسجد الذي يسع ٥٠٠ مصل، ونسعى لتكوين مكتبة مركزية كبيرة توفر مراجع للطلبة والأساتذة، وأعود لما تقصده من سؤالك، وهو تكوين وقف.. نحن نعمل على إيجاد وقف للمدرسة وقطعنا في ذلك مراحل، من أجل مستقبل أفضل للمدرسة، يضمن لها الاستمرار والاستقرار، نحن نبني محلات تجارية لتكون وقفاً للمدرسة ولدينا أراضي وقف مساحتها ٣٠٠٠ متر مربع، ونعمل على بناء سكن للمدرسين، ولدينا أفكار كثيرة لمواجهة المستجدات المختلفة.

● لا مستقبل بدون تعليم، ولا تعليم يحقق المستقبل المأمول بدون مناهج قادرة على ذلك، فماذا عن المنهج المعد للمدرسة؟

○ طرق التعليم مختلفة، والوسائل «البيداغوجية» كذلك، بالنسبة لنا يهمنا أمران، إتقان الطالب للغة العربية، ليتواصل مع جذور عقيدته، في أصول اللغة التي نزل بها كتابه المقدس، وإتقان اللغة الإنجليزية لتساعده على مخاطبة العالم، ومساعدته في فهم المواد العلمية التي تدرس بالإنجليزية، لأن مراجعها كذلك، مثل الطب والهندسة والفيزياء والأحياء وغير ذلك، في هذه المدرسة يدرس طلبتنا كل شيء.. الفلسفة وعلم الاجتماع إلى جانب المواد العلمية المذكورة، والفقه، والتفسير، وعلوم القرآن، والحديث، وأصول الفقه، ومصطلح الحديث، يدرس الطلبة سنة كاملة المصطلح، والفتاوى، والاجتهادات المعاصرة.

● ما الدور الذي يمكن أن تؤديه المدرسة في خضم الموزاييك الثقافي السائد؟

○ المدرسة هي حجر الأساس لأي عمل دعوي، فلايمكن القيام بتعليم الناس، دون زاد، ففاقد الشيء لايعطيه، والمدرسة لايمكن أن نطمئن على مستقبلها بدون وقف، المسلمون في البوسنة، يتطلعون للعالم الإسلامي، وكلما أحسوا بالخطر توقعوا النجدة من العالم الإسلامي، أثناء الحرب تداعت لجراحنا الهيئات الإسلامية، وأدى ذلك التداعي دوراً إغاثياً وسيكولوجياً لايستهان به، الناس اليوم ينتظرون من العالم الإسلامي دعماً آخر، في المعترك الثقافي والتعليمي.

● تعد توزلا من المراكز الصناعية في البوسنة والهرسك، ألم تقف البوسنة على قدميها بعد، وتسد حاجاتها بنفسها، ومن اقتصادها؟

○ الحكومة أعادت تشغيل مصنع الصودا ومصنع الأحماض بالتعاون مع شركة سويسرية وكذلك أعادت الحياة لمصنع الأسمنت، ومصنع الكيمياويات يعمل بكامل طاقته الإنتاجية، ومع ذلك يوجد في الإقليم ٥٥ ألف عاطل عن العمل، إضافة لرواتب الجيش والشرطة، والمؤسسات التعليمية في مختلف المراحل، وقد تحققت نتائج جيدة في التعليم العالي، فقد كان هناك نقص قدره ألف أستاذ وقد سد النقص والحمد لله، الحكومة تهتم بالدراسات الإعلامية والهندسية، وتقيم علاقات جيدة في هذا الميدان مع اليابان وإيطاليا والمجر، وقد أقيم مطار دولي، وكانت أول رحلة بين توزلا وسراييفو وأول رحلة دولية بين توزلا واسطنبول، والحجاج يمكنهم الآن أن يذهبوا للبقاع المقدسة انطلاقاً من مطار توزلا.■

محمد فرنجي أحد تلاميذ بديع الزمان النورسي:

أوصانا الشيخ بأن نكرس حياتنا للدعوة فتزوجت في الثانية والستين

اسطنبول: محمد نصر

محمد فرنجي (٧١ عاماً)، أحد اثنين بقيا على قيد الحياة ممن تحلقوا حول الشيخ بديع الزمان سعيد النورسي - رحمه الله - في بواكير الدعوة الإسلامية بتركيا في العشرينيات، ويتولى الشيخ فرنجي مسؤولية نشر رسائل النور منذ كلفه الشيخ بذلك في عام ١٩٩٥م، وحتى الآن يبدو الرجل برغم الشيبة، شعلة من الحركة والهمة في عمله، ووسط طلاب «النور».

استأذنت الرجل حتى يتحدث لإخوانه قراء العربية عن ذكرياته فقال:

أوصانا الشيخ سعيد النورسي في بدء علاقتنا به أن نكرس حياتنا للدعوة، والبعض بالغ في الأمر، ولم يتزوج ليتفرغ للدعوة، ويتخفف من أعباء قيامه بالأسرة.

● أليست هذه رهبانية ينهى عنها الإسلام؟ وبالمناسبة أنا أعلم أن الإمام النورسي لم يتزوج؟

○ لقد تزوجت وأنا في سن الثانية والستين، ولقد كانت ظروفنا في بداية الدعوة منذ نهاية العشرينيات صعبة، وكانت الحرب معلنة على الإسلام ذاته، ولهذا اعتبر البعض منا أن الزواج والأولاد أمور ليست سهلة التحقيق، وعلى أي الأحوال، لقد كان الذين أوقفوا أنفسهم للدعوة وامتنعوا عن الزواج ثمانية في تركيا كلها، وأنا نفسي عندما سنحت ظروف أفضل تزوجت في سن الثانية والستين من عمري.

أما الشيخ النورسي، فقد قضى سنوات طويلة من عمره إما مسجوناً وإما مطارداً، ولهذا لم يستطع الزواج.

● باعتباركم أحد اثنين باقين على قيد الحياة من طلاب النور الذين عايشوا الإمام سعيد النورسي، هل تحدث قراءنا عن يوم في حياة الإمام، وكيف كان يُقسِّم وقته؟

○ بعد منتصف الليل كان يبدأ صلاة القيام، ثم يتلو ورده القرآني، ويتدبر معاني الآيات ثم يقرأ دعاء نسميه هنا الجوشينه (باللغة التركية تعني ما يشبه المأثورات)، فهي آيات وأدعية تحفظ المرء من أي سوء، ولهذا سُمِّيت بهذا اللفظ التركي الذي يعني الدرع الحافظ، وعندما كان يتعب من الصلاة والقراءة والتدبر يستريح شيئاً ما أو يقرأ في «الآية الكبرى»، وهي إحدى رسائل النور التي كتبها، وفيها يبحث في ملكوت السماء والأرض والكون، ثم بعد ذلك يصلي الفجر في المسجد أو منفرداً، حيث حبس مدداً طويلة أو حددت إقامته ولم يكن مسموحاً له بمغادرة المنزل، أما النهار، فكان يقضيه في الكتابة والقراءة والتدريس لطلاب النور، إذا كان غير مسجون.

● ماذا فعلت عندما كلفك بان تتحمل عبء الطباعة والنشر وانت بعد شاب، لا خبرة لك بهذا المجال؟

○ كان عددنا محدوداً، وقد ذكرت له أنني لاخبرة لي، فأصرَّ على أن أتولى هذه المسؤولية، فقلت له إذن فادع الله لي ودعا، وكان ذلك في العام ١٩٥٠، عندما التحقت بالدعوة.

ومنذ ذلك الحين، مازلت في موقعي.. مسؤولاً عن قسم النشر، ومسؤولية هذا القسم هي طباعة ونشر «رسائل النور» بلغات عدة، كما ذكرت، أما ما تم توزيعه منها باللغة التركية، فيزيد على المليون، وأينما يذهب المرء إلى تركيا الآن، يجد «رسائل النور»، حتى في القرى الصغيرة أو النجوع أو بعض الدور القليلة على قمم الجبال.

ولدينا خمس دور نشر من بينها مطابع كبيرة، مستمرة في العمل بلا توقف، وقبل دخول الحاسوب مجال الطبع والنشر كان قسم النشر يعمل فيه نحو ثلاثين فرداً والآن انخفض العدد بالطبع.

رسائل النور

● يلاحظ إسلاميون أن اهتمامكم في جماعة النور بطبع ونشر تلك الرسائل

الشيخ محمد فرنجي

وترجمتها قد يفوق اهتمامكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.. فهل هذا صحيح؟

○ لقد خصصنا دار نشر يني نيسل، وهي إحدى كبريات دور النشر الخمس التي نملكها، لطباعة القرآن الكريم، كما انشأنا مطبعة ودار نشر في ألمانيا لهذا الغرض، حيث إن لنا هناك ثلاثة ملايين تركي، وانتهينا تقريباً من جمع وصف طبعة جديدة للقرآن الكريم بخط واحد من تلاميذ أشهر خطاطي تركيا حامد الذي سبق له كتابة حروف القرآن في طبعات تسع سابقة، ولدينا مشروع جديد لطبع القرآن الكريم بالرسم العثماني، إما في الأردن وإما في مصر.

وإضافة إلى ذلك، انتهينا من إعداد تفسير للقرآن على ضوء المعاني التي تناولها الإمام بديع الزمان سعيد النورسي - رحمه الله - وقد سهرت لجنة متخصصة على إنجاز هذا التفسير، أما بخصوص الحديث الشريف، فأشير هنا إلى أن إحدى صحفنا «زمان» وزعت مؤخراً ثلاثمائة الف نسخة من أحاديث رسول الله ﷺ في ١٨ مجلداً، وذلك هدية للقراء الأتراك.

وأؤكد أن خدمتنا الطباعية والنشرية لرسائل النور، التي هي استلهام لمعاني في القرآن والسنة، تعد في حد ذاتها خدمة للقرآن والحديث الشريف، وإذا علمنا أن رسائل النور تطبع الآن وتنشر بلغات عدة في أركان الأرض، لأدركنا أن المعاني القرآنية في تلك الرسائل تصل الآن لعشرات الشعوب إن لم يكن أكثر... فالرسائل مترجمة حالياً إلى الإنجليزية، والألمانية، والصربية، والمالاوية، والبنجالية، والألبانية، مع الترجمة إلى لغات أخرى كالإسبانية، والفرنسية.

وفي مدارس النور توزع أجزاء القرآن الكريم على الأفراد، وعائلاتنا كلها تحرص على ختم القرآن الكريم مرة بالشهر، وهذه أصبحت عادة لكل العائلات النورية، وفي الأناضول يوجد بيننا والحمد لله من يختمون المصحف يومياً.

● ولكن في مدارس طلاب النور لا يقرأ الطلاب ما تيسر من الآيات؟!

○ لا، بل نقرأ ضمن ختام الدرس عدداً من الآيات، وعلى كل، نأمل عندما يتوافر لدينا العدد الكافي ممن يجيدون تلاوة القرآن أن نزيد من قراءة القرآن الكريم في كل مدرسة من مدارس النور، فنحن نخشى أن يلحن الشباب في القرآن لعدم معرفتهم بالعربية.

● تتهمون بانكم تهتمون بالأشخاص أكثر من الأفكار، فما رأيك؟

○ المؤتمر الأخير المعنون «النظرة القرآنية للإنسان في رسائل الإمام بديع الزمان سعيد النورسي» يسهم في معالجة المشكلات التي نواجهها في الوقت الراهن، وأؤكد أننا لا نهتم بإبراز أو تلميع الأشخاص، لكن طريقتنا هي إبراز الأفكار والمعاني التي قد يقول بها الأشخاص انبثاقاً واتساقاً مع القرآن والسنة.

بركة خدمة القرآن

● رأيتكم في أثناء فاعليات المؤتمر في غاية النشاط، بل وكثيراً ما كنت تجري كشاب في العشرينات أو الثلاثينات لتخدم ضيفاً من الباحثين القادمين للمؤتمر فتحضر له برنامج المؤتمر أو بطاقة التعارف اللازمة.. ما سر هذا النشاط وقد علمت أنكم - ما شاء الله - تخطيتم واحداً وسبعين عاماً؟

○ إنني فعلاً أشعر كأن عمري ثلاثين سنة، والعجيب أن بعض الذين لا يزيد عمرهم على ٥٠ سنة يحل بهم التعب لأقل مجهود في مجال الدعوة، وتفسيري لحالي الذي لاحظته، أنها قد تكون بركة خدمة القرآن والإسلام.. إن الإنسان يشعر بلذة روحية وجسدية عندما يخدم دينه ودعوة ربه، وأدعو الله تعالى أن يتقبَّل منِّي.

● وبماذا تنصح شباب الدعوة أو الحركات الإسلامية عموماً مع ملاحظة أنهم مثقلون بمشكلاتهم الدنيوية التي قد تشغلهم عن الدعوة؟!

○ أنصحهم بأن يفكروا في جائزة خدمة الدين من العلي القدير، وأن يتذكروا رضاه، ولابد من أن يتذكر ويحرص الشباب على الإخلاص لله في العمل والحركة، والحقيقة أن الشباب إذا فكروا في هذه المعاني، فلا يمكن أن يخلدوا للكسل أو الراحة.■

قضى حياته بين السجن والمطاردة والتأليف والتدريس وكان له ورد من الذكر يبدأ بعد منتصف الليل

بركة خدمة القرآن والإسلام تحل بالإنسان في صحته وأسرته وكل من حوله

الكتابة العِرقيّة لتاريخ النهضة الإسلامية العلمية

التجزئة العرقية لتاريخ النهضة الإسلامية تخرق أسس العلم الإسلامي وتهدر مبادئه وتقلل من شأن علمائه

الذين صنعوا النهضة العلمية الإسلامية في القرون الوسطى الميلادية من تاريخ البشرية، فغدا بهم عالمهم الإسلامي مُشرقاً بينما أغرقت أغلب الأمم في ظلام دامس سحيق، لم يفعلوا ذلك بوصفهم عرباً، أو فرساً، أو هنوداً، أو مغاربة، وإنما لأنهم كانوا مسلمين، أولاً وقبل كل شيء، حتى تلك القلة المعاصرة من العلماء الذين بقوا على غير عقيدة الإسلام، وكان ذلك بعدالة الدين الحنيف، إنما برزوا وبرعوا وأبدعوا لأنهم قد انتموا إلى كيان إسلامي نقي، وكانت تحكمهم فيما أنتجوا تقاليد علمية ومناهج فكرية إسلامية سامية سمحة، والذين ينسبون تلك النهضة إلى قومية عرقية دون أخرى فإنما هم - رغم نبل المقصد في أكثر الأحيان - قد اختاروا لصانعي الحضارة منازل أقل، واستبدلوا لهم الذي هو أدنى بالذي هو خير، وأعموهم من حيث أرادوا أن يكحلوهم، فليس بعد جمال ورقي الانتساب إلى الإسلام أو الاستظلال بظله الوارف تجمل أو رقي أو مفخرة.

بقلم: د. فيصل عبد الحليم إسماعيل

وإذا كان جوهر العلم في العصر الإسلامي هو وحدة الوجود، ووحدة الكون، ووحدة الكائنات، فإن في التجزئة العرقية خرقاً لأسسه ومبادئه وانتقاصاً بالتبعية من شأن أولئك الذين قضي عليهم أن يُفصلوا عن الهيكل الإسلامي القوي والقويم والمتماسك، وأن يحصروا بدلاً من ذلك في قوقعة قومية هزيلة متداعية، والعرب مثلاً لم تقم لهم قائمة علمية متميزة، قبل وبعد بزوغ فجر الإسلام، في غير الإطار الزمني للنهضة التي بقيت ما حُفظ الوجود الإسلامي في القلب والقالب، واللغة العربية كان لها كذلك وجودها القديم والباهر والمزدهر قبل الإسلام، ولكنها مع كل ذلك لم تصبح لغة العلم والثقافة والتحضر في العالم المتقدم لقرون عدة إلا من خلال موقعها المتميز الجديد في عصر النهضة الإسلامية كلغة القرآن، وأداة فهم وإدراك وأداء أيضاً للعبادات والشعائر الإسلامية، ولهذه الاعتبارات كلها وجب إنصاف من اختلطت أنسابهم على مترجميهم المحدثين، بجمعهم في نسبهم الأبقى والأرقى.. بين علماء الحضارة والعراقة والتقاليد والأعراف العلمية الإسلامية الراسخة الرفيعة، دون تمييز عرقي منقص مهين.

بين التجرد والتجني

وإذا كانت كتابة التاريخ علماً له أصوله ومبادئه ودقائقه التي تحتم على العارف بها، والمقدر لها تجرداً كاملاً عن الهوى عند التفسير والتحليل، ودقة وتأنياً وتحققاً عند الرواية، فإن مهمة المؤرخ للعلم تكون أيسر بكثير من مهمة كل من المؤرخ العقائدي (السياسي أو الديني) أو المؤرخ الاجتماعي.. وخاصة إذا كان مؤرخ العلم مشتغلاً بأحد مجالاته، والدارس المدقق للمصادر العربية المتداولة حديثاً في تاريخ علوم العصر الإسلامي - خاصة - يقف حائراً أمام نمط من المعالجة بشكل شبهة ظاهرة تخلع فيها عن عمل أو إنجاز صفته الإسلامية المؤكدة، لكي يُلبس عباءة عربية تغير الشكل، ولا يمكن أن تمس حقيقة المضمون، فيهدم بذلك العمل - التاريخي من أساسه، وحين يحاول دارس محقق تحليل مثل تلك الظاهرة فإنه يخرج بعدد من التعليلات، هي في واقعها علل، لعل من أهمها:

أ - تقليد تلقائي لمفهوم سطحي عشوائي أو متعمد يخلط بين لفظي العروبة والإسلام، فيستعمل أحدهما مرادفاً للآخر أو بديلاً عنه، ومن نتائج هذا الخلط الفاضح لدى قطاع من أهل الثقافة الغربية أن يفهم الإسلام بأنه دين العرب، وملكيتهم الخاصة، وإفراز حضارتهم، وبالتالي فإنهم وحدهم أصحابه والأحق به، بينما الثابت أن الإسلام دين الناس كافة، مهما اختلفت طبائعهم وأشكالهم وألوانهم وأجناسهم وشعوبهم وقبائلهم، وتستند الحجة في هذا الإبدال غالباً على واقع أن الإسلام ظهر في الجزيرة العربية وانتشر منها، والنصرانية من ناحية أخرى ظهرت في أرض فلسطين وانتشرت منها، ومع هذا فإن الفكر الغربي نفسه لا يعتبرها ديانة فلسطينية: أو حتى ديانة شرقية.

ب - الالتصاق بالجانب العربي وحده من الوجود الإسلامي كنوع من المجاملة للأقلية المنتمية إلى ديانات مغايرة في الأقطار العربية، لكي يبدو هذا تأكيداً لروح السماحة والوفاق، وهذه مجاملة على حساب الحق، لا يمكن أن تخدم هدفاً ذا قيمة تذكر لأي من أطرافها.

جـ - مجاراة التيارات القومية العرقية التي فرضتها الحركات السياسية أو الأنظمة المهيمنة في أكثر المنطقة العربية، وهذه غالباً ما تسعى بعنف وعزم إلى إلغاء الانتماء الإسلامي، ناظرين إليه من خلال إدراك عقائدي سياسي محدود ضيق الأفق والفهم والرؤية، وغافلين بهذا عن حقيقة أن الإسلام منهج حياة سوية، وجدوى وجود، تحقق به ومن خلاله درجة عالية رفيعة من المواطنة الكريمة الحقة لجميع رعايا الكيان الإسلامي في إدارة وتصريف شؤون ومصالح الأمم، وفي ظل تلك المواطنة العالية الرفيعة كانت النهضة العلمية العظمى حيث بزغ نورها وازدهرت، وبقيت ببقاء دولة «العدل والإحسان» وذهبت بذهابها.

النزعة العرقية عكس المنطق

وعندما يقع المرء على أعمال تحمل مثلاً هذه العناوين: العلوم عند العرب(١)، تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه(٢)، تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك(٣)، محاضرات في العلوم عند العرب(٤)، تاريخ الطب العربي(٥)، لمحات من التراث الطبي العربي(٦).. فإن أول ما يمكن أن يتبادر إلى ذهنه هو أن تلك الأعمال ومثيلاتها تتناول بالدراسة الإسهام العربي في النهضة العلمية الجامعة الشاملة للحضارة الإسلامية، ولقد يتصور المرء من ناحية أخرى أنها تعني بإبراز أهمية خاصة لأفراد من علماء العصر الإسلامي ممن ينتمون إلى الأجناس العربية بين بقية خلائق البشر وشعوب الأرض.. وقد أسهموا بعطاء متفرد متميز في صياغة ذلك العصر وتأصيله.

ولكن خيبة أمل الإنسان تعظم حين يتحقق له أن الأعمال المذكورة، وغيرها كثير، لا تتناول الجزء من خلال الكل حسب متطلبات التخصيص والتفصيل والتفرغ، وإنما هي تنسب الكل إلى الجزء، وتقلصه فتهون من شأن الاثنين، وكأنها انتزعت حبة لؤلؤ من وسط عقد منظوم يزخر بأثمن الجواهر وأنفس المعادن، فانفرط وتناثر وتبعثر، ثم إذا هي تعود فتجمع القطع كيفما اتفق واتسق، وتحملها في كيس سندسي ناعم لامع، وتهز الكيس

في ظل المواطنة الإسلامية بزغ نور النهضة العلمية الإسلامية.. وبقيت ببقاء دولة العدل والإحسان

مفاخرة، وهي تزهو في طرب بما يصدر عن حركة واحتكاك محتوياته، من أصوات وفرقعات وطرقعات لا تختلف كثيراً عن شخشخات الحصى، أو حشرجات حديد أو صفيح صدئ.

ويعجب المرء أيما عجب بل يحار أيما حيرة من إدخال أعلام مثل ابن سينا، والبيروني، والخوارزمي، والرازي، والصوفي، والسرخسي، والبوزجاني، والنسوي، والإسفزاري، بل والكاشي، وعمر الخيام في زمرة جنس وعرق العرب(١، ٢، ٣)، ويبحث المرء عن مبرر لهذا الخلط البين بين طيات هذه الترجمات، وغيرها فيجد من أمرها ما يزيد الحيرة، وبينما لا يقدم الكثيرون تفسيراً للاختيار المعجز الذي يجعل من الفرس والأتراك والأندلسيين عرباً، وكأن هذا التحول بدهي للغاية، وواضح للعيان تماماً، نجد البعض يلوذ بمعايير وتعاريف ومعانير وذرائع لا نعرف لها في السابقين وجوداً.. ولا في واقع عصرنا الحاضر هذا مقابلاً أو تطبيقاً، وأمامنا بين الفنة الأخيرة مثالان نمطيان للمعالجة نجد أولهما في الصفحة الأولى من كتاب تاريخ العلم ودور العرب في تقدمه، وفيه التعريف التالي للعرب: «كما أننا نعني بالعرب كل أولئك الذين ضمتهم الإمبراطورية العربية والوطن العربي الذي امتد يوماً بين مشارف الصين شرقاً ومشارف فرنسا غرباً، ونقصد بالعلماء العرب كل من نشأ منهم في هذه البلاد التي دانت بالإسلام وتكلم أهلها اللغة العربية،وكتب والف في هذه المعارف باللغة العربية».

كنا إنجليزاً؟!

والقبول بصحة ذلك التعريف يجعل منا ومن غيرنا، ممن خضعوا لسلطان وهيمنة الإمبراطورية البريطانية إنجليزاً، أي أن المصريين كانوا إنجليزاً في الفترة الزمنية من سبتمبر عام ١٨٨٢م إلى يونيو عام ١٩٥٤م، وكانوا رومانيين لنحو سبعمائة عام، وإغريقيين لنحو ثلاثمائة عام، وهكسوساً لأكثر من مائتي عام، وقياساً على ذلك فإن كلاً من الأمريكان والهنود والأيرلنديين كانوا أيضاً إنجليزاً لمئات السنين، بينما كتب على الأستراليين والكنديين وشعوب أخرى متفرقة في العالم أن يكونوا إنجليزاً إلى ما شاء الله، وكل هذا لأن الإنجليز كانوا نواة تلك الإمبراطورية البريطانية التي لم تكن تغيب الشمس عنها.

وفي الوقت ذاته، ورغم التعريف المشار إليه فإن الواقع شيء آخر تماماً، لأن من الشعوب البريطانية من ليسوا إنجليزاً ويؤذي مشاعرهم كثيراً (إلى حد العنف القاتل أحياناً) أن يُدْعوا إنجليزاً: ففيهم شعوب الأسكتلنديين والأيرلنديين والويلزيين.. لا هم من الإنجليز ولا الإنجليز منهم في شيء، ولم يقل أحد أبداً إن اللغة الإنجليزية تجعل من الكاتب أو المؤلف أو المتحدث بها إنجليزياً، والمنطقة المحددة في التعريف المشار إليه بذلك هي التي تجمعها تاريخياً وحضارياً صفة أقطار الخلافة الإسلامية، والعلماء الذين شملهم التعريف أكثرهم من غير العرق العربي، وقلة منهم من غير أصحاب العقيدة الإسلامية، ولكنهم جميعاً كانوا من رعايا منطقة الخلافة الإسلامية الكبرى، ومن أعلام تاريخ حضارتها ونهضتها العلمية.

ونجد مثالاً للنمط الآخر في محاولات تعريف النسب العربي بالصفحة ٥١ من كتاب يحمل عنوان ابن نفيس، فيه ما يأتي: «تعريف الطب العربي، أو ما يطلق عليه هذا الاسم من الأمور الداعية للحيرة، فإذا ما عرفناه بأنه طب شبه الجزيرة العربية لم نسلك جادة الصواب، إذ إنه ظهر وترعرع بعيداً عنها في العراق، والشام، ومصر، وفارس، والأندلس، وإن سميناه طب الإسلام استبعدنا جماعات الصابئة والمسيحيين واليهود والمجوس والوثنيين الذين برعوا فيه تحت ظل الإسلام»، وهكذا تبقى فلا تنتهي أبداً، حيرة صاحب هذا التعريف الذي أوقع نفسه فيها باختياره، حين أراد أن يتجاهل الشمس في بحثه عن مصادر الدفء الأكبر والنور والضياء لكوكب الأرض، ولقد كانت خاتمة تعريفه المختار والمفضل تكفي لإخراجه وإنقاذه من حيرته، إذ تقر وتؤكد أن جميع ما تحقق من إنجاز وبراعة وسبق في العلم لفرد عربي أو غير عربي مسلم أو غير مسلم خلال الفترة المعنية من تاريخ الأمم، إنما تمت في ظل الإسلام.

ومن الجدير بالذكر أن ابن نفيس نفسه تبريزي الأصل والمولد، والنهضة العلمية محل الإبدال ليس لها إذن غير انتماء طبيعي جامع شامل واحد موحد، يتقرر من كونها جانباً من جوانب الحضارة الإسلامية التي تحرك بها وعمل لها، وفي نطاقها العربي وغير العربي، والمسلم وغير المسلم، في ظل مواطنة تحت راية وعدالة وسماحة الإسلام.. وشرف الارتباط بتلك الحضارة ومفاخرها يعلو عند المسهم فيها ودارسها والمقيّم لها فوق كل انتماء عرقي أو عقائدي أو طائفي أو مذهبي، ولن يفيد الملتصق بالعروبة، دون سواها، أن يسعى سعياً يكون من أهدافه أو من نتائجه أن تسلب الحضارة الإسلامية إنجازاً معجزاً خالداً.. لولا روح الإسلام وعظمته ما كان: لا على يد عرب، ولا على يد عجم.. والله تعالى أعلم ■

المصادر

(١) العلوم عند العرب، قدري حافظ طوقان، مكتبة مصر، القاهرة (١٩٦٠م).

(٢) تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه: عبدالحليم منتصر، دار المعارف، القاهرة (١٩٦٩).

(٣) تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك: قدري حافظ طوقان، هدية المقتطف، القاهرة (١٩٤١م).

(٤) محاضرات في العلوم عند العرب، عبدالحليم منتصر، معهد الدراسات الإسلامية، القاهرة (غير مؤرخ).

(٥) تاريخ الطب العربي، يحيى شريف، معهد الدراسات الإسلامية، القاهرة (غير مؤرخ).

(٦) لمحات من التراث الطبي العربي: مرسي محمد عرب، منشأة المعارف، الإسكندرية (١٩٧٥م).

مشروع إيصال المجتمع إلى كل المسلمين

إذا أردت أن تساهم في وصول المجتمع إلى إخوانك الذين يترقبونها في أطراف الدنيا لمدة عام كامل ما عليك إلا أن تحوّل ١٠٠ دولار أمريكي فقط، وذلك قيمة:

اشتراك لصالح مركز إسلامي أو قارئ مسلم لا يملك ثمن الاشتراك

الكويت. الصفاة. 13049. ص.ب ٤٨٥٠
تليفون: ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس: ٢٥٦٠٥٢٤ ـ ٢٥٢١٨٢٦

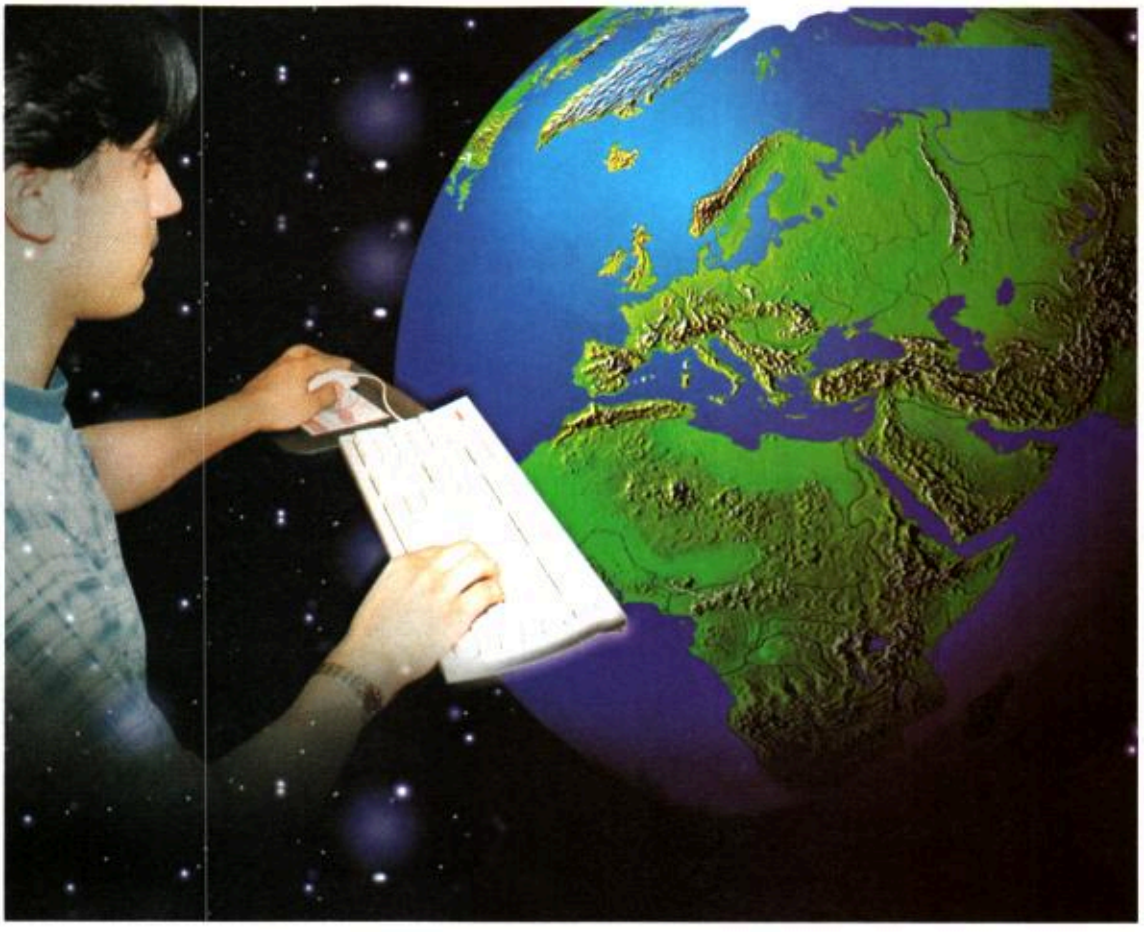

العولمة والهوية الثقافية

ما العولمة؟ العولمة تعني ـ لغة ـ تعميم شيء ما وتوسيع دائرة انتشاره ليشمل العالم كله. وكما ورد في معجم ويبسترز: «إكساب الشيء طابع العالمية وبخاصة جعل نطاق الشيء أو تطبيقه عالمياً».

ومعناها في المجال الاقتصادي إزالة الحواجز والحدود أمام حركة التجارة وإتاحة الحرية الكاملة لتنقل السلع ورؤوس الأموال.

ومعناها في المجال السياسي ـ الثقافي: العمل على تعميم نمط حضاري معين على بلدان العالم أجمع والنمط المقصود تحديداً هو النمط الحضاري الأمريكي. ويمكن انطلاقاً من هذا المفهوم أن نقول عن العولمة إنها : أمركة العالم (américanisation du monde).

ما الفرق بين العولمة والعالمية؟

يقع كثير من الدارسين في خلط كبير حينما يجعلون العولمة رديفة للعالمية.

بقلم: إبراهيم بوغضن (*)

فالعولمة قمع وإقصاء للخصوصيات، هي نوع من العدوان الثقافي تمارسه الثقافة الأمريكية على سائر الثقافات الأخرى إنها رديف الاختراق الثقافي الذي يجري بالعنف ـ المسلح بالتكنولوجيا ـ فيهدر سيادة الثقافة في سائر المجتمعات الأخرى. إنها أخيراً نزعة رجعية ظلامية تقوم على احتواء الآخر ونفيه والهيمنة عليه وإقصائه.

أما العالمية (universalité) فهي طموح إلى الارتفاع بالخصوصي إلى مستوى عالمي، فهي طموح مشروع ورغبة في الأخذ والعطاء.

يقول تعالى: ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا﴾ (الحجرات:١٣)، ويقول ايضاً: ﴿ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم﴾ (الروم: ٢٢)، إنها آيات قرآنية صريحة في الإقرار بالتعددية الحضارية وحق الاختلاف.

أما العولمة، فهي تنطوي على الاستعلاء والمركزية الذاتية بما يتلازم معهما من إكراه وعدوان واستبعاد للغير والادعاء بامتلاك الحقيقة المطلقة ومحاولة فرضها على بقية البشر.

هل هي ظاهرة مستحدثة؟

ما من شك في أن مصطلح العولمة مصطلح حديث، لكنه يطلق على واقع ضارب في القدم. ذلك أن الرغبة في عولمة حياة الناس وتنميط سلوكهم اتجاه قديم قدم حياة البشر.

فكتابات الفلاسفة عبر العصور كان الهدف منها أن يلتزم بها البشر كل البشر.

والإسلام في تحريره للإنسان ـ أي إنسان ـ هو دعوة للعالمين جميعاً. يقول الله تعالى: ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين (١٠٧) ﴾ (الأنبياء)، فدعوته إذن دعوة عالمية، لا تحدها حدود الجنس أو العرق أو اللون أو اللغة أو التاريخ أو الجغرافيا، أو أي اعتبار آخر، من هذه الاعتبارات الدنيوية الزائلة.

إلا أن الإسلام ـ خلاف العولمة المتوحشة ـ: «لا يقيم مجتمعاً نمطياً، بل إن الناس تستوي في الحقوق وتستوي في الإنسانية لكنها تتفاضل في الطاقات والملكات، والإسلام يزكي التنافس كما يدعو إلى التعاون لكي يتكامل الناس ولكي يتنافسوا في الوقت نفسه في الخير والبر والمعروف، ﴿ وفي ذلك فليتنافس المتنافسون(٢٦) ﴾ (المطففين)، وبذلك تتوازن الحقوق والواجبات وعلاقات الفرد والجماعة، فليس في الإسلام تطرف نحو الفردية ولا تطرف نحو الجماعية ولا تطرف في التسلطية الشمولية، والإنسانية العالمية تعين الناس على التواصل وعلى التعاون في اقتسام الطيبات حتى يكون العالم كله سوقاً للعمل وسوقاً للإنتاج، ومجالاً للتبادل والتداول.

وتتميز نظرة الإسلام حول التعددية والاختلاف الثقافي بأن ليس هناك شعب معين مختار ومفضل على جميع الشعوب الأخرى، فالأفضلية يكتسبها شعب ما في القيم التي يعيش بها، وعليها تدار نظمه ومؤسساته، والإسلام بهذا المعنى لا يقر كل واقع، ولا يحترم كل اختلاف، ولا يقبل كل القيم ـ أياً كانت هذه القيم ـ بل وضع أسساً معيارية على ضوئها تتفاضل الثقافات فيما بينها، وعلى رأسها قيم الحق والخير والجمال والعدل.

والإمبراطوريات القديمة ـ كالرومان مثلاً ـ

(*) كاتب مغربي.

استخدمت قوتها لبسط نفوذها ونشر قيمها في أكبر رقعة ممكنة من العالم، إنها رغبة في العولمة - العالمية، ولاتزال القيم والسلوك وأنماط الحياة والعيش الفرنسية سائدة في الدول التي استعمرتها فرنسا في العصر الحديث. والشيء نفسه حدث للمستعمرات الإنجليزية، وعلى اثر كل حرب تحاول الدول المنتصرة احتواء العالم ووضعه تحت سيطرتها وصبغه على شاكلتها.

فبعد الحرب العالمية الثانية وجدت أيديولوجيتان تتقاسمان العالم، كل منهما يحاول عولمة العالم وفرض قيمه الأيديولوجية عليه، وعاش العالم في ظل حرب باردة ما يقرب من نصف قرن إلى أن حدث انهيار شامل للمنظومة الاشتراكية وسقط جدار برلين، ووقع تفكك مريع لما كان يسمى الاتحاد السوفييتي، وتوحدت الألمانيتان في دولة واحدة رأسمالية ديمقراطية، ويلاحظ هنا أن هاتين الأيديولوجيتين، رغم حربهما الباردة، فإنهما تنتميان إلى منظومة حضارية واحدة هي الحضارة الأوروبية.

وبعد غزو العراق للكويت، ووقوع «عاصفة الصحراء»، دعا الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش إلى إقامة نظام عالمي جديد، أحادي القطبية.

ومنذ ذلك التاريخ والخطاب حول العولمة يتسع ويحث الدول تصريحاً أو تلميحاً على الانخراط في المنظمات الدولية التي تقف وراء وحدة «السوق» كالجات، و«منظمة التجارة العالمية»، والمؤتمرات الدولية التي تستهدف عولمة الفكر والثقافة والقيم كمؤتمر «البيئة» و«مؤتمر السكان» والمؤتمرات المعنية بقضايا المرأة.

والحقيقة أن الشركات المتعددة الجنسيات التي بسطت سيطرتها على كل أنحاء المعمورة هي التي تقف وراء هذا السعي الحثيث للارتقاء بأشكال وحدة السوق العالمية، وتمول النظريات التي تدعو باسم الحرية والليبرالية إلى حرية تنقل المنتجات والبضائع والرساميل والمهارات والتقنيات والأنواع المختلفة من المنتجات الاستهلاكية الموجهة إلى القارات التي تسكنها غالبية سكان العالم مستهدفة بذلك إدخالها بعنف إلى دوامة الاستهلاك، استهلاك نتاج هذه الشركات العملاقة.

وكون هذه الشركات متعددة الجنسيات لا يعني بتاتاً أنها ملك للإنسان - أي إنسان - على هذه الأرض، بل هي ملك للأغنياء، أغنياء أوروبا وأمريكا تحديداً.

أرقام ناطقة

ما من شك أن لوسائل الاتصال دوراً متقدماً في عولمة القيم والسلوك وتوحيد نمط العيش والتأثير في أذواق الناس وميولهم وخلق نفسية الاستهلاك لديهم وجعلهم أسرى منتجات الشركات متعددة الجنسيات، كما أن مما لا شك فيه أن لوسائل الاتصال الأكثر حداثة أكبر الدور في الترويج لقيم العولمة ويأتي في قمتها - أي الوسائل - شبكة الإنترنت، هذه الأخيرة تكاد تقع بالكامل تحت سيطرة الإنتاج الأمريكي واللغة الأمريكية، فحسب

كثير من المؤسسات الاقتصادية الدولية يقوم بدور أجهزة المخابرات التقليدية

عدة دراسات تبين أن ٨٨٪ من خدمات شبكة الإنترنت تبث باللغة الإنجليزية و٢٪ فقط للغة الفرنسية.

كما أن أضخم وكالتين للأنباء في العالم أمريكتان وهما: «أسوشيتدبريس» و«يونايتدبريس».

٨٠٪ من واردات التذاكر في دور السينما البريطانية تأتي من عرض أشرطة أمريكية، ونسبتها في فرنسا تبلغ ٦٠٪، أما الإنتاج السينمائي الأمريكي فقد فاق ٧٥٪ من الإنتاج العالمي.

وتسيطر الولايات المتحدة الأمريكية على المنظمات الدولية بشكل شبه كامل، مثل البنك الدولي و«صندوق النقد الدولي» و«المنظمة العالمية للتجارة»، بل وحتى هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن، كما بيّن ذلك عديد من الوقائع، فهذه المنظمات جميعها «أمريكية الأصول أو النفوذ» بتعبير الأستاذ منير شفيق.

وفي عقد التسعينيات برز إلى الوجود ما يسمى بـ«المؤسسات التقييمية» وهذه المؤسسات عبارة عن جهاز شرطة يقف بالمرصاد لمن يتمردون على نظام العولمة، وذلك بالقيام بعمليات التأديب الاقتصادية، وإعطاء إشارات المرور أمام حركة الأموال والاستثمارات، ونجد على رأس هذه المؤسسات: موديز - أبيكا - ستاندر أنبورز.

إن هذه الوكلات ما هي إلا نوع «أجهزة مخابرات» جديدة تمارس عملية التغريب والترهيب وتقوم بالدور نفسه الذي كانت تقوم به أجهزة المخابرات التقليدية.

من أجل مقاومة فاعلة

إن الخطر - الذي أوضحنا طرفاً منه فيما سبق - الذي تمثله العولمة على الهوية الثقافية لدول العالم بصفة عامة وللعالمين العربي والإسلامي بصفة خاصة ليحث ذوي الضمائر على تنظيم مقاومة فاعلة لهذه العولمة - الأمركة.

١ - إن الوعي بالخطر هو الخطوة الأولى من أجل مقاومته، فما لم أعلم بأن هنالك خطراً يتهددني لا يمكنني أن أنخرط في المقاومة، ومن ثم فإن الخطوة الأولى على درب المقاومة هو نشر الوعي على أوسع نطاق، وبين أوسع الفئات الاجتماعية حول خطورة العولمة، وما تمثله من تهديد للقيم والدين والأسرة والحضارة وتدمير للإنسانية جمعاء. والخطباء والدعاة والمفكرون والصحفيون ورجال الفكر والثقافة، جميعهم مدعوون - كل حسب طاقته - للمساهمة في نشر الوعي حول ما يحيق بالعالم.

٢ - المبادرة الذاتية: إن الوعي بخطورة العولمة سيؤدي حتماً إلى أشكال من المقاومة الشعبية، وسيكون لها أثر كبير في الصراع، فالفرد المسلم الواعي مثلاً يستطيع أن «يأخذ قراراً ذاتياً بأن يقاطع بضاعة الدولة التي يرى أنها تجاوزت الحد في الإساءة إلى مصالح الأمة»، «إنه الإنسان العادي الذي عبّر وهو يعلق على الأخبار أو حين يسمعها عن استيائه من هذا الموقف أو ذاك، فالمطلوب أن يتبع قراره ذلك بقرار ذاتي، أن يفعل شيئاً قد يبدو أنه فردي ومعزول ولا قيمة له وغير مؤثر، لكنه إذا ما أصبح نهجاً يمارسه الكثيرون، بل حتى القلة النسبية فيصبح عملاً مؤثراً يضرب في عصب الدولة المعنية، ولاتستطيع أن تتجاهله مهما كانت قوية وغنية وتجارتها رائجة»، والمشكلة هنا أن يقتنع الفرد بفاعلية خطوته حتى ولو لم تأخذ شكلاً جماعياً مادام ذلك متعذراً، فعندما يقتنع أفراد قليلون بأن يمارسوا المقاطعة ويتسموا بالنفس الطويل، ستبدأ الفكرة بالانتشار حتماً»(١).

٣ - تنسيق الجهود بين دول الجنوب: إن على الدول العربية والإسلامية - ودول الجنوب بصفة عامة - أن تسعى لتنظيم نفسها استعداداً للانخراط في المقاومة، مقاومة الهيمنة الأمريكية بعولمتها المتوحشة، بل «يجب أن تتحول الجمعية العامة في هيئة الأمم المتحدة مسرحاً للصراع حول هذه المسائل وينبغي لهذه الدول أن تستعيد مرة أخرى مبادرات جماعية كما كان الحال مع لجنة (٧٧) ومؤتمرات حركة عدم الانحياز، وربما كان ما حدث في مؤتمر السكان بالقاهرة وفي مؤتمر الأرض ومؤتمر المناخ ومؤتمر المرأة إرهاصات لتطوير صوت عالمي مقابل من أجل نظام عالمي غير ذلك الذي تريده أمريكا بمشروعها التدميري»(٢).

٤ - إن على طلائع النهضة - الحركة الإسلامية - العبء الأكبر في المقاومة لأنها جزء لا يتجزأ من الأمانة التي أخذتها على عاتقها، ومنها تستمد مشروعيتها، ألا وهي مقاومة الظلم والظالمين المستكبرين وإغاثة الضعفاء والمستضعفين، قال تعالى ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾ (آل عمران:١٠٩)، ولعل السيطرة على شعوب العالم، وامتصاص ثرواتها وتدمير ثقافاتها بدعوى الحداثة والعولمة، لهو من أكبر المنكر الذي يجب على الحركة الإسلامية أن تنهض لمقاومته، والله غالب على أمره ■

عالمية الإسلام تحث الناس على التواصل والتعاون واقتسام الطيبات

الهوامش

(١) ص ٨٥ كتاب منير شفيق «في الحداثة والخطاب الحداثي» نشر المركز الثقافي العربي.
(٢) المرجع نفسه ص ٨٢

بمناسبة وعد بلفور المشؤوم:

الإخوان المسلمون يطالبون بالاستقلال التام لفلسطين

بعد يومين، تمر الذكرى الثالثة والثمانين للوعد المشؤوم الذي أصدره بلفور وزير خارجية بريطانيا في الثاني من نوفمبر عام ١٩١٧م، بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وتكاد هذه المناسبة الأليمة تتوارى في زوايا النسيان بسبب كثافة الأحداث التي شهدتها قضية فلسطين وعمق التحولات التي طرأت على مجمل الأوضاع الإقليمية والدولية خلال النصف الثاني من القرن العشرين الماضي وبخاصة في أعقاب الحرب العالمية الثانية وصعود القوة الأمريكية على مسرح السياسة الدولية وحلولها محل القوة البريطانية بصفة خاصة، وقوى الاستعمار الغربي بصفة عامة.

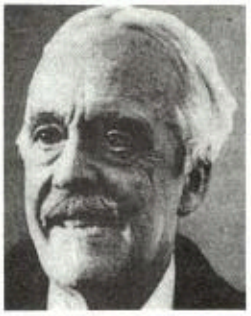

ارثر بلفور

والحق أن الذكرى تنفع المؤمنين، وللذكرى فإن الوعد المشؤوم قد أخذ صيغة رسالة بعثها بلفور إلى اللورد إدموند روتشيلد أحد زعماء الحركة الصهيونية آنذاك، والنص الكامل هو كالآتي: «عزيزي اللورد روتشيلد، يسعدني كثيراً أن أنهي إليكم نيابة عن حكومة جلالة الملك التصريح التالي تعاطفاً مع أماني اليهود الصهاينة التي قدموها، ووافق عليها مجلس الوزراء، إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وسوف تبذل ما في وسعها لتيسير تحقيق هذا الهدف، وليكن مفهوماً بجلاء أنه لن يتم شيء من شأنه الإخلال بالحقوق المدنية للجماعات غير اليهودية المقيمة في فلسطين، أو بالحقوق أو الأوضاع القانونية التي يتمتع بها اليهود في أي دولة أخرى. وسوف أكون مديناً بالعرفان لو قمتم بإبلاغ هذا التصريح إلى الاتحاد الصهيوني».

وقد تحول هذا الوعد إلى أمر واقع عبر سلسلة من الأعمال الإجرامية والسياسات الإرهابية التي نفذتها عصابات الحركة الصهيونية واليهودية العالمية في فلسطين تحت حماية السلطات البريطانية التي كانت منتدبة على فلسطين من سنة ١٩١٨م إلى سنة ١٩٤٨م، وكانت قمة هذه الجرائم عندما أنهت بريطانيا انتدابها في يوم ١٤ مايو ١٩٤٨م، وأعلنت العصابات الصهيونية في اليوم التالي ١٥ مايو قيام الدولة العبرية بقوة الحديد والنار في مناخ ملأته المؤامرات والدسائس وكل ألوان الغدر والخيانة التي مارستها القوى الاستعمارية متحالفة مع العصابات الصهيونية.

ومنذ ذلك التاريخ تحولت أرض السلام في فلسطين إلى ميدان حرب وقتال وسفك للدماء العربية الفلسطينية بلا انقطاع حتى الآن، وعلى مدى العقود المنصرمة من تاريخ هذا الصراع المرير تكشفت حقائق كثيرة من حقائق العدوان الصهيوني ضد الأمة العربية والإسلامية، لعل من أكثرها أهمية حقيقة التحالف الاستعماري الصهيوني، حيث أثبتت الأحداث أن عدونا الصهيوني لم يقف بمفرده يوماً من الأيام، وإنما كان - ولا يزال - يستمد قوته من الدول الكبرى المهيمنة على النظام الدولي، وفي مقدمتها حالياً الولايات المتحدة الأمريكية التي خلفت بريطانيا في كل أدوارها الاستعمارية القديمة، ووسعت نطاقها، وزادت من أطماعها، وتمادت في سياساتها اللاأخلاقية الهادفة إلى قهر شعوب أمتنا واستغلال مقدراتها وسلب إرادتها، وتمكين العدو الصهيوني من البقاء والاستمرار.

وإذا رجعنا قليلاً إلى الماضي القريب، وقلبنا في صفحاته، لوجدنا أن العقيدة الإسلامية كانت - ولا تزال - هي المحرك الأول، والدافع القوي، والأساس المتين، لكل حركات المقاومة والكفاح ضد الاستعمار وربيبته الصهيونية، ولذلك كانت الحركات الإسلامية - ولا تزال - عدوة لتلك القوى الاستعمارية التي تريد فرض سيطرتها على الأمة، وتسعى إلى إخضاعها لإرادتها، وإفقادها هويتها وأصالتها، وفي هذا الإطار كانت جماعة الإخوان المسلمين - ولاتزال - كذلك في طليعة القوى الإسلامية الساعية لتحرير شعوب الأمة، وإنهاضها وتقدمها، وأدركت منذ بداياتها الأولى حقيقة الخطر الصهيوني في فلسطين، وحذرت من أن هذا الخطر لن يتوقف عند حدود فلسطين، وإنما سوف يمتد إلى كل دول العالم الإسلامي وشعوبه العربية، وغير العربية. وكثيراً ما ندد الإخوان بالتحالف الاستعماري الصهيوني ضد الأمة الإسلامية، ودعوا - ولا يزالون يدعون - العرب والمسلمين في كل مناسبة إلى القيام بما يمليه عليهم واجبهم الإسلامي من «الجهاد» من أجل تحرير فلسطين وكل شبر من أرض المسلمين تم اغتصابه، وقدموا في هذا الميدان كثيراً من التضحيات من أموالهم وأنفسهم.

وفيما يتعلق بقضية «فلسطين الكبرى» كانت ذكرى صدور وعد بلفور من المناسبات التي حرص الإخوان المسلمون على توظيفها من أجل فضح السياسة الاستعمارية البريطانية المتواطئة مع العصابات الصهيونية، وبخاصة خلال الفترة التي سبقت قيام الدولة العبرية، وقبل أن تبطش الحكومات العربية المتعاقبة بالإخوان وتمارس ضدهم كل أساليب القمع والتنكيل.

دبلوماسية الإخوان المسلمين

في مناسبة الذكرى العشرين لصدور وعد بلفور، وجه المرشد العام للإخوان المسلمين الإمام حسن البنا رسالة باسم الإخوان إلى السفير البريطاني بالقاهرة، وهذه الرسالة - الوثيقة التي نعيد نشرها في هذا العدد من المجتمع - تعتبر نموذجاً من نماذج ممارسة الإخوان «للدبلوماسية الشعبية»، واستخدامها كوسيلة كفاحية من أجل المطالبة بالحقوق الوطنية والقومية وإبلاغ الصوت المعبر عن ضمير الأمة وأمانيها إلى مختلف الجهات والهيئات المسؤولة وصاحبة القرار.

وتكشف لنا سجلات الإخوان عن عديد من الرسائل والمذكرات التي بعثوا بها إلى الملوك والرؤساء والوزراء العرب والمسلمين، وإلى السفراء والمفوضين الأجانب بالعواصم العربية والإسلامية، وإلى الهيئات والمنظمات الدولية (وفي مقدمتها الأمم المتحدة، والجامعة العربية)، من أجل بيان مواقفهم من الأحداث، وعرض آرائهم الخاصة بها، وشرح اقتراحاتهم المتعلقة بمختلف نواحي الإصلاح، ولبلورة مطالب الأمة في التحرر والاستقلال والوحدة والنهضة.

وتحتاج هذه الرسائل والمذكرات والعرائض - التي لم يُعَدْ نشرها حتى الآن للأسف - إلى دراسة مستفيضة للكشف عما تحتويه من

صفحات مجهولة، وجوانب منسية من تاريخ حركة الإحياء الإسلامي المعاصرة بشكل عام، ومن تاريخ جماعة الإخوان المسلمين بصفة خاصة.

و«الوثيقة» التي نقدمها اليوم ليست إلا واحدة من وثائق الإخوان المتعددة التي سجلت موقفهم المبدئي - منذ وقت مبكر - بشأن قضية فلسطين، وهي تتضمن كثيراً من مبادئ وأخلاقيات وقيم «الدبلوماسية الشعبية» التي مارسوها حتى مع الد أعداء الأمة وأعتى خصومها التاريخيين من ممثلي الدول الاستعمارية، ومن هذه المبادئ - على سبيل المثال :

١ - «احترام الخصم وإنزاله منزلته»، وسنلحظ أن الإمام البنا قد افتتح رسالته للسفير البريطاني بقوله: «حضرة صاحب السعادة السفير البريطاني بالقاهرة»، ولم تدفعه الخصومة إلى تحقيره أو الازدراء بشخصه.

٢ - محاورة الخصم، والتواصل - الدبلوماسي - معه عبر الرسائل والمذكرات، لإبلاغه وجهة نظرنا ومطالبنا المشروعة، حتى لا يبقى له عذر من أعذار الجهل أو عدم المعرفة.

٣ - الجرأة في المطالبة بالحق، والصلابة في الدفاع عنه، وعدم مداهنة الخصم، أو منافقته، بحجة أنه قوي ومسيطر.

٤ - الصدق في القول، والأمانة في التعبير عن مطالب الأمة وحقوقها.

إن هذه المبادئ والأخلاقيات قد تم التعبير عنها بشكل واضح في هذه الرسالة «الوثيقة»، وفيها أيضاً كثير من القيم والقواعد التي يمكن استنتاجها بمزيد من التحليل المتأني. ويهمنا هنا - قبل إيراد نص الرسالة - أن نوضح أهم الأسس التي تضمنتها بشأن قضية فلسطين في ذلك الوقت الذي يرجع تاريخه إلى سنة ١٩٣٧م، وهذه الأسس هي:

١ - أن وعد بلفور البريطاني مناقض لمبدأ الاستقلال التام للأمة العربية الذي قطعته بريطانيا على نفسها للعرب إبان الحرب العالمية الأولى، وأنها بهذا التناقض قد برهنت على عدم وفائها بتعهداتها الدولية، ولا أخلاقيتها في الممارسة السياسية تجاه شعب أمتنا العربية والإسلامية.

٢ - أن «فكرة تقسيم فلسطين» بين العرب واليهود، على النحو الذي فكرت فيه بريطانيا وسعت بدأب لتحقيقه في الواقع، معناه القضاء على حقوق العرب كلها، و«لن يخطر ببال عربي واحد أن يفكر فيه فضلاً عن أن يقبله».

٣ - أن مطالب الشعب الفلسطيني في الحرية والاستقلال والسيادة على أرضه مطالب عادلة وحقة. وأن من الضروري لتحقيقها وقف الهجرة اليهودية، والجلاء التام عن جميع الأراضي الفلسطينية على أساس اتفاق شريف يضمن حقوق العرب، ويعامل فيه اليهود معاملة الأقليات في جميع البلدان.

إن هضم الحقوق العربية والإسلامية في فلسطين، واستمرار التآمر الاستعماري الصهيوني من أجل السيطرة عليها وسلبها سيؤديان حتماً إلى الانفجار والدمار، واختلال الأمن وفقدان الاستقرار.

وفيما يلي نص رسالة الإخوان إلى سفير بريطانيا في القاهرة عام ١٩٣٧م:

من الإخوان المسلمين إلى سفير بريطانيا

حضرة صاحب السعادة السفير البريطاني بالقاهرة..

بعد التحية، لمناسبة ذكرى وعد بلفور ترفع إليكم هيئة الإخوان المسلمين هذه المذكرة رجاء رفعها إلى حكومتكم.

يا صاحب السعادة:

بذلت الأمة العربية دماء أبنائها الزكية، ووقفت جنباً لجنب مع الحلفاء في الحرب العظمى اعتماداً على شرف بريطانيا الدولي، ورغبة في تحقيق استقلال العرب وحريتهم التي هي حق طبيعي لهم، وعلى هذا الأساس كانت وعود إنجلترا لهم صريحة لا لبس فيها ولا غموض (الشريف حسين والسير مكمهون)، وبالرغم من ذلك، صدر وعد بلفور مناقضاً لهذا المبدأ القويم، مبدأ الاستقلال التام للأمة العربية، فلم يوافق عليه واحد، واعتبرته الأمة العربية جميعاً غير ملزم لها في شيء، وهي أحرص ما تكون على حقها كاملاً غير منقوص.

وحاول العرب من أبناء فلسطين وغيرها إقناع الحكومة البريطانية بحقهم بكل وسيلة، فطلبوا وتفاهموا وصرخوا واحتجوا وتعاونوا مع اللجان الكثيرة، فأسفر ذلك كله عن مشروع تقسيم فلسطين، ومعناه القضاء على حقوق العرب كلها، ولن يخطر ببال عربي واحد أن يفكر فيه فضلاً عن أن يقبله، وقد رأت عصبة الأمم أن تذكر إنجلترا بوجوب التفكير في حل آخر ينال بها كل ذي حق حقه، ولكن الحكومة البريطانية لجأت إلى سياسة غريبة في الوقت الذي يهمها فيه أن تحرص على صداقة العالم الإسلامي وحسن التعاون معه.

إنها عمدت إلى مصادرة الحريات، ونفي الزعماء وإرهاب الآمنين، وتسليط سوط العذاب على الأبرياء، وخرجت في ذلك عن التقاليد الطيبة التي عرفها الناس لإنجلترا، أهاجت رجال الدين، وأساءت إليهم وتعرضت لأوقاف الأمة العربية.

وأمام هذا، يرى الإخوان المسلمون أنهم مضطرون إلى أن يسجلوا احتجاجهم الصارخ على هذه السياسة الجائرة راجين أن تعدل عنها الحكومة البريطانية، فتطلق سراح المسجونين، وتعيد الزعماء المنفيين، وتؤمن الأبرياء المشردين، وترجع إلى المجلس الإسلامي حقوقه وسلطته، ومعلنين تضامنهم التام مع إخوانهم عرب فلسطين، وجيران بيت المقدس في مطالبهم العادلة الحقة، وهي: وقف الهجرة والاستقلال التام على أساس اتفاق شريف يضمن حقوق العرب ويعامل فيه اليهود معاملة الأقليات في جميع البلدان.

يا صاحب السعادة:

إن قضية فلسطين قضية كل مسلم، وإن الحكومات الإسلامية والشعوب الإسلامية إن عجزت عن إظهار هذا الشعور المتمكن من نفوسها كل التمكن بوسائل الإظهار البالغة لظروف خاصة، فإن هذا مما يزيد ألمها ويضاعف همومها، وبالتالي لابد من الانفجار يوماً من الأيام للشعور المكبوت، فتخسر إنجلترا صداقة العالم الإسلامي إلى الأبد، نرجو أن تدرك الحكومة البريطانية هذه الحقيقة قبل فوات الوقت بالرغم من كل ما يخدعها به اليهود، ننتهز هذه الفرصة لتحيتكم.■

حسن البنا
رئيس المركز العام للإخوان المسلمين بالقاهرة
٢٨ شعبان سنة ١٣٥٦ هـ
٢ نوفمبر سنة ١٩٣٧م

نشرت في جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الخامسة يوم الجمعة ٢ رمضان ١٣٥٦هـ - ٥ نوفمبر ١٩٣٧م

قراءة تحليلية للموسوعة العصرية للفقه الجنائي الإسلامي

في عدد من المقالات نقدم للقارئ الموضوعات الأساسية التي تتضمنها الموسوعة العصرية للفقه الجنائي الإسلامي، وهي الطبعة الثانية المنقحة لكتاب التشريع الجنائي الإسلامي للشهيد عبدالقادر عودة الذي نشرت الطبعة الأولى منه في الخمسينيات من القرن الماضي.

بقلم:
د. توفيق الشاوي (*)

أول هذه الموضوعات هو تميز شريعتنا بمصدريها: الكتاب والسنة.. هذان هما المصدران الثابتان والخالدان للأحكام الشرعية، وذلك عبر الاجتهاد والعلم والعقل الذي يكون العنصر المتجدد في فقهنا.

إن هذه المصادر هي التي جعلت شريعتنا تتميز بأنها تحررت من سلطة الدولة وحرمت المسيطرين عليها من استعمال السلطة التشريعية وقوانينها الوضعية سلاحاً لفرض سلطاتها واستبدادها الذي أدى إلى الحكم الشمولي الذي يشكو منه العالم اليوم.

وقد أفاض فقيهنا في صفات الثبات والخلود والسمو التي تميّز بها الكتاب والسنّة، وهي الأسس الثابتة للشريعة، ونحن نؤيده في ذلك، وإن كنا قد أضفنا لذلك الخصائص التي تميز الفقه المكمل لهما، وهي:

١ ـ أن الفقه هو علم وفكر يتسع لتعدد المذاهب واختلاف الآراء.

٢ ـ أن فقهنا مقيد بأصول الفقه التي تجعله تابعاً للمنابع والمصادر السماوية (الكتاب والسنة) ومرتبطاً بها، ومفصلاً لها، ومستنبطاً لأحكامها، ولا يستمد من فلسفات بشرية أو وضعية أو مستوردة من الخارج.

٣ ـ أن الفقه كعلم وفكر يتولى تجديد المجتمع وإصلاحه كلما أصيب بالتخلف أو الجمود، والتجديد يجب أن يكون مستنداً إلى أصول شريعتنا.

٤ ـ الأمة وكل سلطة في المجتمع تلتزم بالفقه، كما تلتزم بالشريعة مثل الفرد تماماً، لأن الشريعة هي صاحبة السيادة في المجتمع والفقه جزء منها، وكل ما للأمة والفرد هو الحق في الاختيار بين المذاهب والآراء المتعددة والمختلفة في فقهنا.

بعض أعدائنا ينتقدون الطابع الديني لشريعتنا، مما جعل فريقاً من رجال القانون يتصور أن هذا الطابع الديني، والمصدر الثابت الخالد يمكن أن يكون عيباً في التشريع الإسلامي، وأن هذا العيب المزعوم يمكن علاجه بإدماج القوانين الوضعية في شريعتنا تحت ستار كامل.

ونحن على العكس من ذلك نعتبر أن المصدر السماوي والطابع الديني في شريعتنا هو مزية نفخر بها ونقدمها للعالم لمقاومة الحكم الشمولي الذي يريد العالم التحرر منه.

ونعتقد أن هذا الموقف هو أول أبواب التجديد الذي يجب أن نسير فيه لمواجهة ظروف الزمان والمكان.

إن هذا الطابع الديني والمصدر الخالد هو الذي جعل أحكام شريعتنا تتميز بأنها ملزمة بذاتها للأفراد بحكم مصادرها الإلهية وطابعها الديني، ولذلك فهي لا تحتاج لإرادة الدولة لإلزام الناس بها، بل إن الدولة ذاتها ومن يسيطرون عليها يلتزمون بأحكام الشريعة ويخضعون لها كغيرهم من أفراد المجتمع.

ولهذا السبب عارضنا ما يميل إليه البعض ـ ومنهم فقيهنا الشهيد ـ من إعطاء القوانين الوضعية وصف التعازير في التشريع الجنائي الإسلامي، لأن أحكام التعازير الشرعية يجب أن تستمد من المصادر السماوية والاجتهادية فقط، ولا يمكن الاستغناء عن تلك المصادر بسلطة الدولة وحكامها أو الاستيراد من الخارج.

في شريعتنا أن الاجتهاد والإجماع هما المكملان للنصوص القرآنية والنبوية الخالدة ـ باعتبارهما مصادر للأحكام الشرعية وهما في نظرنا متكاملان ـ لأن الاجتهاد يوجب ما تميز به فقهنا من تعدد المذاهب واختلاف الآراء بينما الإجماع هو الذي يضمن لنا توحيد القضاء على مذهب واحد ورأي واحد، ثم إن الإجماع والاجتهاد مستقلان عن الدولة والمتحكمين فيها لأن الذي يتولاه هم ممثلو الأمة أو الشعب بالشورى الحرة، ثم محكمة النقض أو قاضي القضاة بعد ذلك وليس لرئيس الدولة ولا السلطة التنفيذية أي دور في نظرنا.

لهذا السبب نعترف لفقيهنا بالفضل الكبير في إبراز أهمية **الإجماع النسبي** الذي هو الممكن والضروري في عصرنا والعصور القادمة، ولذلك انتقدنا ما يسير عليه البعض من اعتبار الإجماع الكامل هو الصورة الوحيدة من صور الإجماع.

وللسبب نفسه عارضنا وصف شريعتنا بأنها قانون إسلامي، أو وصف تشريعنا الجنائي بأنه قانون جنائي، لأن القانون هو النصوص التي تستمد قوة إلزامها من سلطة الدولة والمسيطرين عليها، أما أحكام شريعتنا فتستمد قوة إلزامها من الإيمان الراسخ بأن مصدرها هو الوحي الإلهي. ■

الشهيد عبد القادر عودة

(*) أستاذ القانون الدولي والفقه الجنائي.

جلال الإسلام وجلال الإسراء !!

بقلم: د. توفيق الواعي

جلال الإسراء قبس من جلال الإسلام، ومكانة المعراج وهج من أنوار محمد ﷺ، وعظمة المسجد الأقصى مدد من قدسية الكتاب الكريم الذي بارك حوله وجعله القبلة الأولى وثالث الحرمين، فإذا ضاع جلال الإسلام وانطفأت أنوار الرسالة، وخبا وهج القدوة بالنبي الكريم، فقل على الدنيا السلام، وعلى الأمة العفاء، لأن الإسلام قد صاغ الناس صياغة جديدة، أساسها الصلة بالله واستمداد العون منه سبحانه، واستخرج ما فيهم من خصائص، وأبرز ما فيهم من ملكات عليا، وطهرهم من أدران الغرائز الهابطة، وتجافى بهم عن كل ما لا يتفق مع كمال إنسانيتهم وطبيعة فطرتهم، واستكمل في الإنسان معاني القوة والجمال والسمو ببدنه، وعقله ووجدانه، ليكون في أحسن تقويم، وكان ذلك بالوحي الرباني الكريم، وبالقدوة الصالحة، والفكرة الصالحة، والتزكية الصالحة: ﴿ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم (١٢٩)﴾ (البقرة).

ومن هنا كانت الأمة التي تؤمن بالإسلام، والجماعة التي تسير على منهاجه، والشعوب التي تتبع رسالته - مهما اختلفت أوطانها وألوانها وأجناسها وقاراتها - تعتبر في عُرف الإسلام جميعاً أمة واحدة، قوية التماسك، عظيمة الترابط، قد ارتقت صلتها إلى درجة الأخوّة، ثم تجاوزتها إلى درجة الحب، ثم علت حتى صارت إلى مرتبة الإيثار، وصدق الله: ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون (٩)﴾ (الحشر).

ومن هنا كان الإسلام عقيدة وجنسية، ليست جنسية الدم والأرض، ولكنها جنسية الأخوّة والروح والعقيدة، وهي أقوى وأفعل في الحياة، وأجدى وأفضل على الواقع والزمان، وصدق رسول الله ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (متفق عليه)، وقد قرر القرآن هذه الحقيقة في غير موضع منه، فقال سبحانه: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾ (التوبة: ٧١)، ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ (الحجرات: ١٠)، ﴿واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾ (آل عمران: ١٠٣).

وعلى هذا ومن هذا يُعلم اليوم جُرم من ينحي الإسلام جانباً من حياة المسلمين لأنه يضحي بجلال الإسلام، وبأنوار النبوة، وبتاريخ الرجال، كما يضحي بمصانع الرجولة، وأكاسير البعث والإحياء للنفوس، وبمعنى آخر يضحي بالأمة على مذبح أعدائها من يهود وصليبيين ويبيع دمها ولحمها وعظامها في أسواق النخاسة والعمالة، ثم يأتي فيتباكى على المسجد الأقصى وعلى مسرى رسول الله ﷺ، ويداه ملطختان بدماء العاملين للإسلام، والمكافحين في سبيل دعوته، إن هزائمنا دائماً تأتينا من الصنف الغريب عن الأمة، وعن عمقها وتراثها وهويتها، الغريب عن مشاعرها وأحاسيسها وآمالها وأهدافها ورجولتها، هذا الصنف الذي يوجه حرابه إلى صدر أمته لا إلى صدور الأعداء، وسطوته إلى بني جلدته لا إلى المحتلين:

أسَدٌ عليَّ وفي الحروب نعامةٌ
فتخاءُ تنفرُ من صفير الصافرِ
هلا بَرَزْتَ إلى غزالة في الوَرى
بل كان قلبكَ في جناحي طائرِ

ولقد رأت الأمة كلها أصحاب الصدارة، وأرباب المناصب، إذا ذُكر جهاد العدو، نكصوا وسارعوا إلى نفي التهمة أو الفرار منها كما يفر الجبان من الأسد، وكان إسرائيل تلك التي هُزمت من عصابات قليلة العدد عملاق دولي، وجبار حربي يركع العالم من هيبته، فقلت: إن الوهن النفسي، والخواء الروحي قد ملأ القوم حتى طف الكيل، وتسرب في أجسادهم حتى النخاع، وقلت: سبحان الله أهذا الغثاء هو الذي سيحرر الأقصى، وهو الذي سيدافع عن المقدسات، ويصون الحرمات، كلا والف كلا، هؤلاء لا يصلحون إلا للفتن والإفساد، والنهب وقتل العباد.

يختلفون في الضلال اختلاف عصبيات وأهواء، وجدال ومراء، لا خلاف تمحيص وبحث واستهداء، عميت عليهم حقيقة الصواب، وفرت من بين أيديهم هدايته، وبقيت في رؤوسهم ونفوسهم رسوم الضلال، وصور البهتان، وكانوا مسلمين بالأسماء والمواطن، لا بالقلوب والمواجد، والله لا ينظر إلى صورهم وأموالهم ومناصبهم، ولكن ينظر إلى قلوبهم ونفوسهم وأعمالهم.

اختلفوا على الدنيا فانتزعها الأجانب والأعداء من بين أيديهم، وتعاونوا عليها شركات وجماعات ومصارف وهيئات ففازوا بها دونهم، واستذلوهم بفتاتها، ومنوا عليهم بالحقير التافه من أعراضها.

واختلفوا في السياسة شيعاً وأحزاباً وطوائف وألقاباً، فذهبت ريحهم واستعبدت ديارهم، وتمكّن العدو من أرضهم ومقدساتهم، وضرب بعضهم ببعض، وأخاف بعضهم من بعض، ووقف يرمقهم ويسخر منهم ومن تنابزهم وتفرقهم ووهنهم، فكفوه أمرهم، وأراحوه من عناء جهادهم أو التفكير في أمرهم، وفعلوا بأنفسهم ما لم يفعل بهم خصومهم.

يا قوم حجبتم المخلصين، وأطلقتم المفسدين، وقربتم الملحدين، وسجنتم المتقين، وقتلتم المجاهدين، وقدمتم المنافقين، فقللتم العدد، وأوهنتم الجسد، وخسرتم المال والولد، ولم تحصلوا بعد ذلك على شيء، دنياكم ذلة وخصام، وآخرتكم تبعات جسام، فإلى متى والزمان يدور ويجري، والفرص تسنح وتمضي، فتعالوا نتنادى بكلمة سواء ومنهج واضح مبين، ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً، وأن نرضى بالله رباً، وبالإسلام ديناً ومنهاجاً، ونسير تحت راية الإسلام، حيث النصر والسيادة في الدنيا، والجنة والمغفرة في الآخرة، هذا قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله، في الدنيا قبل الآخرة، فالله يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، ولن تظل الشعوب تظلم وتصبر، وتقهر وتصبر، وتضيع مقدساتها وتصبر، وتسفك دماؤها وتصبر، وتطحن عظامها وتصبر، وإنما لابد لها من قومة، ولابد لها من فورة، وإذا قامت ونهضت لا تنفع هؤلاء أويتهم أو تويتهم وضراعتهم، والغريب أن من كتب الله عليه الشقوة لا يفيق منها، وكأن هذا من دعاء المظلومين، ومن ضراعة المجزونين: ﴿ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم (٨٨) قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون (٨٩)﴾ (يونس).

نسأل الله السلامة.. آمين.. آمين ■

٤٠٪ من السكان تحت خط الفقر..

زيادة الرواتب لا تكفي وحدها لانتشال الاقتصاد السوري من وهدته

الزيادة ستؤدي إلى ارتفاع الأسعار والتضخم.. والمطلوب عدالة توزيع الناتج القومي

لندن: عبد الكريم حمودي (*)

بعد انتظار وترقب، وتكهنات مختلفة انتشرت في الشارع السوري منذ تولي حكومة الدكتور محمد مصطفى ميرو لمهامها في مارس الماضي حول زيادة رواتب العاملين في الدولة في ظل اوضاع اقتصادية صعبة ارهقت كاهل المواطنين، إذ يعيش زهاء ٤٠٪ من السكان الذين يزيد عددهم على ١٧ مليون نسمة تحت خط الفقر المتعارف عليه دولياً، اصدر الرئيس السوري بشار الأسد مرسومين جمهوريين بزيادة رواتب العاملين في الدولة بنسبة ٢٥٪ وللمتقاعدين بنسبة ٢٠٪.

وعلى الرغم من عدم زيادة أسعار السلع بشكل رسمي إلا أن الكثير من السلع ارتفعت أسعارها بشكل اتوماتيكي وبدون قرار، مع الإشارة هنا إلى أن الأجور لم يطرأ عليها أي تغيير منذ عام ١٩٩٤، كما أن نسبة الحاصلين على أجور تعادل أقل من ١٠٠ دولار أمريكي (الدولار يساوي ٥٠ ليرة سورية تقريباً) شهرياً تبلغ ٥٢٪ من حجم قوة العمل التي بلغت عام ١٩٩٩ نحو ٤,٥٢٧ مليون عامل أي ما نسبته ٢٨,٢٪ من مجموع عدد السكان، منهم (٨٥,٧٪ ذكوراً، كما أن نسبة الأميين بين العاملين تبلغ ١٥٪).

وتقول المصادر الرسمية السورية إن عدد الذين يشملهم قرار زيادة الرواتب يبلغ ١,٧ مليون شخص وهم جميع العاملين في الدولة باستثناء المجندين في الجيش والقوات المسلحة، ويشكل هؤلاء مع عائلاتهم نحو ٤٠٪ من عدد سكان سورية.

وتضيف المصادر أن كلفة الزيادة تبلغ نحو ١٩,٦٦٩ مليار ليرة سورية (٣٩٣,٣٨ مليون دولار) منها ١٨ ملياراً (٣٦٠ مليون دولار) للعاملين في الدولة، و١,٦٦٩ مليار ليرة سورية (٣٣,٣٨ مليون دولار) للمتقاعدين.

وعلى الرغم من أن زيادة معدلات الرواتب والأجور للعاملين في الدولة بنسبة ٢٥٪، وللمتقاعدين بنسبة ٢٠٪، لم يرافقه أي زيادة في أسعار المشتقات النفطية أو المواد الغذائية أو غيرها من المواد بشكل رسمي، إلا أن الزيادة في حد ذاتها ستكون حافزاً لارتفاع الأسعار بشكل غير مباشر.

كما أن مقدار الزيادة في الرواتب والمعاشات لا تتناسب مع القيمة الشرائية للأجور التي سجلت تراجعاً كبيراً خلال السنوات القليلة الماضية.

وفي هذا السياق تقول دراسة اقتصادية إن القيمة الشرائية للأجور تراجعت بمقدار ١٢٪ سنوياً منذ آخر زيادة وكانت في عام ١٩٩٤، وبالتالي فإن تراجع القيمة الشرائية للأجور خلال

السنوات الست الماضية يبلغ نحو ٧٢٪ أي نحو ثلاثة أضعاف الزيادة.. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن معدلات أسعار السلع قد ارتفعت خلال هذه الفترة بأكثر من ثلاثة أمثال معدل الزيادة.

وتشير المعلومات المتوافرة عن الناتج المحلي الإجمالي، وحصة الفرد السوري من هذا الناتج أنها تتأرجح حول ٨٠٠ دولار سنوياً! وجاء في دراسة بعنوان «البطالة في سورية» نشرت في يوليو الماضي «أن حصة الفرد من الناتج المحلي الإجمالي في سورية تراجعت خلال ١٨ عاماً بنسبة ٦٦٪، كما أن الأجور وبرغم الزيادة الكبيرة في الأسعار، والتي بلغ معدلها الوسطي ١٥,٧٪ سنوياً لم ترتفع لا بالقيمة الحقيقية ولا بالقيمة الرسمية منذ عام ١٩٩٤م تاريخ آخر زيادة على أجور العاملين في القطاع العام».

وتتراوح مستويات الأجور ما بين ٢٥٠٠ ليرة سورية كحد أدنى و١٠ آلاف ليرة سورية كحد أعلى أي (٥٠ - ٢٠٠ دولار) شهرياً، فعلى سبيل المثال لا يتجاوز راتب المهندس المتخرج ثلاثة آلاف ليرة سورية شهرياً (٦٠ دولاراً)، أما حول نسب توزيع العاملين الذين يحصلون على هذه الأجور، فهناك الفئة الأولى وهي تحصل على نحو ٢٥٠٠ ليرة سورية، فهذه الشريحة تبلغ - استناداً إلى دراسة نشرتها صحيفة «البعث» - نحو ١٦٪، وأن ٥٢٪ يتقاضون ما بين ٣٠٠٠ و٥٠٠٠ ليرة سورية، الأمر الذي يعني أن ٦٨٪ من العاملين بأجر لا يتجاوز دخلهم المائة دولار أمريكي شهرياً!

وتشير الأرقام السابقة إلى وجود اختلالات عميقة في طريقة توزيع الدخل القومي بين مختلف شرائح الشعب، وهو ما يؤكده العديد من الخبراء الاقتصاديين السوريين، وفي هذا السياق نقلت مصادر صحفية عن النائب عبد الوهاب رشواني قوله: «إن ٨٠٪ من السكان يحصلون على دخل أقل بكثير من دخل شريحة لا يتجاوز عددها ١٠٪ من السكان، أي أن دخل الفرد من هذه الشريحة يعادل دخل ١٠ آلاف مواطن من الشرائح الأخرى»!

يعلق المسؤولون السوريون آمالاً عريضة على زيادة الرواتب في إنعاش الوضع الاقتصادي من خلال ضخ كميات كبيرة من النقود الإضافية في السوق موفرة بذلك سيولة أكبر في أيدي المواطنين تسهم في زيادة الطلب على السلع الداخلية، وبالتالي تساعد على زيادة النشاط الاقتصادي وإنهاء حالة الكساد التي يعاني منها معظم الشركات العامة والخاصة، إذ يتعين على هذه الشركات كي تستمر في الإنتاج أن تنجح في تصريفه في السوق وهذا مرتبط بمستوى المداخيل والقوى الشرائية المتوافرة لدى الأفراد.

فقد أظهر آخر استطلاع للرأي أجري بعد سلسلة من الإجراءات والقرارات المهمة التي اتخذتها الحكومة السورية وتضمنت تعديلات وقرارات عدة نشرت نتائجه صحيفة «تشرين» الرسمية أن ٩٩٪ من المشاركين في الاستطلاع أجمعوا على أن الأسواق المحلية تعاني من أسوأ حالة ركود وتصريف للبضائع.

بينما يؤكد بعض الخبراء الاقتصاديين أن السيولة التي ستفرزها هذه الزيادة ستكون معقولة لعدم ترافقها مع رفع أسعار السلع، وقادرة بالتالي على خلق حالة من النشاط في الأسواق التجارية وستزيد الطلب على الاستهلاك، وهو الأمر الذي لابد من أن يؤثر على الاقتصاد بشكل عام، فإن خبراء آخرين يؤكدون أن تحسين المستوى المعيشي يجب ألا يكون محدوداً بزيادة الرواتب فقط، بل بتخفيض أعباء المواطن، إذ يجب دراسة رفع السقوف، وزيادة التعويض العائلي، وإعفاء راتب الموظف من جزء من ضريبة الدخل، إذ من غير المعقول أن يقتصر الإعفاء منذ عقود طويلة على المائة ليرة الأولى من الراتب، وألا يتم ترفيع العاملين في الدولة وهم على رأس عملهم لأن رواتبهم قد سقفت دون أن يبلغوا سن التقاعد.

وما يمكن قوله - في ختام هذا التقرير -: إن زيادة الأجور وعلى الرغم من عدم رفع أسعار المواد الأساسية، إلا أن أسعار العديد من السلع بدأت بالارتفاع فعلاً، كما أن الزيادة لم تكن بالقدر الذي يؤدي إلى زيادة القوة الشرائية للمواطنين إلى الحد الذي يسهم في إنهاء حالة الكساد السائدة ما يدفع إلى القول إن الزيادة لن تكون كافية إلا إذا استطاعت الحكومة كبح جماح الأسعار والتضخم، وألحقت بمجموعة من القرارات والإجراءات، وفي مقدمتها إعادة توزيع الدخل القومي، وتخفيض الضرائب، وتوفير الخدمات الضرورية كافة بأسعار معقولة، بحيث توفر الحد الأدنى من العيش الكريم لغالبية أبناء الشعب السوري ■

(*) خدمة وكالة قدس برس - لندن.

١٠ ملايين دولار خسائر الاقتصاد الفلسطيني يومياً

قدر مكتب المنسق الخاص للأمم المتحدة في غزة حجم خسائر الاقتصاد الفلسطيني نتيجة للمواجهات وإغلاق المناطق الفلسطينية بمبلغ ٩,٨ ملايين دولار يومياً مؤكداً أن هذه الخسائر نتيجة مباشرة للقيود التي تفرضها سلطات الاحتلال الصهيوني على حرية التنقل بين المناطق الفلسطينية، وإغلاق قطاع غزة وعدد من المدن الفلسطينية.. وقد وصل عدد الإغلاقات التي فُرضت على الأراضي الفلسطينية - منذ قدوم السلطة عام ١٩٩٤م حتى نهاية عام ١٩٩٩م في محصلتها النهائية ٤١٢ يوماً، بالإضافة إلى ٢٠ يوماً في انتفاضة الأقصى، عدا الإغلاقات الجزئية بين المدن والقرى.

وقد ألحق الحصار الصهيوني بالأراضي الفلسطينية أضراراً اقتصادية فادحة في قطاع الزراعة، وأكد ممثلون من الجمعيات الزراعية أن نسبة الخسائر التي تكبّدها قطاع الزراعة في مجال زراعة الخضراوات فاقت نسبتها ٢٠٠٪.

وقد أشار «رفيق النتشة» - رئيس الغرفة التجارية - إلى أن ٤٠٪ من الصناعات الفلسطينية تتركز في مدينة الخليل؛ مما كبدها خسائر مضاعفة عن المدن الفلسطينية الأخرى الخاضعة للإجراءات الاحتلالية نفسها.

وأضاف أن حجم الخسائر التي تتكبدها

المحافظة تزيد على ثلاثة ملايين ونصف دولار يومياً، مشيراً إلى أن قطاع الأيدي العاملة (١٠٠ ألف عامل) يخسر نحو مليون دولار يومياً، فيما تبلغ خسائر قطاع صناعة الأحذية بنحو ٣٠٠ ألف دولار يومياً؛ حيث يقدر عدد العاملين في مجال صناعة الأحذية بأكثر من ١٠ آلاف عامل، بالإضافة إلى تعطيل رأسمال المستثمر.

وأشار «النتشة» بهذا الخصوص إلى أن قطاع المواصلات أصيب من جراء الحصار بالشلل التام؛ حيث يوجد في المحافظة ما يزيد على ١٦٠٠ شاحنة تقدر خسائرها اليومية بأكثر من ١٦٠ ألف دولار.■

الانتفاضة تهز الاقتصاد العالمي

أكد تقرير الشال الاقتصادي الأسبوعي في الكويت أنه ترتب على أحداث وتداعيات انتفاضة القدس الشريف الأخيرة جملة من التأثيرات على لساحة الاقتصادية العالمية التي طالت كل شيء تقريباً.

وقال التقرير إن تلك التطورات أضعفت من أثر لإجراءات التي كانت تستهدف زيادة المعروض من النفط سواء بزيادة الإنتاج أو باستخدام المخزون الاستراتيجي الأمريكي ضمن واقع لا يوحي أصلاً بنقص إمدادات النفط الخام، ولاعتبارات لها علاقة بالقرب الجغرافي للأحداث، واحتمالات اتساعها لى مواقع إمداد النفط الرئيسة، ولاحتمال - غير ارد - باستخدام النفط سلاحاً في تلك الأحداث، ولاحتمالات حدوث حالات عدم استقرار داخلي في بعض دول النفط، عادت أسعار النفط لترتفع وتحقق أرقاماً قياسية جديدة.

وأشار التقرير إلى أن أهم مؤشرين في العالم وهما «الداوجونز» و«النازداك» قد فقدا نحو ٩,٤٢٪ و٢٢,١٤٪ على التوالي منذ نهاية ديسمبر الفائت، منها نحو ١,٠٥٪ ونحو ٢,٢٢٪ على التوالي في يوم واحد الخميس الموافق ١١ أكتوبر الماضي، عندما قامت طائرات الهليوكوبتر الصهيونية بدك مقار الأمن في الأراضي الفلسطينية، وهدد باراك بضرب أهداف لبنانية وسورية، وبتشكيل حكومة وحدة وطنية - حكومة حرب - مع شارون، مما اعتبره مسؤولون فلسطينيون أنه أمر قريب من إعلان الحرب.■

تركيا تتسلم قمرها الصناعي الثالث

سلمت شركة الكاتل سبيس الفرنسية تركيا القمر الصناعي «تورك صاد».

وذكر وزير المواصلات التركي أنيس أوكسوز أن هذا هو القمر الصناعي الثالث الذي تطلقه تركيا لى الفضاء الخارجي واصفاً تورك صاد - بأنه أفضل الأقمار الصناعية الأوروبية وأحدثها من الناحية لتكنولوجية، وأنه سيقوم بمهمة الاتصالات فترة ١٥ عاماً.

وأضاف أن المركبة الفضائية ستُنقل إلى جويانا الفرنسية في أمريكا الجنوبية تمهيداً لإطلاقها في لعشرين من شهر نوفمبر المقبل.

وقال الوزير التركي إن نسبة ٩٠٪ من حجم الإرسال للمركبة الجديدة قد حُجزت منذ الآن أي قبل طلاقها إلى الفضاء الخارجي.■

الزراعة مؤهلة لتحقيق الوحدة العربية

أكد المشاركون في اجتماعات المجلس التنفيذي للمنظمة العربية للتنمية الزراعية العربية في الخرطوم أن التكامل الزراعي العربي ومواكبة التطور التقني ضرورة.

وأوضح يحيى بكور - المدير العام للمنظمة - ضرورة مواكبة التطور بالتأهيل التقني للعاملين بالزراعة في البلاد العربية إلى جانب وجود خطة واضحة السياسة في مجال بناء القدرات البشرية، ورفع مهارات المرأة الريفية.

وشدد د. السعيد بركات - رئيس المجلس التنفيذي للمنظمة ووزير الفلاحة الجزائري - على ضرورة تنفيذ برامج قومية تكاملية واضحة لتحقيق الأمن الغذائي مع تشجيع التجارة البينية في الوطن العربي، ورفع مستواها المتدني.

وأكد علي المحروس - وزير الأشغال والزراعة البحريني - ضرورة التأهيل التقني للعاملين في الزراعة لأنه يساعد على زيادة كفاءة استغلال الموارد المتاحة وتطوير القدرات التنافسية للمنتجات من خلال تطوير التقنيات الخاصة بالعمليات والوظائف التسويقية ومعاملات ما بعد الحصاد وتعزيز المهارات في حقل التنمية الزراعية

ومن جهته شدد عبد الرحمن سر الختم - وزير شؤون الرئاسة بمجلس الوزراء السوداني - على ضرورة التكامل الزراعي العربي لأن الزراعة مؤهلة لأن تكون مدخلاً لتحقيق الوحدة العربية المبنية على أساس الفائدة المشتركة، موضحاً أن السودان يملك إمكانات زراعية هائلة تسعى الدولة لاستغلالها من خلال الإسهام العربي المقدر وفق الضمانات التي يوفرها قانون الاستثمار القائم.■

اتفاقية بين السودان والكويت على إنشاء شركة للإنماء

وقع السودان والكويت على اتفاق للتعاون الإنمائي ينص على إنشاء شركة «الإنماء للتنمية العالمية».

وقع الاتفاقية عبد الوهاب أحمد حمزة - مدير مؤسسة التنمية السودانية - وعن الجانب الكويتي: عبدالرحمن العجمي ممثل مجموعة التنمية الكويتية للتجارة والمقاولات.

وصرح حمزة بأن هذا الاتفاق يهدف لدعم الأسر الفقيرة ومشاريع التنمية مبيناً اهتمام المؤسسة بمجال الاستثمار بالتعاون مع مؤسسات التنمية الدولية فيما أكد العجمي أن هذا الاتفاق يأتي دعماً للعلاقات المتطورة بين الكويت والسودان.■

قراءات في الشعر الإسلامي العالمي
مع الشاعر الإندونيسي توفيق إسماعيل

إعداد:
مبارك
عبد الله

بقلم: محمد شلاّل الحناحنة(*)

كثير من الرؤى الإيمانية في قصيدة «سجّادة طويلة» للشاعر الإسلامي الإندونيسي توفيق إسماعيل والتي ترجمها الأديب احمد مصطفى بشرى، والمنشورة في مجلة الأدب الإسلامي في عددها السابع عشر.

عنوان القصيدة «سجّادة طويلة» يشير إلى حالة من التماثل والانسجام في نفس الشاعر، كما يدلنا على موقف صادق متماسك في القصيدة، فالسجادة رمزٌ للصلاة التي هي عمود الإسلام. الإسلام الذي يحياه الشاعر وهجاً خاصاً خالداً في نفسه من المهد إلى اللحد، حيث تتعدى «السجّادة» دلالاتها الحسية إلى دلالاتها المعنوية الزاخرة بكثير من الرؤى:

« ثمّة سجادة طويلة مفروشة
من قاعدة المهد
إلى حافّة قبري القادم ».

بدأ الشاعر قصيدته بظروف المكان «ثمّة» وخرج بين ظلال المكان بكل قدسيته وإيحاء الزمان المتوّج بأزهار الطاعة، وذلك حين اتبع الصفة «طويلة» بصفة أخرى بقوله: «مفروشة»، ثم انظر إلى ملازمته الطاعة بداية ونهاية عبر استخدامه لحرفي الجرّ «من» و«إلى» فالسجادة دائماً مفروشة للعبادة:

« من قاعدة المهد
إلى حافّة قبري القادم »

لقد جاءت القصيدة عبر ثلاثة مقاطع عمد فيها إلى محور ارتكازيّ مكرّر مع بدء كل مقطع:

«ثمة سجادة طويلة مفروشة».

وقد استثمر الشاعر هذا التكرار عبر تداعيات من المشاعر الخلاقة التي تبوح بثباته على الإسلام ومبادئه السامية:

« ثمّة سجادة طويلة مفروشة
أركعُ وأسجدُ عليها
يتخلل ذلك فترات
أطلب فيها رزقاً وعلماً
وأقدّر مسافة الشوارع يوميّاً
وفور ما أسمع الأذان
أعود لأخرّ ساجداً »

تُرى أين هذا الشعر الإيمانيّ الصافي ممّن تصف السنتهم الكذب من شعراء الحداثة؟!

لقد أضحت «السجادة» في هذه القصيدة رمزاً للفطرة الإنسانية الساجدة، ولأنّ لهذا الرمز ديمومة الحضور في ذاكرة شاعرنا فقد ربطه بأفعال مضارعة: «أركع، أسجد، يتخلل، أطلب، أقدّر، أسمع، أعود، أخرّ، أخضع، يبقى».

بل نرى جميع أفعال قصيدته لم تخرج عن «الأنا الفاعلة الحاضرة» مما يدل على أن شاعرنا لا ينفك عن حاضره ومستقبله الإسلامي الخصب، رغم فجائع الدنيا وأزماتها!.

وتتجلّى القصيدة عبر نفحات من الدعاء المرهف في أدقّ جزئيات حياتنا.

«أطلب فيها رزقاً وعلماً
وأقدّر مسافة الشوارع يوميّاً»

كما تنهض في مقطعها الأخير متضرّعة إلى الله جل وعلا من خلال قبس نبوي مشرق، حيث يتمثل الشاعر قوله ﷺ: «لايزالُ لسانك رطباً من ذكر الله»، فنقرأ له هذه الإشراقات الشعرية الدافئة:

«ثمّة سجادة طويلة مفروشة
أخضع وأركعُ وأسجدُ
ولا تنفكّ جبهتي لاصقة بها
ويبقى لساني رطباً
بذكرك يا رب». ■

(*) شاعر وناقد إسلامي أردني.

ذو لحية قديمة

قصة واقعية

أقلعت الطائرة متجهة به إلى بلده الحبيب.. تذكّر وهو جالس على مقعده رابطاً حزام الأمان، غربته التي امتدت خمسة وعشرين عاماً، فقد غادر بلده ليتخصّص في جراحة القلب، فحالت ظروف كثيرة بينه وبين العودة، إنه الآن طبيب مشهور ذو مركز مرموق، يُشار إليه بالبَنان، وتعرض عليه المغريات الكثيرة ليستمر في عمله، وهو متزوج وأبٌ لخمسة أولاد، لم يشاهدوا وطنهم ولم يعرفوا منه إلا اسمه.

كان ينظر إليهم فيراهم كالنبتة التي اقتلعت من جذورها، وغرست في تربة بعيدة عن تربتها، فقد انعكست آثار الغربة على سلوكياتهم، فعاشوا حياة العزلة، وفضّلوا عدم الاختلاط بأقرانهم، ولاذوا بالصمت الحزين في معظم أحيانهم. لقد كان قلبه يتقطع حسرة عليهم وعلى زوجته التي صارت تعاني من حالة عصبية شبه دائمة، فقرر السفر وليكن ما يكون، ولمَ يخاف وهو لم ينخرط في حزب سياسي معارض، ولم يجهر بقول مناهض - ولم تكن له صلاتٌ بأي مشبوه إلا أنه رأى ما عليه الغرب من فساد وانحلال فقبض على دينه كالقابض على الجمر، وأعفى لحيته في مجتمع يعج بالشهوات، ويمور بالفتن، ويعيش الإباحية الجنسية في كثير من مظاهره.

نظر إلى حزام الأمان، ثم نظر إلى ساعته التي تبدو كأن عقاربها متوقفة، ما لهذه الطائرة بطيئة في سيرها؟ سبقه خياله إلى بلده الحبيب، فتخيّل مستقبليه من أقاربه في المطار، وشعورهم عندما يتعرفون إلى أبنائه، وتخيّل بيت الأهل مسقط رأسه، فطاف به حجرة حجرة، وتذكّر أثاثه وكل صغيرة وكبيرة فيه، وبيوت الجيران، وأبناء الحي الذين أضحوا رجالاً وصارت لهم أسر مثله... هبطت الطائرة فكّ حزام الأمان، وتمنى لولا زوجته وأولاده لكان أول النازلين منها.. كان لابدّ من بعض الإجراءات في المطار، وكان لابدّ من مراجعة بعض المراكز الأمنية في الأيام الأولى من وصوله، وإلاّ عُدّ ملاحقاً، ووقع في إشكالات أمنية لا قِبَلَ له بها، غير أنه الى على نفسه ألا يذكر هذا لأحد، باعتباره سراً من أسرار دولته لا يرغب أن يبوح به لأحد... وكان لابدّ من أن يُخْرِجَ «الهويّة» الجديدة التي استبدلتها الدولة بالهويّة القديمة منذ سنوات فآثر أن يتوجه في وقت مبكر إلى دائرة الأحوال المدنية لينهي إجراءاتها قبل انتهاء إجازته القصيرة، وأحضر معه الصور الشخصية ودفتر العائلة بالإضافة إلى بطاقته القديمة.

نظر الموظف إلى الصورة الجديدة، وإلى الصورة التي على البطاقة القديمة، فوجد فارقاً بينهما إنها «اللحية»، فردّ المعاملة بدعوى عدم انطباق شخصية صاحبها على صورته في البطاقة القديمة، فطلب منه أن يحلق لحيته ويحضر صوراً جديدة، أو يحضر ما يثبت أن لحيته هذه التي نبتت في وجهه لحية قديمة، وعبثاً حاول الطبيب المغترب أن يقنعه أن لحيته هذه لحية قديمة، وأنه عندما استخرج بطاقته الأولى لم تكن سنّه تتجاوز السادسة عشرة، فأبى إلا أن يثبت الطبيب ذلك بوثيقة يحضرها من مختار الحي الذي يقطن فيه.

توجّه الطبيب إلى المختار الذي لم يكن يعرفه على الإطلاق، لأن المختار القديم توفي منذ أكثر من عشرين عاماً، وبفضل الله وجد المختار الجديد طيب القلب، فأعطاه ما يُثبت قِدَمَ لحيته، لقاء مبلغ متعارف عليه في مثل هذه الأحوال.

أسرع الطبيب فرحاً إلى موظف الأحوال المدنية، وسلّمه إثبات اللحية القديمة، غير أن فرحته

آن الأوان لبزوغ فجر «مجلة الفن الإسلامي»

مقالات تدور حول الفن الإسلامي متناثرة هنا وهناك في مجلات إسلامية عدة، كما أن من وراء أفلام الفيديو وأشرطة الكاسيت الإسلامية التي تنتجها مثل مؤسسة نداء ـ دار البلاغ ـ محسن ـ الاء ... إلخ، فنانين وأدباء يحملون الذوق الإسلامي الرفيع، وقد اطلعت على كتب عدة عن الفن الإسلامي خاصة ما يتعلق بالزخرفة الإسلامية عبر العصور الزاهية للأمة الإسلامية، منها دراسات أكاديمية على مستوى الماجستير والدكتوراه، إلا أنه حسب تقديري أن الساحة الإسلامية بحاجة إلى مجلة في الفن الإسلامي تكون وسيطاً بين العمل الأكاديمي والعملية الموجودة في الساحة، متمثلة في أفلام الفيديو المذكورة سابقاً.

وبإمكاننا اعتبار المقالات المنشورة وأصحابها الذين كتبوها، نواة لهذه المجلة المقترحة، ولتصاحب أخواتها من المجلات اللواتي تسبقنها مثل مجلة الاقتصاد الإسلامي، مجلة الأدب الإسلامي، مجلة الإعجاز العلمي... إلخ، من المجلات المتخصصة في مجال معين من مجالات ديننا الحنيف. كما أرجو لهذه المجلة أن تكون وسيلة لاستقطاب العديد من الناس الذين يمارسون الفن غير الموجه والآخذ بأيديهم وبأفكارهم نحو فن هادف بنّاء، ولعل الخطوات الأولية التي سارت بها أخواتها السابقات تكون نبراساً لأصحاب الذوق الرفيع من دعاة الفن الإسلامي في إنشاء تلك المجلة.■

د. يوسف السعيد

لم تكتمل عندما أعاد الموظف المعاملة مرة أخرى، وطلب منه تصديق الإثبات الذي أحضره من مدير الأوقاف في البلدة. حاول الطبيب أن يقنع الموظف بتجاوز هذا الشرط بدعوى أن مدير الأوقاف لا يعرفه ولا يدري عن لحيته خبراً، فأبى وكان لابدّ من التوجه إلى مدير الأوقاف الذي رحّب بالطبيب المغترب العائد إلى بلده، غير أنه اعتذر عن المصادقة على الإثبات، لأن هذه المصادقة لا بدّ أن تكون بعد اجتماع لجنة مخصّصة لهذا الغرض تجتمع رسمياً كل ثلاثة شهور مما يعني انقضاء الإجازة قبل الحصول على الهويّة الجديدة.

وقع الطبيب في حيص بيص وعاش أياماً من المعاناة والقلق إلى أن توسط أهل الخير لدى أعضاء اللجنة ومدير الأوقاف فتمت المصادقة على الوثيقة لقاء مبلغ متعارف عليه في مثل هذه الأحوال أيضاً.

وأقلعت الطائرة في رحلة العودة بالطبيب الذي لم يعد يدري بحق هل سيعود إلى بلده بعد خمسة وعشرين عاماً آخر، أو لا يعود خوفاً من أن تشيب شعرات لحيته فتتبدل المواصفات مرة أخرى؟■

محمد سعيد قندقجي

واحة الشعر

إذا ضاع قدسي.. من يعزيني؟

شعر: صالح علي العمري

ثار القريض.. وصوت القدس يشجيني
واسترسل الدمع من وجدان محزون

تطاول الليل حولي، والهموم لظى
كان في الصدر نيران البراكين

فنفسي يا قوافي الشعر عن كبدي
فالهمّ يفرج بالشكوى إلى حين

محمداً: أيّ ذنب جئت تحمله
حتى قتلت على عين الملايين

يا «درة» المجد قد فجّرت في شرف
شرارة الثار في وجه الشياطين

لكنما «درة» الفاروق ما انتفضت
وما استفاق لها شم العرانين

يا للأبوة.. والأشجان تخنقها
والحقد يبرق من أنياب تنين

صيحاتك اليوم أبكت كل ذي كبد
كأنها صيحة الأقصى تناديني

محمداً: أي جرح صفت في كبدي
وما الذي بعد هذا الخطب يبكيني؟!

كأنما طلقات الحقد في جسدي
فالغيظُ يفتك بي فتك السكاكين

وفي جفونك أحزانٌ مسطرةٌ
للأرض والعرض والإحراق والهون

وخلف صوتك آهاتٌ معذبةٌ
من ليل «صبرا» وذكرى «دير ياسين»

دموع عينيك تحكي ألف مجزرة
من صنع «جولدا» ومن صولات شارون

وفي الجدار دماءُ العزّ زاكية
في دفقها خلدت ظلم الملاعين

وفي المحيا سؤال حائرٌ قلقٌ
أين الفداءُ؟! وأين الحب في الدين؟!

أين الرجولة.. والأحداث دامية
أين الفتوح على أيدي الميامين؟!

ألا نفوسٌ إلى العلياء نافرة
توّاقة لجنان الحور والعين؟!

محمد لجوار الله في شمم
ها قد ترحلت عن دنيا المجانين

يا غيرتي أين أنت أين معذرتي
ما بال صوت الماسي ليس يشجيني

أين اختفت عزة الإسلام في خلدي
ما بالها لم تعد تغذو شراييني؟!

ما بالنا ما حفظنا عهد خالقنا
أم هل خلقنا لتفريخ وتسمين؟!

كيف النجاة ودور الله قد هُتكت
وقدسنا عند رب العرش يشكوني؟!

كرامة الأمة العصماء قد ذبحت
وغيبت تحت أطباق من الطين

لكنها سوف تحيا من جماجمنا
وسوف نسقي ثراها بالشرايين

نفديك بالروح يا أقصى.. وحيّ هلا
بميتة في سبيل الله تحييني

في ذمة الله يا روح الشهيد.. فما
ماتتْ.. وقد نال فضلاً غير ممنون

تألقي يا طيور الخلد واحتفلي
بالروح.. واسري بها بين البساتين

يا من تطامن للأفعى وملمسها
وبين أنيابها سمُّ الثعابين

أمنتُ بالحربِ يا جند السلام.. فهل
الفتمُ بين نيران و«بنيزن»

لي موعدٌ فيك يا أقصاي أنشده
موثق في عُرى شرعي وفي ديني

يا نفرة القدس.. يا أبطال أمتنا
ما أجمل القتل في أحفاد صهيون

أحيوا الجهاد وشدوا العزم، وانتظروا
إشراق خيبر أو أنسام حطّين

لا ترقبوا عند جحر القرد مرحمة
«إن السفينة لا تجري على الطين»

يا مالك الملك.. يا رحمن يا سندي
من أمره الحق بين الكاف والنون

أدعوك دعوة نوح عند مظلمة
أدعوك دعوة أيوب وذي النون

سخر لها يا إله الكون معتصماً
كما منحت على موسى بهارون

محمداً: أي جرح فيك يدميني!!
وأي سلوى على الأيام تنسيني!!

مازال مرآك في ذهني يقلبني
على صفيح من الجمرات تصليني

لكن تهون لأجل القدس أفئدةٌ
وكل حبة رمل من فلسطين

لي في عُلاك عزاءٌ أستطيبُ به
لكن إذا ضاع قدسي من يعزيني؟!

الجرح الغائر..!!

رثاء في موت ابن الثانية عشرة محمد جمال الدرة.. وابنة السنة والنصف سارة عبد العظيم عبد الحق

في زمن الخوف، يموت جبان على الكرسي، ويموت الحر خلف البرميل، في زمن الخوف، يموت جبان.. ويلفظ أنفاسه، ويموت الحر ينزف آلامه.. في زمن الخوف، يموت جبان.. يحكي حسراته، ويموت الحر يحكي أمجاده.

مات محمد، مات الدرة، مات يقاسي الآلام، ويشكو للأمة الأوجاع، مات وفي الصدر الجرح الغائر، وعلى الخدين دمع جار، مات وفي القلب حزن عات، مات وهو يسطر للعالم أجمع مجداً ضائعاً.. مات خلف البرميل.. مات برصاصات خمس من أيدي عدو غاشم، قرد خنزير.

الهذا الحد يقف الإسلام - أعني حماته - عند الأخبار أو التعليق مشدوهين أمام الصورة المرئية.. ويصف الوقعة لسان بغي. ويقول هذا محمد وهذا أبوه ماتا خلف البرميل!.

الهذا الحد؟ تحكي الصورة المرئية.. الهذا الحد؟.. وعند التعليق تبقى حسرة.. تبقى عبرة.. تبقى دمعة مأسورة.. وتبقى جمرة تهدف حرق الأسطورة.. وفجأة.. ثار البركان.. فطار شظاه.. ليرسل معه آهات الثكلى، وأنات المرضى، وبكاء الأطفال، وصراخ الشيوخ، وأنين الأيتام، ليرسل معه هتك العرض، وموت الإحساس.. ثار البركان ليبعث للعالم أجمع أني قادم.. لقهر الأعداء.

ويبقى سؤال.. يكتم أنفاسي يحرمني النوم يحرمني المأكل والمشرب، ويزيد جراحي.. ويسلبني صوابي.. ويعدمني حياتي.

الهذا الحد! يقف الإسلام - أعني حماته - عند الإعلام عن موت محمد عن جرح أبيه، أبهذا الأسلوب تحفظ حرمة دم؟.. وفجأة.. ينصرف الكل.. وأبقى وحدي والصورة... وتبقى الحسرة.. وتبقى الدمعة.. ويزيد الجرح الغائر في صدري.. ويثور البركان.

وبعد هنيهة تنقلب الصورة المرئية.. لصور أخرى أكثر مأساة.. فصور تحكي الحب.. وفلسفة الحب... وكيف يكون الحب لواءً.. ويكون شفاءً للمرضى والمنكوبين.. في تلك الصورة شيء لا

يرضاه العقل تأباه النفس - فيقول القائل منهم.. هذا غرام.. ومن قال هذا حرام، وصور أخرى.. تبث الفحش دون حياء.

وصور أخرى.. تحكي هذا الهدف فعلاً رائع.. وهذا الهداف .. حقاً باسل.. شجاع مغوار، وتنقلب الصورة.. على أغنية.. ويقال أغنية حلوة.. أغنية تبعث في النفس الأقراح، وتزيل الأسقام، أغنية تنسينا الماضي.. تجعلنا أبناء الحاضر.. وبناة المستقبل.. وتجعلنا أحراراً.. وفجأة تنقلب الصورة على إعلان.. يحكي الموضة.. ويحكي أسرار الخبرة! وتأتي صورة.. فأرى طفلة وأماً تبكي.. وتصرخ سارة سارة.. وتصمت فجأة.. عرفت أن الموت فناها.

ويزيد الجرح الغائر في صدري ويثور البركان. تعاودني الصورة الأولى فتعاودني الآلام. وتصعقني الصور الأخرى فتبعث في النفس الأحزان، وفي آخر صورة تكويني جمرة.. وغضب يلفحني ويزيد الجرح الغائر في صدري ويثور البركان.

حبيبي محمد رأيت أباك.. ورأيت صراخك ورأيت بكاءك.. وبيني وبين محمد آلاف الأميال.. إلهي ماذا أصنع ماذا يجدي صراخي ماذا يجدي بكائي.. وبيني وبين محمد آلاف الأميال.. وبعد قليل.. أراك طريحاً ورأيت أباك.. أراك صريعاً.. ورأيت المأساة.. وتعالى صراخي: حبيبي محمد هيا انهض.. محمد لا ينهض.. وصمت فجأة.. فعرفت أن الموت فناه وبيني وبين محمد آلاف الأميال... ولكن تجمعنا أخوة... تجمعنا أصالة عربية.. تجمعنا عقيدة.. يا إلهي تبعث سارة هذا اليوم أصغر شهداء الجنة، وتسجل للتاريخ أكبر حادثة «للمجرم» وأكبر ظلم على الإطلاق، أيموت محمد وتموت السارة، وكل الذنب: خرجنا نلعب .. خرجنا نلهو.. خرجنا نعانق أغصان الزيتون.. خرجنا نريد الحلوى.. ويزيد الجرح الغائر في صدري ويثور البركان.. الهذا الحد يموت محمد وتموت السارة ونمضي بلهاء.. نمضي مشدوهين.. نمضي حيث ننام، حيث نقوم، حيث المأكل والمشرب، حيث المركب والملبس، حيث المال.. حيث الشهرة.. حيث المرأة والأولاد، حيث نموت.

يا عالم، أين الحق المسلم كيف يموت؟ أين الحق المسلم أيداس الإحساس، أيداس الدم ولا يعرف؟ واختم قولي بقول خالد: حبيبي محمد حبيبي الدرة أنت المجد الضائع.

أنت الحر المتوفى خلف البرميل.. أنت الحر الغارق بدمائه وأنت الحر ينزف آلامه.. حبيبي محمد أنت المأساة التي ذهبت.. وستظل أنت الحس الواقد في نفسي وأنت الجمرة وأنت البركان الثائر، وأنت الحب الخالد.. تموت شهيداً وأنا أنظر - والعالم من حولي ينظر.. ويزيد الجرح الغائر في صدري.. فأنت البركان.. ويعلو صراخي ويعلو بكائي، وتعلو الآهات وتبقى الأحزان، فآخر صرخة سامحني حبيبي - سامحني حبيبي.■

منصور علي مباركي - أبها

دراسة تؤكد: القرآن الكريم وراء الاستماع للإذاعة المصرية

القاهرة: محمد جمعة

رغم أننا نعيش عصر القنوات التلفازية المتعددة الأرضية منها والفضائية، إلا أن الدراسة التي أجرتها مؤخراً مؤسسة اتحاد الإذاعة والتلفاز المصرية أظهرت نتائج مدهشة، فعلى غير المتوقع أكدت الدراسة أن الإذاعة هي الصديق والرفيق لكل المستمعين، وأن بريقها ودورها الفعال في حياتنا سيستمران.

الدراسة جاءت كما يوضح صابر الملاح - مساعد الأمين العام لاتحاد الإذاعة والتليفزيون - في إطار الاهتمام بمعرفة الرسالة الإذاعية وصداها لدى المستمعين، وذلك عن طريق تحديد سمات جمهور المستمعين، وإدراك مدى إقبالهم على الإذاعة، خاصة في خضم المنافسة الإعلامية والمعلوماتية التي يشهدها عالم اليوم. و قد أجريت على العديد من المحافظات وشملت المستمعين من عمر ١٥ سنة إلى أقل من سبعين سنة، على عينة عشوائية ممثلة لكل الفئات والمناطق الجغرافية.

وعن أهم نتائج الدراسة يقول جميل مشرقي - رئيس الإدارة المركزية للمتابعة وبحوث المستمعين - إنها أسفرت عن العديد من المؤشرات المهمة منها: أن نسبة الاستماع للإذاعة بين أفراد البحث بلغت ٧٢,٩٪، وقد زادت هذه النسبة كلما زاد العمر، كما زادت في الحضر عن الريف، وبين الذكور عن الإناث.

وجاءت أبرز أسباب ودوافع الاستماع للإذاعة: أولاً : الاستماع للقرآن الكريم، ويلي ذلك التسلية والترفيه، ثم متابعة الأخبار، وتبين أن ٧٢,٩٪ من المبحوثين يستمعون للإذاعة بانتظام، بينما ٢٧,١٪ منهم يستمعون بصفة غير منتظمة، ووصلت نسبة من يمتلكون جهاز راديو إلى ٩٩,٥٪، أما أماكن الاستماع للراديو فجاء ترتيبها كما يلي: أولا: المنزل بنسبة ٩٦,٤٪ ثم مكان العمل بنسبة ٢٠,٢٪، وأخيراً السيارة بنسبة ٤٪، وأقر ٦٦,٨٪ أنهم يستمعون للراديو أثناء ممارسة عمل ما، مقابل ٢٤,٧٪ يتفرغون للاستماع، وأشار ٨,٥٪ إلى أن التفرغ للاستماع يتوقف على نوعية المادة الإذاعية التي يستمعون لها، وأكثر أيام الاستماع هي الجمعة والخميس والأحد.

برقية إلى عرفات

شعر: د. حيدر الغدير

عاث اليهود وهم اضل وافسدُ
واذل من رات الشموس واجحدُ
بالقدس يا عرفات فاسالها تقلْ
عمّا راته وما راه المسجدُ
والساجدون الراكعون بساحه
والقارئون مرتل ومجودُ
لا تعجبنْ ففي اليهود وضاعة
تزري ومنها قسوة وتمردُ
هم حيثما كانوا بغاث هين
لكنْ راوا فينا الهوان يعربدُ
وكذلك الجبناء في غدراتهم
إن يامنوا سوط العقاب استاسدوا
الغدر فيهم منذ كانوا خُلْقهْ
مرذولة موروثة تتجدد
تتبدل الدنيا وهم في اسرها
ولهم بها عشق دميم انكد
عرفات هل ابقى اليهود خيانة
إلا اتوها والعوالم تشهدُ
خانوا وتلك جبلّة موبوءة
الشيخ يرضع سمّها والامردُ
دعهم فهم إفك وبرق خلّب
وسعار موتور وشؤم اربدُ
واغسل ضميرك واليدين ونقّها
منهم فهم حقد قديم اسودُ
وارجع لشعبك والجهاد وقوّه
فالشعب باقٍ والجهاد هو الغدُ
من هان القى للعدو قياده
ويظل صقراً في ذراه الاصيدُ
والذل مهما حاز عبد كاسد
والشهم مهما يَلْقَ حر سيّدُ
حاذرْ فأمْعَنَ في المهانة والاذى
واضلّ درباً «ثائرون» تهوّدوا

وعن أهم فترات الاستماع وفق الدراسة يقول مشرقي: جاءت الفترة من ٦ إلى ٩ صباحاً في المقدمة، ثم الفترة من ٥ إلى ٩ مساء، وأهم المحطات التي يتابعها المستمعون هي: محطة القرآن الكريم، وبالنسبة للمسلسلات والتمثيليات الإذاعية اتضح أن أكثرها تفضيلاً لدى المستمعين هي الأعمال الاجتماعية، ثم الدينية والتاريخية والبوليسية والملاحم الشعبية، ومن حيث أسلوب المعالجة تبين أن ٤٣٪ يفضلون المعالجة الكوميدية مقابل ٢٨,٧٪ يفضلون التراجيدية، ٢٨,٣٪ يستوى الأمر لديهم، وحول ما يميز الراديو عن التلفاز ذكر أنه يتيح فرصة الاستماع لتلاوات القرآن الكريم، وإمكان سماعه أثناء ممارسة العمل أو قيادة السيارة، كما يسهل حمله من مكان لآخر، ولهذا سيحافظ الراديو دائماً على مكانته في قلوب المستمعين ووجدانهم.■

البرعم الشهيد

شعر: أحمد محمد الصديق

لا صَيْحَتي تُغْني.. ولا الأشعارُ
الموتُ مفتاحُ البقاء.. وفي الوغى
أرأيتَ عَصفوراً يرفرفُ.. بينما
وكأنّ عيناً للمنيّة سدّدتْ
هو ذلك الطفلُ البريءُ مجَنْدلاً
ماذا جنى إذ يستغيثُ كلاهما
ماذا جَنى.. ويداه خاليتان.. لا
لاشيءَ ثمة غيرُ مرمى كُدْيَة
والغاصبُ الملعونُ في أحشائه
أبتاهُ.. دعْني في جَناحكَ أحْتمي
إنّي أمدُّ يدي.. ويذهبُ صوتُهُ
إنّي أمدُّ يدي.. ويحضنُ طفْلَهُ
انظر إلى الحَمَل الوديع.. وحولَهُ
مستمسكاً بأبيه.. يصرخُ باكياً
ماذا هناك.. أتبلغُ الأضغانُ ما
ماذا هُناكَ .. وأيّ عيشٍ يُرْتَجى
أولادُنا أكبادُنا.. نحيا بها
فعلامَ يقْطفُها الرّدى برصاصهِمْ؟!
أبتاه! إنّي قد أموتُ.. فَضُمّني
قدْ ماتَ في أحضانه.. وكلاهما
وملائكُ الرحمنِ تشهَدُ.. والورى
تبكيه أمٌ.. أو أبٌ متفجّعٌ
يبكيه أترابٌ مَشَوْا في إثره
وعيونُ جلاّديه تَشْفي غلّها
يا بُرعُمَ الروْضِ النّضيرِ.. تحيّةً
لسْنا بعيداً عنك.. كلُّ خليّة
أوّاهُ.. كمْ ذا سوفَ ينزفُ جرحُنا
مَنْ أجلِ أنْ نستنشقَ العطرَ الذي
مَن أجلِ هاتيك المآذنِ.. والذّرى
أواهُ يا طفلي الصغيرَ.. عروقُنا
يتساقطُ الشهداءُ.. لا يَرْثي لهمْ
أما العواصمُ.. فالليالي كلُّها
سيّان عزٌّ أوْ هَوانٌ.. لَمْ يَعُدْ
فليقترفْ ما شاءَ أعداءُ الحِمَى
إنّ السلامَ هو الخيارُ.. نشاءُ أوْ
كمْ من عُهودٍ وُقّعَتْ .. اولا نفي
ويظلُّ في الأقصى الجوابُ.. وإنّهُ
لا يملكونَ سوى الدماءِ زكيّةً
وتذودُ عنْ مَسرى الرسولِ حجارةٌ
حتى يُفيقَ الغافلونَ منَ الكَرى
ويهبّ للتحريرِ كلُّ موحّدٍ
فليَنْطلقْ صَوتُ الشّعوبِ.. فإنّما
ويسطّرُ الأمجادَ مَنْ هُوَ مُؤمنٌ

الخَطْبُ أعظَمُ.. فانْطقي يا نارُ
يحلو الفداءُ.. وترخصُ الأعمارُ
قدْ أحدقتْ مَنْ حوله الإخطارُ
سهماً إليه.. وقد يَعزُّ فرارُ
وأبوهُ فوقَ دمائه مُنهارُ
ورحى المنون على الجميعِ تُدارُ
حجرٌ.. ولا يحمي الصدورَ جدارُ
مِنْ خَلْفها تتصارعُ الأقدارُ
عَطَشٌ إلى سفْكِ الدّما وسُعارُ
ويثورُ مِنْ قصفِ العَدُوِّ غُبارُ
بدداً.. ويعصفُ دونَه الإعصارُ
يخشَى عليه من الرّدى ويَغارُ
يَعْلُو النذيرُ.. ويستبدُّ حصارُ
ولأجله عقلُ الحكيمِ يَحارُ
بلغتْ.. ويُرْفَعُ للسلامِ شعارُ؟!
مِنْ بَعْدهم.. إذ تسقطُ الأقمارُ
هُمْ للقُلوبِ الحانياتِ ثمارُ
لا.. لنْ يقرَّ لمجرمينَ قَرارُ
أبتاهُ.. لم يُكملْ.. وغابَ نهارُ
بدمائه تتلألأُ الأنوارُ
ويظلُّ حيّاً ذلك التّذْكارُ
يبكيه شعبٌ مُثخَنٌ.. وديارُ
وتطيبُ خَلْفَ مسيره الآثارُ
وعلى الغصونِ تُروّعُ الأطيارُ
منّي إليكَ.. ومدْمعي مدرارُ
منّا سعيرٌ باللظَى مَوّارُ
مَنْ أجلِ أن تتفتّحَ الأزهارُ
قدْ كانَ ينفثُ روضُنا المعطارُ
مَنْ أجلِ أن تتطهرَ الأسْحارُ
جفّتْ.. ولكن لن يجفَّ الثّارُ
إلا هتافٌ غاضبٌ هدّارُ
طَرَبٌ.. ولو سادَ البلادَ دمارُ
نبضُ الكرامةِ والإباءِ يُثارُ
لا .. ليسَ ثمة وَصْمَةٌ أوْ عارُ
نأبَى.. وليس سوى السّلامِ خيارُ
بعهودنا.. إنّ النكوثَ شَنارُ
فَصْلُ الخطابِ يخطُّه الأبرارُ
باريجها يتضوّعُ المِضْمارُ
ويثورُ في وجْه الغُزاة صِغارُ
ويثوبُ للحَقّ المبينَ كبارُ
للّه لا يلهو به الدولارُ
يَعلو إلى الحريّة الأحرارُ
حُرٌّ.. وليس لخانعٍ أعْذارُ

إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

تفويض المسؤولية هو الحل

القائد في العمل الإسلامي ومؤسساته، تتكاثر عليه المسؤوليات، فلا يكاد يجد وقتاً حتى لأبنائه وزوجته ووالديه.

والسبب في ذلك هو القدرات التي يملكها، والتي قلّ أن توجد في آخرين، وتلك سنة إلهية، إذ جُعل المميزون والقادة قلة في هذه الحياة.

وليس هذا معناه أن تعقم النساء عن ولادة قادة غير هؤلاء، أو أن تعقم الحركات الإسلامية عن اكتشاف غير هؤلاء القادة أو من بهم ملامح القيادة من بين أفرادها.

ولابد من أن تفهم الحركات الإسلامية أن وراء قلة القيادات فيها أسباباً كثيرة، من أبرزها عدم قيام القادة الحاليين بتربية الجيل القيادي القادم، أو تهيئة الصف الثاني الذي يخلفهم، بما يمارسونه من مركزية واحتكار للكثير من الأعمال اليومية، والمتغيرة في النشاط.. لأسباب منها:

١ ـ افتراضهم أن الآخرين لا يرقون إلى مستوياتهم من الفهم، والحركة، والنشاط، وحل المشكلات.

٢ ـ افتراضهم أن الآخرين غير قادرين على تحمل المسؤوليات.

٣ ـ اعتقادهم أن الآخرين لن ينتجوا مثل إنتاجهم وكذلك الخوف من أخطائهم.

وهذا هو عين الخطأ الذي يقع فيه بعض قياديي الحركة الإسلامية، مما يقلل من ولادة قادة جدد يستوعبون الأعداد المتزايدة من الجمهور المقبل على الدعوة.

والحل في هذا الإشكال يكمن في تفويض المسؤولية، والثقة بالأتباع، والصبر على أخطائهم مع تصويب تلك الأخطاء، فمن الأخطاء نتعلم الصواب، ولم يولد بعد ذلك الذي لا يخطئ في دنيا البشر.■

أبو خلاّد

albelali@bashaer.org

بالإحسان.. نستعبد قلوب الناس

من المعلوم أن ديننا ـ الإسلام ـ قد دلنا على الطرق السليمة المناسبة لأحوال الناس وأمزجتهم، وأمرنا أن نسلكها، وندع الطريق التي تؤدي إلى غير الإصلاح والصلاح، بل حذر من ركوب الشبهات، حفظاً للنفس من التعليل الخاطئ، والتبرير الذي ليس في محله، جاء في الحديث: «ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام..»، ذلك أن المعتاد على شيء مباح غير لازم يوشك أن يجرب مكروهاً، فيجره المكروه إلى أشنع، وتلك عاقبة لا تُرجى.

من هذا المنطلق يجب على ذوي الفطن والحجا أن يَزِنوا المسائل قبل الدخول فيها، وأن يصبروا على وعورة المسلك، وقد قيل:

تريدين لقيان المعالي رخيصة
ولابد دون الشهد من إبر النحل

فدراسة أحوال المعامَلين مهمة قبل مباشرتهم بالتعامل، لئلا يخالف طباعهم فيحصل ضرر مستغنى عنه، فمثلاً إذا كان لقاء الإنسان بآخر عابراً للحظات، فعليه ألا يمكّن نفسه من أخذ الحرية المطلقة، وبذل الأنس حتى لو كانت العلاقة قائمة لأيام وشهور، فإنما يدوم على الصداقة من عرف حقها، وأراد مآرب سليمة من ورائها.

لكن إذا جعل الإنسان معاملته متساوية مع مخاطبيه كلهم فإنه يجر إلى نفسه عبئاً ثقيلاً، ويحملها إياه، فالصاحب تمين بالمؤانسة، والملاطفة، وقريب الأصحاب كتاب الأسرار المغلق الدفة، وإدخال السرور عليه بالمزاح، ونحوه حسن، أما أن تقصد من لست تعرفه بمزاح أو سخرية تريد بها المزاح، فهذا ما لا يقبله الذوق السليم، لاختفاء المقاصد خلف جدر الضمائر، ووضوح الأفعال على الجوارح له معانٍ عند الناظر.

مبدأ خاطئ

أيضاً قد يجانب الرجل هذا المسلك فتجده فظاً غليظاً، كأنما قفل من معركة فاصلة بينه وبين عدوه، تراه لا يلتفت إلى الناس إلا ونظرة الصرامة شعاره، وهذا مبدأ خاطئ أيضاً، قال ﷺ: «والكلمة الطيب صدقة»، وأقبح بامرئ بخل على نفسه بما لا يكلفها، وإن هذا الصنف منفر للناس حتى ولو تخلق بخلق حسن آخر، فما شفاعته عند انعدام التعامل الحسن، والدين أتى بالتبشير ونهى عن التنفير.

ثم هناك مسألة تخص الأنس بالصحاب، قد يغفل عنها كثير من الناس فبعض الرجال لا يفاضل بين أصحابه، بل رتبهم متساوية عنده، وأسلوبه واحد، وهذا المنهج عليه مآخذ، فأسلوب يناسب شخصاً قد يعيبه آخر، أو قد لا يرتاح إليه، بل قد يكون مضاداً له أصلاً، فإن اختلاف الطباع ضرورة الحياة، وسنة الوجود، ومن رام تغييرها أعيته، وأضناه الأمل.

ومسألة أخرى، هي الأساليب الخاطئة التي يسلكها بعض الناس مع أصحابهم المقربين، قاصدين إدخال السرور على النفوس، ومن ذلك: أسلوب «الرد المتهكم» فإذا قال امرؤ مقالة، أو كتب مقالة، أو أظهر إبداعه شيئاً، فإنه قد يُقابل من بعض أصحابه برد متهكم يستهدف ما قام به، فيؤثر في نفسية المخاطب، ويحطم معنوياته، وهذه نتيجة داء التحطيم، فعلى من اتصف به، وأسره هذا الداء أن يسارع إلى التخلص منه، وليَسْقِ نفسه ترياق الحكمة، ويعرّفها إياها عليها، فإن الجزاء من جنس العمل، وعمل الخير يجب أن يحفز بخير، قال سبحانه: ﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾ (الرحمن)، وليضع العاقل نفسه مكان المخاطب، ولينظر في أثر الكلمة السافلة عليه، فإنه لاشك قائم بتعديل نفسه، سامٍ بها عن مثل هذا الدنو، قال الشاعر:

كم حديث يظنُّهُ المرءُ نفعاً
وبه لو درى يكونُ البلاء

ثم إن كان العائب ليس من الأصحاب، بل دافعه ذلك هو الحسد، فليحمد الله وليستعذ به من شرور الحساد، وليعلم أن وجود الحاسد أثر وجود النعمة، ورجل لا عدو له حقيق ألا يصاحب، فمنزلته دنيا.

ومهما قيل في خوارم الصداقة، فإنما يرجع أغلبها إلى ضعف في النفس، بحيث لا تفقه الطريق المثلى لها، لكن لابد من وجود الدواء المناسب، والقدوة التي يعتبر حُسْن اختيارها دليلاً إلى ما يكفل القيام بالعلاقات مع الناس علاقات حميدة، تؤتي ثماراً مرجوة.

إن المتمعن في سير السلف الصالح، سيجد أنهم أكرهوا أنفسهم حتى بلغوا راحتها، ولم يبلغوا تلك المنزلة إلا بالتطبيق الصحيح لآداب الشريعة الإسلامية، فهي القائد إلى ما يبغيه المرء من خير الدنيا والآخرة، ومن أراد مطلباً شريفاً بغيرها فإنما يرنو إلى سراب، ومن ارتضى السراب سقياً له فقد أهلكه الظمأ، فلينظر في مزادته قبل أن يُفاجأ.

وحسن القصد أول خطوة واجبة، والمعين هو الله سبحانه.■

عمر بن بشير الصدّيقي

التعزيز الإيجابي مفتاح لتغيير السلوك الإنساني

مهيوب خضر محمود

لطبيعة التفكير من حيث الإيجاب والسلب أبلغ الأثر في فهم أحداث الحياة والتعامل مع حيثياتها، ولأهمية الأمر دأب علماء النفس والاجتماع على دراسة هذا الموضوع في محاولة للارتقاء بالسلوك الإنساني نحو الأحسن والأفضل ليعم الخير ويسعد الناس بتحقيق النجاح، وخلصوا في نهاية الأمر إلى نتيجة مفادها أنّ التعزيز الإيجابي هو مفتاح مهم لتغيير سلوك الإنسان نحو الهدف المطلوب.

يُعرف التعزيز الإيجابي على أنه مؤثر داخلي يبعث النفس البشرية على الارتياح، ويُسهم في تحضير طاقة الإنسان وجهده نحو الهدف بكل رغبة واقتناع.

ويؤكد علماء النفس والاجتماع على أن مفهوم التعزيز الإيجابي مفهوم عملي يمكن تطبيقه في كل زمان ومكان، وعلى جميع الأصعدة السياسية منها أو التعليمية أو الاجتماعية، أو غير ذلك، ولتوضيح الصورة يمكننا أن نمر على بعض التجارب والشواهد التاريخية:

عمر بن عبدالعزيز - الخليفة الراشد الخامس كان من الأوائل الذين فهموا واستنبطوا أهمية مبدأ التعزيز الإيجابي في الحياة وأثره في تغيير واقع السلوك الإنساني من خلال المنهج القرآني الذي تربى عليه، فكانت النتيجة أن استطاع خلال مدة خلافته التي لم تتجاوز السنتين والخمسة شهور أن يُغير واقع الحياة نحو الأفضل، على الرغم مما كان قد سبق عهده من مظالم وفساد إداري، وصراع على السلطة والجاه والمال.

والي خراسان

كتب والي خراسان إلى عمر بن عبدالعزيز يستأذنه في أن يرخص له باستخدام بعض القوة والعنف مع أهلها قائلاً في رسالته للخليفة: «إنّهم لا يُصلحهم إلا السيف والسوط».

فكان رده التقي الحازم المبني على فهم دقيق لأهمية مفهوم التعزيز الإيجابي ودوره في تغيير السلوك الإنساني: «كذبت.. بل يصلحهم العدل والحق، فابسط ذلك فيهم، واعلم أن الله لا يُصلح عمل المفسدين».

إن اعتماد عمر بن عبدالعزيز لهذا المفهوم في سياسة الدولة جعل الخوارج يضعون أسلحتهم للمرة الأولى، وكانوا قد استعصوا على بقية الخلفاء، فكانت هذه نادرة من نوادر تاريخ عمر - رضي الله عنه.

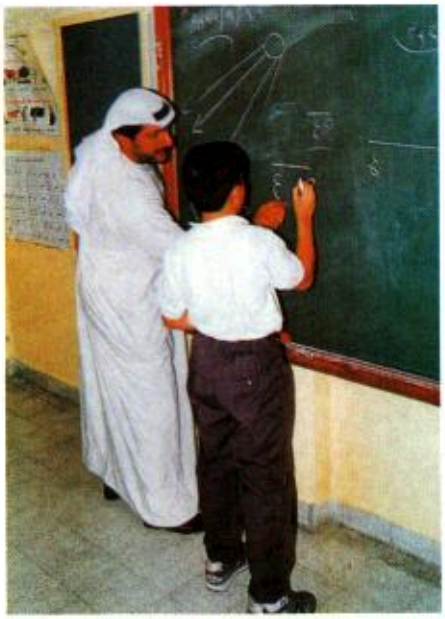

كان هذا على صعيد إدارة الدولة وسياسة الشعب، أما على صعيد التربية والتعليم، فلقد أجرى علماء التربية الكثير من التجارب العملية لأجل التعرف بالأرقام على قيمة مفهوم التعزيز الإيجابي وأثره الحقيقي، وكان أحد أهم هذه التجارب أن تم تشكيل فصلين دراسيين من المستوى نفسه، واختير طلبة متقاربين جداً من حيث المستوى العلمي، وحُدد عدد طلاب كل فصل بحيث يكون مساوياً للآخر، وأصبح الفصلان وكأنهما توأمين متطابقين، وحُددت مدة التجربة الزمنية بفصل دراسي واحد (خمسة شهور تقريباً)، ثم قام العلماء باختيار مدرس يمارس أسلوب ومفهوم التعزيز السلبي مع طلاب الفصل الأول (التعزيز السلبي يمثل استخدام العصا والتوبيخ المستمر ومعاقبة المقصرين وعدم الالتفات للمتميزين.. إلخ).

ومدرس آخر يمارس أسلوب مفهوم التعزيز الإيجابي مع طلاب الفصل الثاني (يشمل التعزيز الإيجابي هنا مكافأة المتميزين، وتكريمهم، ومساعدة الضعفاء من الطلبة بالتشجيع الدائم، واستخدام كلمات الثناء والإطراء.. إلخ)

وكانت النتيجة التي أظهرتها نتائج اختبارات نهاية الفصل، تقدم طلاب الفصل الثاني المعزز إيجابياً على طلاب الفصل الأول المعزز سلباً بنسب لا تقبل المقارنة، مع التذكير بأن طلبة الفصلين تم اختيارهم على أساس التقارب في المستوى العلمي.

هذا المفهوم يحتاج من المربين آباءً كانوا أو معلمين أو إداريين وقفة تأمل في أسلوب التعامل مع من هم أماناتنا ومسؤولياتنا من الناس، أطفالاً كانوا أم كباراً، فمبدأ التعزيز الإيجابي لا يعرف للعمر أو الشكل أو الجنس أي قيمة، إنما هو التعامل مع النفس البشرية، فهل ندرك الآن في أسلوب تعامل الأم مع طفلها في البيت على سبيل المثال الفرق بين العبارتين التاليتين:

١ - إذا لم تكتب واجب المدرسة فسوف أضربك.

٢ - إذا كتبت واجب المدرسة فسوف أعطيك هدية أو آخذك في نزهة إلى الحديقة.

إنّ تأثير مبدأ التعزيز الإيجابي يعتمد أساساً على صناعة الرغبة الداخلية للسير نحو الهدف بأقصى سرعة وطاقة ممكنة، وهذا ما يمكن أن نراه بالعين المجردة إن أردنا أن نجرد ونشاهد.

كانت إحدى المدن الأوروبية السياحية تنعم بنظافة بيئية متميزة، كانت أحد أهم أسباب جمالها إضافة إلى تلك المناظر الطبيعية الخلابة التي تتمتع بها، وعلى مر السنين ساءت أحوال النظافة في المدينة حتى أصبح منظر القمامة على الأرض شيئاً مألوفاً، وكثر الذباب وفاحت الروائح السيئة، ولأجل حل هذه المشكلة والخروج من هذا المأزق الذي سبّب خسائر اقتصادية فادحة لأهل المدينة، عقد مجلس البلدية جلسة خاصة لمناقشة الأمر، وخرج المجلس بقرار يفرض عقوبة مالية على كل من يتساهل في ضوابط نظافة المدينة أو يعمل على تشويه جمالها وبيئتها، ومرت الأيام وزادت الحالة سوءًا ولم يكن للقرار المتخذ أي فائدة تُرجى، ومن ثم اضطر المجلس للانعقاد مرة ثانية لمناقشة الأمر، وفي هذه المرة أصدر المجلس قرارات هي أشد من الأولى حيث ضوعفت الغرامة المالية على كل مقصر، حتى وصل الأمر إلى السجن، ومع كل هذه الإجراءات الصارمة لم تُحل المشكلة، وبقيت المدينة على حالها، وعندها أدرك المجلس البلدي أنه لابدّ من السير في اتجاه آخر لحل المشكلة، هذا الاتجاه هو استخدام مبدأ التعزيز الإيجابي بدلاً من السلبي، وفعلاً، وبعد طول بحث توصلوا إلى فكرة اختراع نوع جديد من حاويات القمامة عندما تُلقى فيها القمامة تقول للشخص «شكراً».

وبعد هذه الاختراع الذي استند أساساً إلى استخدام أسلوب التعزيز الإيجابي عادت المدينة لتهنأ بمستوى نظافة متميز كما كان عليه العهد سابقاً.

لاشك أن عملية التغيير مهمة صعبة، وماذاك إلا لأنّ التغيير يحتاج إلى تغيير وهذا ما نفهمه من قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١) ■

أفتش عن أخ أتمسك بوُدّه

احمل مصباحي في بياض النهار(١).. أفتش عن أخ.. بكل ما تحمل الكلمة من معنى.. نعم: همزة وخاء تعني «أخ».

فالهمزة: حرف حلقي يصدر من أقصى الفم يخرج من المزمار نفسه، ولنطق الهمزة تنطبق فتحة المزمار انطباقاً كاملاً، ثم تنفتح فجاة فتسمع صوت انفجار شديد.

أما الخاء: فحرف حلقي لا يحرك زفيره الوترين، بل يضيق مجراه عند أدنى الحلق، فيحدث نوع من الصفير أو الاحتكاك.

مصطفى عبد الجليل الحباب

إذن فـ«أخ» كلمة ذات حرفين حلقيين يحتاج النطق بهما إلى جهد، فليس التلفظ بهما سهلاً ميسوراً، بل يحتاج إلى شيء من المكابدة على قدر مكابدة الإحساس، والميل إلى الأخ، وهو بحرفيه الحلقيين يشعر بمدى الكدح إليه، فلا غرور فهو العضد الذي يعين على متاعب الطريق وكأنك حين تقول: «أخ»، تستشعر معناه العاطفي، استشعاراً عميقاً(٢).

والأخ: يطلق على أخ الدم وأخ الدين، فعندما تتوجع وتتأوه تتلفظ بـ«أخ»، كأنك تستدعيه تلهفاً فهو رمز لاستشعار شدة الشوق والحاجة الملحة، ذاك أخ الدين والدعوة والطاعة، أخ في الله.. ولله.

أفتش عن أخ.. يأخذ بيديك، ويقول: اجلس بنا نؤمن الساعة، ويهمس في أذنيك: «أخي.. إني أحبك في الله»، ويبتسم ابتسامة في طياتها الحب والصدق، وتقول له: أحبك الذي أحببتني فيه يا أخي، وبارك الله فيك، وجزاك الله خيراً، بعدها تحس بنسمات عطر يأخذ الألباب، ويسري في العروق، ولا تتحمل العين فتذرف الدموع ثم يحضنك ذاك الأخ الإيماني ويقول: أخي نحن أقوى رابطة على وجه الأرض.. نحن نقف على منابر من نور إن شاء الله يغبطنا عليها الأنبياء والشهداء(٣).. ونستظل تحت ظل عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظله إن شاء الله.

أفتش عن أخ.. يرفع التكلف، ويترك حضيض الدينار والدرهم:

ويحسن في ذات الإله إذا رأى
مضيماً لأهل الحق لا يسأم البلا
وإخوانه الأدنون كل موفق
بصير بأمر الله يسمو إلى العلا

يذكرك بالآخرة كما قال الحسن البصري: «إخواننا أحب إلينا من أهلنا وأولادنا، لأن أهلنا يذكروننا بالدنيا، وإخواننا يذكروننا بالآخرة»(٥).

اتخذ الإيثار شعاراً: ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ (الحشر: ٤).

يقبل عللك، ويسدد خللك، ويعفو عن زللك، يألف ويؤلف، إذا اشتكيت اشتكى، وإذا بكيت بكى، يحزن لحزنك، ويفرح لفرحك: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى سائر الجسد بالسهر والحمى»(٦)، روائح نسيم المحبة تفوح منه كأن الدنيا تتسع لما تراه.

روى الأبنادي عن الأثرم أنه قال: دخل اليزيدي يوماً على الخليل بن أحمد وهو جالس على وسادة، فأوسع له، فجلس معه اليزيدي على وسادته، فقال له اليزيدي: أحسبني قد ضيقت عليك، فقال الخليل: «ما ضاق مكان على اثنين متحابين، والدنيا لا تسع اثنين متباغضين»(٧).

هو مرآة لأخيه، إن رأى منه ما لا يعجبه سدده وقوّمه، وحاطه في السر والعلانية، بذّل التعاتب بالتغافر، ولم يسلك طريق التناقر، كلما صافحته قال لك: رب اغفر لي ولأخي هذا.

خصاله.. وأفعاله

أفتش عن أخ.. يكف لسانه إلا بخير.. فلا يذكر إخوانه بعيب ولا يعاتبهم، ولا يسخر منهم، ولا يلمزهم، يستر عيوبهم، ودائماً يدعوهم بأحب الأسماء إليهم، وإذا جنّ المساء عليه رفع يديه واستحضر صور من يعرف من إخوانه في ذهنه، ويستشعر الصلة الروحية بينه وبين من لم يعرف منهم، ثم يدعو لهم بمثل هذا الدعاء: «اللهم إنك تعلم أن هذه القلوب قد اجتمعت على محبتك، والتقت على طاعتك، وتوحدت على دعوتك، وتعاهدت على نصرة شريعتك، فوثق اللهم رابطتها، وأدم

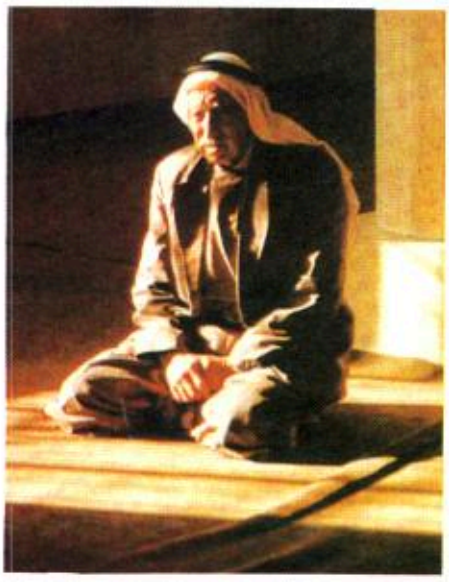

ودّها، واهدها سبلها، واملأها بنورك الذي لا يخبو، واشرح صدورها بفيض الإيمان بك، وجميل التوكل عليك، وأحيها بمعرفتك، وأمتها على الشهادة في سبيلك، إنك نعم المولى ونعم النصير»(٨).

أفتش عن أخ.. يداه بالخير مبسوطتان، ولسانه رطب بذكر الله، إن أشار إليه بنان بسب أو شتم احتسب وكان منه الصفح والغفران، بابه مفتوح، وماله مبذول، من يذهب إليه طلبه مجاب قبل أن يبدأ بالسؤال، هو الذي قيل فيه: «رب أخ لك لم تلده أمك»، تحس منه حُسن الخلق، والرحمة، والتواضع، وخشوع النظرة، وحسن اللقاء، والاستماع، ورقة الابتسامة، وحب دعوته، وأدب كلمته، وتضحية لأخوته.. يشغل تفكيرك، ويملك جوارحك حتى أنك لا تطيق أن تبتعد عنه ساعة من نهار أو ليل، فهو كنز غال.. **أفتش وأبحث عنه..** هو كالشمعة المضيئة التي تحترق لتنير غيرها بهدوء تام دون أن يحدث ضوضاء حولها، ويعيش لإخوانه ودعوته، وتبدو الحياة طويلة وعميقة، والعمر يتضاعف بقدر الإحساس بالأخوّة، فما أسعد الإنسان الذي تعطف عليه الحياة وتمنحه مثل هذا الأخ الذي لم تلده أمه.

أخي في فؤادي وفي مسمعي
وفي خاطري أنت والأضلع
أخي في حنايا ك يجري هواي
وروحك في الكون تسري معي
أخي إن بسمتَ فعن مبسمي
وإن أنت نُحت فمن أدمعي
أخي إن تراءى لعيني الصباح
تبينت نورك في المطلع
أخي أنا أنت فمن منهل
سقينا الحياة ومن مشرع
أخي أنا أنت فآمالنا
والامنا فيضٌ من منبع
أخي نغمٌ أنت يحلو به
فمي ويهش له مسمعي(٩)

مواقف أخوية

أين من يحترق لدعوته وإخوانه؟! أين من يكفكف دموع أخيه، ويتألم ويحس به؟!

هناك صور ومواقف لعلنا نجد ذاك الأخ الذي نفتش عنه فيها، وهي صور من عالم الحقيقة لكنها في طبيعتها أقرب إلى الرؤى الحالمة! وهي صور وقعت في هذا العصر الذي فقدنا فيه الأخ.

لنا مع الأستاذ محمد أحمد الراشد، معاناة، وعبرات أخوية أرسلها في كتاب «مسافر في قطار الدعوة» حين تحدث عن معنى حبه لأخيه عادل الشويخ - رحمه الله تعالى - بكلمات ملؤها الوفاء والأسى لفقد أخيه.. فقال: «..هكذا نهاية أخي العزيز الحبيب وعضدي وسندي، وصاحبي في دربي، وقريني وتلميذي..».

ويتحدث عن حادثة موته فيقول: «فهزني الحادث، وأذهلني، ونفضتني صدمة عنيفة لم أزل أرزح تحت تأثيرها، ولا أدري ما أقول، ولا ما أفعل، وغير مهتد لطريق تعويضه، وإن كان لي فخر، ففخري أن أبا عبدالله، كان أكبر تلاميذي، وأمين سري، والنجي الذي أبثه همومي، والمستشار الذي

طالما حاورته ففتح لي من نوافذ التفاؤل ما شاء الله، وأغلق أخرى تطل على أودية التشاؤم. لقد كنت وإياه كأننا فريق عمل مشترك، ننضج أفكارنا معاً، ونرحل معاً، ونتكلم معاً، ونكتب معاً، ولذلك شعرت بأن نصفي قد مات لما بلغني نعيه، وما أظن أحداً من أصحابه حزن لموته كحزني..»(١٠).

ونستشعر الأخوّة الإيمانية مع الأخ: «الذي كانه في رحلة جهادية مع إخوته، وفي ليلة من الليالي استيقظ بعد منتصف الليل فتوجه للوضوء ليصلي ما يكرمه الله به، وإذا به بعد الانتهاء من الوضوء يرى ملابس إخوانه قد ملأت ملابس المغسلة ولعدم وجود وقت للراحة كان هذا الكم من الملابس، فقام الأخ يغسل ملابس إخوانه، وقبل صلاة الفجر كان قد انتهى، فصلى الوتر مكتفياً به عن قيام الليل، ثم أيقظ إخوانه لصلاة الفجر، ويقول أنه وجد سمواً إيمانياً لم يكن يجده في تعبداته السابقة»(١١).

وآخر في إحدى الدول الإسلامية من شدة حبه لأخيه في الله والتضحية في سبيله احتضنه في أثناء إطلاق الشيوعيين الرصاص عليه، واستشهد هو وظل أخوه حياً.

وذاك الذي كان نائماً مع إخوته في الخيمة فاستيقظ في منتصف الليل على صوت الرياح الشديدة، ورأى عمود الخيمة كاد ينكسر، وأمسكه بيده، وظل قائماً حتى الفجر من غير أن يوقظ أحداً إخوانه حتى لا يفاجئهم أو يزعجهم.

والأخ المحب لإخوته الذي جاءه حالة غيبوبة من أثر اصطدام، وفي أثناء نقله إلى المستشفى استيقظ، وكان يظن أنه سوف يموت فقال لأخيه الذي بجانبه بلغ إخوتي أني أحبهم جميعاً في الله.

ويحدثنا معلّم الأخوّة الإمام البنا فيقول: «تآخى اثنان في الله، سافرا في سفينة، وقف أحدهما على حافة السفينة فزلت به قدمه، فوقع في البحر، ووقع أخوه وراءه فانتشلهما رجال السفينة.. فلما أفاق الأول رأى أخاه مبتلاً من أثر الغرق، فقال له: مالك؟ فقال: لقد فنيت بك عني فظننت أنك أني»(١٣).

صاحب الإيثار

وصاحب الإيثار الذي قال لإخوته: من يحتاج إلى شيء بمناسبة العيد؟ فقال له: أنا أحتاج إلى بدلة، وأريد أن ترشدني إلى خياط يفصل بالتقسيط، فقال له صاحبنا غداً أرشدك إليه، ثم ذهب غداً إلى الخياط الذي يعرفه، وقال له: سوف يأتيك أحد الإخوان كي تقوم بتفصيل بدلة له، فلا تأخذ منه أي شيء، وسوف أقوم أنا بالتسديد، ولبس الأخ البدلة في العيد، ويسأله إخوانه من أين اشتريت القماش؟ ومن الذي قام بالتفصيل؟ فيقول: من عند الخياط فلان، فيذهب الإخوان لهذا الخياط، ويطلبون مثل ما طلب الأخ، لكنهم يكتشفون أن هذا الخياط لا يفصل بالتقسيط، وأن صاحبنا قام بدفع القيمة كاملة ثم يأخذ من الأخ المبلغ على دفعات، دون أن يعرف حقيقة الأمر!

إنها نعمة الأخوّة يجعلها عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أثمن منحة ربانية للعبد بعد نعمة الإسلام فيقول: «ما أُعطي عبدٌ - بعد الإسلام - خيراً من أخ صالح، فإذا رأى أحدكم وُدّاً من أخيه فليتمسك به».■

الهوامش

(١) مقولة لأحد الفلاسفة.
(٢) من كتاب «معنى الأخوّة» محجوب موسى، ١٢ - ١٤ بتصرف.
(٣) قال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل: «المتحابان في جلالي على منابر من نور، يغبطهم النبيون والشهداء» (رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح).
(٤) مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي: ١١٤.
(٥) إحياء علوم الدين: ٣/ ١٧٦.
(٦) البخاري: ٦٠١١.
(٧) نزهة الألباء: ٧٠.
(٨) رسائل الإمام البنا، المأثورات، ٦٦٠.
(٩) الأخوّة والحب في الله: ٩٨ - ٩٩، قصيدة للأستاذ محمد التاجي.
(١٠) مسافر في قطار الدعوة، د.عادل الشويخ: ٨ - ١٠ بتصرف.
(١١) ذاتية المؤمن طريق النماء، إصدار لجنة البحوث في دار الدعوة: ٣٦ - ٣٧ بتصرف.
(١٢) المصدر السابق.
(١٣) حديث الثلاثاء، حسن البنا: ٢٣/٢.

محمد بن قاسم.. المحقق العلاّمة

فُجعت الأمة الإسلامية بموت عالم من علمائها الأجلاء، أفنى عمره في البحث، والتأليف، والتعليم، والتدريس، ولا تخلو مكتبة علمية من مؤلفاته، وتحقيقاته، وهو فضيلة الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن قاسم - رحمه الله.

وُلد الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن قاسم عام ١٣٤٥هـ في بلدة البير التي تبعد عن الرياض ١٦٠ كم شمالاً، ونشأ في بيت علم ودين، ودرس في الكتاتيب، ثم تلقى العلم على العديد من العلماء والمشايخ، منهم والده الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، والشيوخ: عبداللطيف بن إبراهيم، وعبدالعزيز بن باز، وعبدالله بن حميد - رحمهم الله - ومن أخص مشايخه وأكثرهم أثراً في حياته الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ الذي درس عليه كثيراً، ولازمه ٢٥ سنة منذ عام ١٣٥٧هـ وحتى عام ١٣٨١هـ، وقد درس - رحمه الله - الدراسة النظامية في المعهد العلمي، ثم تخرّج في كلية الشريعة، ومن أبرز زملائه فيها الشيخ عبدالله بن جبرين - وفقه الله.

وكان - رحمه الله - محباً للعلم، صبوراً على طلبه، حافظاً له، فقد حفظ كتاب الله عز وجل وكثيراً من المتون، كالزاد والألفية، والواسطية، والتدمرية، وغيرها.

حياته العلمية

درّس - رحمه الله - في معهد إمام الدعوة، ثم في المعهد العلمي بالرياض ثم في كلية أصول الدين وناقش العديد من رسائل الدراسات العليا، ومن أبرز تلامذته سماحة مفتي المملكة العربية السعودية الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ، واعتذر عن تولي كثير من المناصب التي عُرضت عليه، وقام مع والده الشيخ عبدالرحمن بجمع الثروة العلمية العظيمة لشيخ الإسلام ابن تيمية «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» في ٣٧ مجلداً، إذ سافر مع والده إلى الشام والعراق ومصر وأوروبا بحثاً عن ذلك التراث العظيم، ثم أضاف - رحمه الله - على هذا المجموع «المستدرك على مجموع فتاوى ابن تيمية» في خمس مجلدات جمعه في أكثر من اثني عشر عاماً، وقد أخرج في مجلدين كبيرين كتاب «بيان تلبيس الجهمية»، ومن وفائه ومحبته لشيخه محمد بن إبراهيم - رحمه الله - أخرج فتاواه ورسائله في ثلاثة عشر مجلداً بأمر من الملك فيصل - رحمه الله - وله من الكتب المطبوعة أيضاً: «أبو بكر أفضل الصحابة وأحقهم بالخلافة»، وكتاب: «آل رسول الله وأولياؤه»، و«موضوعات صالحة للخطب والمواعظ»، وأخرج من شروح الشيخ محمد بن إبراهيم «كشف الشبهات»، و«آداب المشي إلى الصلاة»، وغيرها.

صفاته

عُرف عن الشيخ منذ نشأته كثرة العبادة، والمداومة عليها، فهو صاحب قيام ليل طويل، وحج أكثر من خمسين حجة، لا يخرج من المسجد بعد صلاة الفجر إلا بعد شروق الشمس، حريصاً على اتباع السنة، متواضعاً، حسن السمت مع هيبة تلازمه، ووقار، وكظم للغيظ، وزهد في الدنيا، وورع، وبُعد عن المظاهر، ولا يُؤثر عنه أنه طلب من أحد شيئاً من أمور الدنيا البتة، ومن رأى عبادته، وسائر صفاته، تذكّر حال السلف الصالح، وكان حليماً صبوراً قليل الكلام، لا يتحدث فيما لا يعنيه، يُعد كلامه من الجمعة إلى الجمعة، مداوماً على ذكر الله عز وجل، واستغفاره، باراً بوالديه أحياءً وأمواتاً، واصلاً رحمه، كثير الصدقة الخفية التي لا يعلم عنها أحد.

رحم الله الشيخ، وأسكنه فسيح جناته، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وبارك في عقبه، وجعلهم هداة مهتدين.■

الإجابة للشيخ يوسف القرضاوي

الجهاد فرض عين لإزاحة الاحتلال

● **ما حكم الذهاب للجهاد في الأماكن التي يحارَب فيها المسلمون؟**

○ الأصل أن الجهاد فرض كفاية على المسلمين إذا كان الكفار في ديارهم ونحن في ديارنا لم يحتلوا لنا أرضاً ولم يعتدوا على موقع لنا أو حق لنا ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة﴾ (التوبة: ١٢٢).

إنما يكون الجهاد فرض عين إذا دخل العدو أرضاً من أرض الإسلام، حينئذ يجب على أهل هذا البلد أن ينفروا كافة لمقاومة الاحتلال وقد قال الفقهاء في هذه الحالة (حالة النفير العامة): تخرج المرأة بغير إذن زوجها، والولد بغير إذن وليه، والولد بغير إذن سيده والخادم بغير إذن مخدومه، لأن هذا حق الأمة العامة، وإذا لم يكف دفاع أهل البلد فعلى من يليهم ثم من يليهم وهكذا حتى تصل الأمة كافة، وعلى المسلمين في أنحاء الأرض أن يعاونوهم بما يمكنهم.

خذ مسألة قضية البوسنة والهرسك، تعرض فيها المسلمون لمذابح جماعية وحرماتهم انتهكت وأعراضهم هتكت فهو فرض عين على أهل البوسنة، وعلى المسلمين أن يساعدوهم خاصة إذا احتاجوا متخصصين بتصليح الدبابات أو خبرة عسكرية في حرب العصابات وغيرها، وعلى المسلمين عامة مساعدتهم في السلاح والمال وغيرها.

وهذا ينطبق على فلسطين وأكثر، لأن قدسية فلسطين أكبر من قدسية البوسنة فهي أرض النبوات والمسجد الأقصى مكان الإسراء والمعراج والقبلة الأولى، فهذه لها قدسية أكثر من أي أرض أخرى، فواجب المسلمين مع فلسطين أكبر من أي بلد آخر فهي قضية المسلمين الأولى ويجب على المسلمين أن يساعدوا أهل فلسطين ليستردوا أرضهم بما يحتاجونه، فاليهود في أنحاء العالم يعتبرون إسرائيل دولتهم وقضية إسرائيل قضيتهم، فأولى بالمسلمين أن يعتبروا قضية فلسطين قضيتهم، وأن هذه الأرض لجميع المسلمين وليست أرض الفلسطينيين وحدهم فعلى الإخوة المسلمين أن يمدوا إخوانهم في فلسطين بمساعدات حتى يتمكنوا من الدفاع عن أنفسهم وأرضهم وأرض المسلمين جميعاً، لذلك أنا أقول إن هذه الاتفاقات في الحقيقة اتفاقات ظالمة.

والجهاد أنواع، إذا أغلق باب فهناك أبواب مفتوحة، فيمكنك مساندتهم بالمال، كذلك مقاطعة البضائع والتحذير منها، فلماذا هؤلاء الذين يتوقون للاستشهاد لا يعملون في مثل هذا، هل نحن جماعة نحسن صناعة الموت ولا نحسن صناعة الحياة؟

مثال لذلك إخواننا في أفغانستان: أحسنوا فن الموت ولم يحسنوا فن الحياة عندما حاولوا بناء الدولة بعد الجهاد. المهم أن الإنسان يصطحب نية الجهاد كما جاء في الحديث الصحيح: «من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق» فالجهاد لا يخطر بباله، وقد لا تتاح له الشهادة التي يتمناها.

خالد بن الوليد قال: «شهدت مائة معركة في الجاهلية والإسلام وما في بدني إلا رمية بسهم، أو طعنة برمح، وأخيراً أموت على فراشي كما يموت البعير، فلا نامت أعين الجبناء».

وفي الحديث الصحيح: «من سأل الله الشهادة بصدق، بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه». فيستطيع أن يأخذ بنيته أجر الشهادة وأجر الجهاد. ■

الإجابة للشيخ عطية صقر

معنى الجهاد وميادينه

● **كيف يمكن للإنسان المسلم أن يجاهد؟**

○ الجهاد من الكلمات التي أُسيء استعمالها لعدم فهم معناها فهماً صحيحاً، فالجهاد مأخوذ من الجَهْد وهو التعب، أو الجُهد وهو القوة، فالمجاهد يبذل جُهْداً يحس فيه بجَهْد، أي يبذل قوة يحس فيها بتعب.

ومعنى الجهاد بذل الجهد لنيل مرغوب فيه أو دفع مرغوب عنه، يعني لجلب نفع أو منع ضر، وهو يكون بأي وسيلة وفي أي ميدان حسي أو معنوي، ومنه جهاد النفس والشيطان وجهاد الفقر والجهل والمرض وجهاد البشر، والنصوص في ذلك كثيرة. وجهاد البشر يكون بدفع الصائل المعتدي على النفس أو المال أو العرض، والميت في هذا الجهاد شهيد كما صح في الحديث.

كما يكون الجهاد عند الاعتداء على الأوطان والحرمات، أو الوقوف ضد الدعوة إلى الخير. والجهاد في سبيل الله عرف في الشرع بما يرادف الحرب لإعلاء كلمة الله، ووسيلته حمل السلاح وما يساعد عليه ويتصل به من إعداد وتمويل وتخطيط، ويشترك فيه عدد كبير من الناس، من زراع وصناع وتجار وأطباء ومهندسين وعمال ورجال أمن ودعاة وكُتّاب، وكل من يسهم في المعركة من قريب أو بعيد.

وكان هذا الجهاد هو الشغل الشاغل للمسلمين في بدء تكوين المجتمع الإسلامي وأكثر آيات القرآن وأكثر الأحاديث كانت للأمر به والتشجيع عليه: ﴿انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله﴾ (التوبة: ٤١)، وهو فرض عين على كل قادر عليه إن أغار علينا العدو، وفرض كفاية إن لم تكن إغارة علينا، وإذا استنفر الإمام القوة وجب الخروج، لقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض﴾ (التوبة: ٣٨)، وحديث البخاري ومسلم: «وإذا استُنفرتم فانفروا».

لقد كان هناك انتقال بالدعوة لنشرها في ربوع العالم، إذ يقوم بذلك جماعة من القادرين نيابة عن غيرهم مادامت فيهم كفاية، وكل مسلم يجب أن يكون مستعداً لإجابة الداعي إلى الجهاد، وعليهم جميعاً أن يكونوا على أقصى درجات الاستعداد: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل﴾ (الأنفال: ٦٠).

وإذا كان الجهاد مفروضاً بالسلاح لتأمين طريق الدعوة والدفاع عن الحرمات، فذلك واضح في الجهاد ضد الكفار، أما الجهاد بين الدول الإسلامية فلا يجوز مطلقا أن يكون للعدوان على الحقوق، بل لرد العدوان، ولا يلجأ إليه إلا إذا فشلت كل الطرق السلمية، لقوله تعالى: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله﴾ (الحجرات: ٩)، وفي الدفاع عن النفس يقول الحديث: «من قُتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون ماله فهو شهيد» (رواه أبو داود). ■

الإجابة للشيخ: عبد العزيز بن باز - يرحمه الله

الواجب على المسلمين نصرة إخوانهم في فلسطين

● **ما الحكم في جهاد الفلسطينيين حالي، هل هو جهاد في سبيل الله، أم هاد في سبيل الأرض والحرية؟ وهل عتبر الجهاد من أجل تخليص الأرض هاداً سبيل الله؟**

○ لقد ثبت لدينا بشهادة العدول الثقات أن انتفاضة الفلسطينية والقائمين بها من خواص سلمين هناك وأن جهادهم إسلامي؛ لأنهم ظلومون من اليهود؛ ولأن الواجب عليهم الدفاع ن دينهم وأنفسهم وأهليهم وأولادهم وإخراج وهم من أرضهم بكل ما استطاعوا من قوة.

وقد أخبرنا الثقات الذين خالطوهم في هادهم وشاركوهم في ذلك عن حماسهم إسلامي، وحرصهم على تطبيق الشريعة إسلامية فيما بينهم، فالواجب على الدول إسلامية وعلى بقية المسلمين تأييدهم ودعمهم تخلصوا من عدوهم وليرجعوا إلى بلادهم عملاً ول الله عز وجل: ﴿ يا أيُّها الَّذين آمنوا قاتلوا الَّذين ونكُم مِّن الكُفَّارِ وليَجِدوا فيكُم غلظَةً واعلَمُوا أنَّ ه مع المُتَّقين (١٢٣) ﴾ (التوبة)، وقوله سبحانه: انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكُم وأنفُسكُم سبيل الله ذلكُم خيرٌ لَّكُم إن كُنتُم تعلَمون(٤١) ﴾ لتوبة)، وقوله عز وجل: ﴿ يا أيُّها الَّذين آمنُوا هل لُكُم علىٰ تجارة تُنجيكُم مِّن عذاب أليم (١٠) تؤمنون باللّه ورسُوله وتُجاهدون في سبيل اللّه بأموالكُم وأنفُسكُم ذلكُم خيرٌ لَّكُم إن كُنتُم تعلَمون (١١) يغفر لكُم ذُنوبكُم ويُدخلكُم جنَّات تجري من تحتها الأنهارُ ومساكن طيِّبة في جنَّات عدن ذلك الفوزُ العظيم (١٢) وأُخرىٰ تُحبُّونها نصرٌ مِّن اللّه وفتحٌ قريبٌ وبشِّر المُؤمنين (١٣) ﴾ (الصف).

والآيات في هذا المعنى كثيرة، وصح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم والسنتكم».

ولأنهم مظلومون، فالواجب على إخوانهم المسلمين نصرهم على من ظلمهم لقول النبي ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه» (متفق على صحته)، وقوله ﷺ: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً» قالوا يا رسول الله نصرته مظلوماً فكيف أنصره ظالماً؟ قال «تحجزه عن الظلم فذلك نصرك إياه»، والأحاديث في وجوب الجهاد في سبيل الله ونصر المظلوم وردع الظالم كثيرة جداً.

فنسأل الله أن ينصر إخواننا المجاهدين في سبيل الله في فلسطين وفي غيرها على عدوهم، وأن يجمع كلمتهم على الحق، وأن يوفق المسلمين جميعاً لمساعدتهم والوقوف في صفهم ضد عدوهم، وأن يخذل أعداء الإسلام أينما كانوا وينزل بهم بأسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين إنه سميع قريب.■

الإجابة للإمام حسن البنا - يرحمه الله

الزكاة ومجاهدو فلسطين (*)

● سيدي الأستاذ المرشد العام للإخوان المسلمين.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد..

ارجو التكرم بإفتائي: هل يجوز دفع الزكاة إلى مجاهدي فلسطين الأمجاد تحت قول الله تعالى: ﴿ وفي سبيل الله ﴾ ثم التمس أن يكون جواب فضيلتكم على صفحات جريدتنا الغراء فلعل في نشر الجواب خيراً كثيراً ودعاية طيبة لأسبوع فلسطين الشقيقة نصرها الله ورعاها.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أحمد أحمد سليمان

○ بسم الله الرحمن الرحيم. والحمد لله والصلاة والسلام على رسوله ومن والاه. أما بعد:

فإن من الجائز صرف جزء من زكاة المال لمجاهدي فلسطين البواسل ودليله الآية الكريمة، ويوزع جزء على فقراء البلد ومساكينه، ونقل الزكاة هنا جائز كذلك للضرورة القائمة، وهي حاجة المجاهدين إلى المال، وفي صرف جزء من الزكاة في هذا الوجه ثواب عظيم، ومغنم جسيم، فليحرص على ذلك من شاء أداء هذا الركن المهم من أركان الدين، وليورد من زكاة ماله إلى لجان الإعانات لتصرف فيه التصرف الشرعي المناسب له، والله أعلم.■

(*) نشرت بمجلة النذير الأسبوعية، العدد ١١، السنة الأولى: ٩ شعبان من سنة ١٣٥٧هـ الموافق ٣ أكتوبر ١٩٣٨م.

الإجابة للشيخ فيصل مولوي

حربنا ليست مع كل يهودي

● **ما حكم قتل اليهود في أي مكان كانوا، علماً بأن أحد شايخ الأزهر افتى بجواز قتلهم في أي كان سواء أكانوا عسكريين أم مدنيين ؟**

○ لم أطلع على هذه الفتوى وأستبعد صدورها ذا الشكل، وأرجح أن السائلة ربما فهمت غير ما صده الشيخ. وأوضح المسألة ضمن النقاط التالية:

ليست هناك حرب قائمة بيننا نحن المسلمين وبين يهودي في العالم باعتباره يهودياً. إن المعركة قائمة تنحصر بيننا وبين اليهود المقيمين داخل رض المحتلة، التي وفدوا إليها من كل بقاع العالم ستوطنوها ظلماً وعدواناً وأخرجوا منها شعبها تحوا الحرب علينا من أجل إتمام مشروعهم ستيطاني الظالم. لذلك يكون من حقنا بلا جدال أن اتل هؤلاء الذين اعتدوا علينا.

أما أن يوجد إنسان يهودي يعيش في أي بلد من بلاد العالم ولم يستجب للدعوة الصهيونية بالهجرة إلى فلسطين المحتلة ولا يتمتّع بالجنسية الصهيونية فليس عندنا ما يوجب قتله أو مقاتلته، خاصة أن مثل هذا الأمر يؤدي إلى نقض عهود بيننا وبين الدولة التي يعيش فيها ويحمل جنسيتها وهذه العهود التي ترعاها الأمم المتحدة والتي تسمح للمسلمين بالسفر إلى جميع بلاد الدنيا للقيام بواجب الدعوة أو للتجارة أو لطلب العلم أو لأي سبب آخر، ونقض مثل هذه المعاهدات من أجل قتل إنسان يهودي غير صهيوني يؤدي إلى إلحاق ضرر كبير بالإسلام والمسلمين.

أما اليهود المقيمون داخل الأرض المحتلة والذين يحملون الجنسية الصهيونية فهم جميعاً مشتركون بالعدوان علينا ومن حقنا أن نحاربهم جميعاً، لكن الأعراف العالمية اليوم تحصر القتال بالعسكريين دون المدنيين. وعندما يلتزم الصهاينة بذلك نرى من واجبنا أن نلتزم به لإنقاذ الشيوخ والأطفال والنساء من أعمال القتل. وإذ لم يلتزموا بذلك كما هو واقعهم.

وقد شاهدنا في الأحداث الأخيرة كيف يطلق اليهود الرصاص على الشباب الأعزل والأطفال بدم بارد ويمارسون القتل المباشر عن طريق توجيه رصاصهم إلى الرؤوس أو إلى الأجزاء العليا من الجسم.

وكنّا قد شاهدنا قبل ذلك ما حصل في مدينة قانا حيث لجأ المئات إلى مبنى الأمم المتحدة حتى لا يتعرّضوا للقتل ولم يتورّع الصهاينة عن قصف هذا المبنى وعن قتل أعداد كبيرة تزيد على المائة من الأطفال والشيوخ والنساء.

أمام هذا الواقع نقول: إن المعاملة بالمثل مشروعة والله عز وجل يقول: ﴿ وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ﴾ (النحل: ١٢٦)، وبالتالي فإنه يجوز لنا أن نقاتل ونقتل كل يهودي صهيوني حتى إذا تراجع الصهاينة عن قتل المدنيين والأطفال والنساء والشيوخ يمكننا عند ذلك أن نتراجع عن المعاملة بالمثل.■

خطر يهدد أطفالنا.. بأيدينا!

منذ مدة كنت في زيارة لصديقة لي وفي أثناء الزيارة جذب انتباهي ارتفاع صوت الأطفال في الغرفة المجاورة، فذهبت لاستطلاع الأمر، فرأيت الأطفال، وكان معهم أطفال صديقتي صاحبة الدعوة، وأطفال آخرون، وقد تحلقوا حول شاشة التلفاز، وتعالت هتافاتهم، فنظرت إلى الشاشة، فإذا بالطفل وقد شبك بها جهازاً ترفيهياً حديثاً يسمونه «السموني».

ظهر على الشاشة طفل يقود سيارة حديثة ذات سرعة فائقة، يصدر منها صوت موسيقى غربية صاخبة، ويستطيع الطفل التحكم في الصوت والسرعة، وطريقة اللعبة أن الطفل يحرك السيارة في شوارع المدينة بسرعة كبيرة، بحيث تتجاوز الإشارة الضوئية، وتحطم أي سيارة أو جسم يظهر أمامه، ضارباً بأنظمة المرور عرض الحائط، ومستخدماً حركات بهلوانية «بالتفحيط»، والطفل يشعر بنشوة كبيرة لإنجازاته في مخالفة أنظمة

المرور، والأطفال بجواره يحيونه ويشجعونه!!

طلبت من الطفل وضع شريحة أخرى إذ يعتمد الجهاز على شرائح اسطوانية توضع داخله، فإذا بفتاة تظهر على الشاشة شبه عارية، وهي تقوم بدور المدافع عن المدينة التي يهدد أمنها عملاق كبير يقتل كل من يقابله من رجال الشرطة، فتقوم هذه الفتاة الخليعة بمتابعة العملاق، والقضاء عليه، والطفل يحرك الفتاة حركات معينة، تبرز مفاتنها حتى يقضي على العملاق المزعوم!!

ثم وضع لي الطفل شرائح أخرى لا تقل في خطرها وسوئها عن الشرائح الأولى، إذ استخدمت الفتيات في معظم الشرائح بشكل مضر ولافت للنظر، يتنافى مع الخلق والآداب الإسلامية!

فيا أيها الآباء والأمهات، كيف رضينا لأطفالنا استخدام هذه الأشرطة والشرائح بغير مراقبة وتوجيه؟ وماذا نتوقع من أبنائنا شباب المستقبل وهم يتشربون هذه الأفكار؟ وكيف سيحترمون القوانين والأنظمة المرورية وهم يتابعون هذه الأفلام في سن لاتتجاوز السابعة؟ وماذا نتوقع من فتياتنا أمهات المستقبل، إذا نشأن على تلك المبادئ الهدامة والسلوكيات المنحلة؟

فراقبوا الله تعالى في فلذات أكبادكم، وبادروا بالتخلص من هذه المنكرات، وأدعو أصحاب الاختصاص في مجال صناعة الوسائل الترفيهية لإنتاج شرائح وأشرطة تقوم فكرتها على تثبيت المبادئ والأفكار الإسلامية في أذهان أطفالنا، حتى ينشأوا على الشجاعة والصمود والاعتزاز بدينهم الإسلامي.■

عائشة أم الفضل نحّاس

مسلمة واعية سياسياً.. كيف؟

حوار: أحلام علي

كيف يمكن أن يتشكل الوعي السياسي لدى المرأة المسلمة؟ وهل نتركها هكذا نهباً للأفكار الشاذة والتقاليع الوافدة؟ أم نأخذ بيديها منذ الصغر إلى معرفة قضايا أمتها حق المعرفة، ودقائق كل قضية.. حتى تنقل هذه المعارف إلى الأبناء، ومن ثم ينشؤون عارفين قضايا أمتهم، وهمومها الكبرى، بدلاً من جهلهم الذي يمثل خطراً أشد على الأمة من العدو نفسه؟

حول هذا الموضوع كان حوارنا مع الداعية الإسلامي والخبير التربوي وأحد المهتمين بشؤون الأسرة الأستاذ محمد حسين، صاحب العديد من المؤلفات التي تناولت بشيء من التفصيل وضع الأسرة المسلمة:

● قطاع عريض من النساء المسلمات غير مهتم بقضايا المسلمين وبالأحداث التي تدور - ومن ثم فإن دورهن مغيب عن الساحة - فهل ترون ضرورة وجود وعي سياسي لدى المرأة المسلمة؟!

○ إذا كان المقصود بالوعي السياسي سياسة العالم والصراع بين الحق والباطل، وبين الإسلام وتغريبه، وأن يكون لديها وعي بما يُكاد للإسلام وللأمة، فواجب على كل امرأة مسلمة أن تعي هذه المسائل، وأن يكون لها رأي فيها خاصة أنها منوط بها تربية النشء على هذا الوعي، كما أن الذين يحاربون الإسلام يعملون على تجفيف المنابع بمعنى أنهم يريدون أن يحولوا بين فهم الإسلام، وقيمه وطبائعه بين النشء.. فإذا كانت الأم غير واعية بهذه المقاصد ومدى التربية البعيدة عن الإسلام التي سوف تربي عليها أبناءها فهذا خطأ شديد لأن الأبناء لن يجدوا في البيت: الأم التي تعي ما يُكاد للأمة الإسلامية، ولكي تربي أبناءها على فهم هذه الأمور جيداً يجب أن تكون مصدر إيجابة لاستفساراتهم ولأسئلتهم، ولكي تسهم أيضاً كعضو فاعل في المجتمع المسلم.. ولا يتم ذلك إلا إذا كانت مهتمة بشكل كبير بقضايا المسلمين وبالأحداث التي تدور على الساحة عملاً بقول الرسول ﷺ: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم».

● هل مسؤولية المرأة داخل البيت فقط، أم أن لها مسؤولية خارجه أيضاً؟

○ حصر دور المرأة في البيت ليس أمراً إسلامياً أو واقعياً أو معقولاً.. فمن الذي حصر دور المرأة في البيت فقط؟ ومن ادعى هذا؟ ومن حصر مسؤولياتها في هذا النطاق فقط؟ هذا مفهوم غير إسلامي وغير تاريخي.

فالنساء شقائق الرجال، كما قال الرسول ﷺ وأم سلمة شاركت في قضايا إسلامية مهمة جداً، عندما أخذ الرسول ﷺ برأيها في هدنة الحديبية، وما كان الرأي الصحيح يغيب عن الرسول صلوات الله وسلامه عليه، ولكنه أخذ بمشورة زوجته في هذا الحدث التاريخي الذي يتعلق بمستقبل الإسلام والمسلمين ليكون درساً مهماً للمسلمين في مثل هذه المواقف، وليبين ﷺ أن المرأة المسلمة لديها المقدرة العقلية على المشاركة الفعالة في صنع القرارات.

لذلك يجب أن نعمل على إيجاد نساء مسلمات على درجة واعية من فهم الصراع السياسي والاجتماعي والحضاري الذي نحتاج فيه لنساء ذوات قدرة علمية، وقدرة إفصاح للدفاع عن المرأة المسلمة، وقيم المرأة المسلمة، بحيث تقف أمام هذا الزحف الظالم الذي يجعل من المرأة سلعة رخيصة لأطماع الرجال، بدءاً من جعلها قيمة زهيدة في الإعلانات، وانتهاءً بما يُحاك لها في أروقة المؤتمرات.■

وحشٌ يهاجم طفلك من الداخل!

الغيرة شعور فطري يحتاج إلى ترشيد قبل أن يتحول إلى عدوانية

عبد العليم عبد السميع غزي

الغيرة شعور مؤلم، ينتج عن أي اعتراض أو محاولة لإحباط ما نبذله من جهد للحصول على شيء مرغوب فيه، وهذا الانفعال يلازمه شعور بجرح، وحطٌ لعزة النفس، كما أنه لا يثير في الطفل الغضب والحقد والشعور بالقصور فحسب، بل يؤدي إلى سوء التكيف بين الطفل وبيئته، وإلى وقوعه نهباً للصراع مع نفسه والآخرين.

الغيرة من السنة الأولى وحتى الخامسة من العمر انفعال طبيعي شائع بين كثير من الأطفال، غير أنه كثيراً ما يتطرف هذا الانفعال ويطغى على الشخصية طغياناً يؤدي إلى عسر شديد في توافق الطفل مع مجتمعه. كما تؤدي الغيرة إلى أضرار سيئة بصحة الطفل النفسية، وإلى شعوره بالعجز والقصور، وقد تمتلئ نفسه بالشكوك والأوهام، وتعوزه الثقة ويظن نفسه عاجزاً عن مواجهة أي موقف يتطلب جانباً من الثقة بالنفس.

الطفل الغيور لا يستقر على حال، ولا يشعر بالراحة والهناء، يختزن أحزانه ويبالغ فيها، حتى يؤدي به شعوره إلى الظن بأن الدنيا بأجمعها تعمل ضده، بل كثيراً ما يكون سوء العلاقات العائلية راجعاً إلى أشكال الغيرة التي نشأت بين أفرادها في مطالع الحياة.

ويؤكد علماء النفس أن كل الناس على خط ولو ضئيل من الغيرة، فلولا ذلك ما قام التنافس والاجتهاد بين الأفراد، بل الجماعات أيضاً، ولكن المشكلة مشكلة كمية، فإذا زاد انفعال الغيرة على الحد المألوف كان ذلك من عوامل الشقاء والسعادة.

أسباب الغيرة

وتختلف أسباب الغيرة باختلاف مراحل نمو الطفل، ففي خلال السنوات التي تسبق ذهاب الطفل إلى المدرسة، نلاحظ أن الكثيرين من الأطفال يقومون بنوع من السلوك يدل على الغيرة، ذلك لأن الطفل بطبعه ميال دائماً إلى أن يكون في موضع انتباه، ومحبة والديه، فإذا تصادف أن شاركه طفل آخر هذه المحبة فإنه يشعر بأنه مهدد، وهذا الشعور من شأنه أن يجعل الطفل ميالاً إلى الاعتداء على ذلك الدخيل الذي شاركه محبة والديه، ويأخذ هذا الاعتداء مظاهر عدة منها جذب شعره، أو ضربه، أو إيقاع الأذى به، وما هذه إلا مظاهر يعبر الطفل بها عن غيرته.

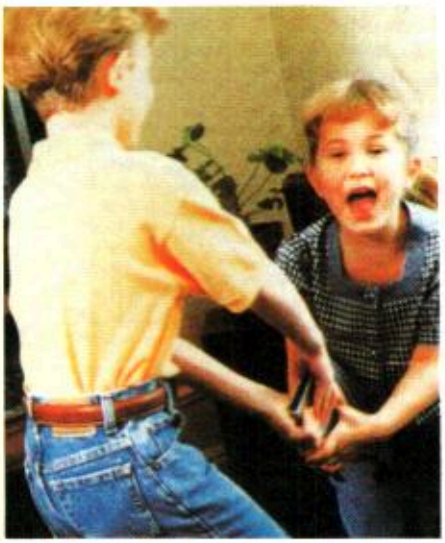

ومن الممكن أن نمنع نشوء الغيرة تجاه الوليد الجديد إذا صارحنا الطفل بأن عليه أن يتوقع أختاً أو أخاً جديداً، وأن نحدثه عن المميزات والمتعة التي سوف يجدها مع صديقه أو زميله المقبل حين يلعبان ويمرحان، ولكن علينا أن ندلي إليه في صراحة بما سوف يُلقى عليه من تبعات ينبغي عليه القيام بها، وعندئذ فقط نجده يتطلع إلى هذه المفاجأة في صبر نافذ، وشغف ملموس.

فإذا نحن أحسنّا التصرف - بصدد ما يكون أسوأ خبرة تمر بالطفل - صارت هذه الخبرة مدعاة للسرور الحق، وأخذ هو يتطلع إلى صحبة زميله الجديد في اللعب أو إلى هذا المخلوق الذي سوف يكون عليه أن يحميه ويعتني به.

وإذا حدث أن أصبح الطفل غيوراً من الوليد الجديد، فلا ينبغي أن نزيد غيرته بالغيظ، أو بالنظر إليها على أنها مبعث للفكاهة والتندر، بل ينبغي أن يصطنع الآباء أساليب عدة مليئة بالرفق واللباقة لإقناع الطفل بأنه مازال محلاً للعطف والرعاية، وأنه لايزال عضواً في العائلة له مكانته وتقديره.

ومن الأسباب الأخرى التي تولّد الغيرة في الصغار تعلّق أحد الأطفال بأمه وأبيه.. وتوجه الغيرة في هذه الحالات نحو الأب أو الأم أو نحو أي فرد آخر...

ومن الأمثلة المشهورة على ذلك ما ذكره فوستر في كتابه «الصحة العقلية» المثال الأول لطفلة صغيرة متعلقة إلى حد كبير بأمها، ولذا كانت تشعر بغيرة شديدة عندما كان أبوها يظهر عطفاً ومحبة نحو أمها.

أما المثال الثاني فخاص بطفل كان إذا رأى أمه منشغلة عنه بالحديث مع إحدى جيرانها كان يحدث ضوضاء وجلبة حتى يلفت الانتباه إليه، وأحياناً يكيل اللكمات السيئة للطرف الآخر ثم يجري.

تلك هي أسباب الغيرة في السنوات التي تسبق الذهاب إلى المدرسة، وعندما يكبر الطفل نجد أن الأسباب التي تؤدي للغيرة تأخذ في التنوع، ومن هذه الأسباب الجديدة شعور الطفل بالغيرة ممن يفوقونه في اللعب أو في التحصيل الدراسي.

لاتؤججوا انفعالاته

كذلك نجد أن الغيرة كثيراً ما تنهش الطفل إذا واصلنا المديح والثناء على أخ أو أخت له، أو أخذنا في الحديث عنهما كأنهما نموذج يحتذى، أو أغرقنا في الإشارة إلى عجز الطفل الغيور، وعيوبه.

إذ ليس هناك ما هو أكثر إيذاءً وتدميراً من السخرية بالطفل أو بقدرته وموازنتها بمقدرة طفل آخر، لأن ذلك يبعث في نفسه شعور المرارة والحقد.

أما الطريقة التي يعبر بها الأطفال عن شعورهم بالغيرة فتختلف اختلافاً كبيراً، ويحدد هذا الاختلاف درجة نضج الطفل العقلي وخبراته، فمثلاً في العامين الأولين من حياة الطفل فإنه يعبر عن انفعال الغيرة بالصياح، وإحداث الجلبة والضوضاء، وإذا ما تقدم به العمر قليلاً فإنه يعبر عن غيرته من إخوته بالاعتداء عليهم، ثم بعد ذلك يأخذ مظهراً جديداً في شكل مضايقة وإغاظة للغير، أو إظهار الضيق والتبرم ممن يسبب له هذا الشعور، ثم تزداد حدة الغيرة في النهاية لتأخذ شكل التجسس أو الإيقاع أو الوشاية بالشخص الذي يعارضه!.

ولما كان نشوء الغيرة عند الطفل مرتبطاً بالأنانية، فإنه يجب علينا أن نعلمه أن عليه واجبات معينة إزاء عائلته، ثم بعد ذلك إزاء الجماعة التي يعيش فيها المجتمع، وأنه إذا ركز كل اهتمامه حول نفسه لن ينال احترام الجماعة، ويجب علينا أن نعلمه كذلك كيف يشاطر غيره من الأطفال في لعبه، وفيما يملكه من كتب، وأدوات، وغير ذلك، وأن يتعلم في العابه وكيف يعمل في سبيل المجموع، وأن يعترف بخطئه، ويبتسم للهزيمة.

إن المشاركة والكرم، والأخذ والعطاء، هي سمات الإنسان الناضج الكامل، وهذا ما ينبغي - كذلك - أن نربي عليه أبناءنا. ■

أكثر الأمراض انتشاراً بين العرب

السكر.. (١١) خطوة للتعايش معه تبدأ بفحص الضغط وتنتهي بقائمة الطعام

د. محمد حجازي (*)

إذا كنتَ مريضاً بالسكر.. فما الإجراءات والفحوص التي يجب عليك إجراؤها بشكل دوري - كل عام؟

إن هذا السؤال يفرض نفسه خاصة إذا علمنا أن مرض السكر يقف على رأس قائمة أكثر الأمراض انتشاراً في العالم، إذ يصل عدد المصابين به إلى ١٢٥ مليون مريض طبقاً لآخر إحصائية لمنظمة الصحة العالمية، التي تقدر أن هذا العدد سيصل في عام ٢٠٢٥ إلى ٢٩٩ مليون مريض.

وتشكل نسبة المصابين بهذا المرض في الدول العربية ١٠٪ من عدد السكان، ولذا رأيت أن أقدم نصائح طبية كنوع من التثقيف الصحي لمرضى السكر حتى يمكنهم التعايش بشكل طبيعي مع هذا المرض المزمن بعيداً عن مضاعفات المرض القاتلة

وفي السطور التالية سأقدم ما يجب أن يفعله الطبيب لك كل عام:

● قياس الوزن والطول والتبصر، فيما إذا كانا متناسبين أم لا، وكذلك قياس ضغط الدم، لأنه في أحيان كثيرة يترافق ارتفاعه مع السكر.

● سؤال المريض عن أي أعراض لأمراض وعائية مثل أعراض الذبحة الصدرية، والنهجان، والعرج (Claudication)، أو أعراض الاعتلال العصبي (Neuropathy) مثل تنميل (Numbness) وخدران الأطراف، وسؤاله عن الضعف الجنسي (العنة)، وعن التدخين، وتعاطي الكحوليات.

ضرورة تقويم وظائف الكلى وقياس حدة الإبصار وتحليل البول باستمرار

● إجراء تحليل للبول بحثاً عن الجلوكوز والكيتونات والبروتين، فإذا كان البول يحتوي على بروتين، فعلى الفور قم بفحص عينة من البول عند انتصاف التبول، وذلك بعمل مزرعة لهذه العينة بحثاً عن أي عدوى جرثومية، والتعامل معها بالمضاد الحيوي المناسب.

● فحص مواضع حقن الإنسولين للتأكد من عدم وجود ضمور أو سماكة في شحوم ما تحت الجلد كأثر سلبي لحقن الإنسولين.

● تقويم وظائف الكلى للتأكد من عدم حدوث اعتلال كلوي (Nephropathy) نتيجة للإصابة بمرض السكر، وذلك لقياس مستوى اليوريا والكرياتينين (Creatinine) في الدم، بالإضافة إلى فحص عينة من بول المريض بحيث تؤخذ في الصباح الباكر بحثاً عن الزلال، والزلال الدقيق (Microalbumin) الذي يعد وجوده دلالة على الإصابة المبكرة بالاعتلال الكلوي كمضاعفة من مضاعفات مرض السكر.

● قياس مستوى الكوليسترول والدهون

(*) أخصائي الأمراض الباطنية.

زيت السمك يقي الأطفال من مرض السكري

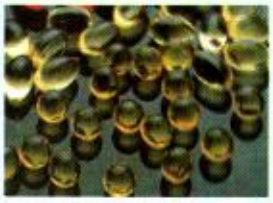

كشفت دراسة نرويجية نشرت حديثاً أن أطفال الأمهات اللاتي تناولن زيت كبد سمك القد في أثناء فترة الحمل أقل احتمالاً للإصابة بسكري النوع الأول.

فقد وجد الباحثون بعد بحث العلاقة بين زيت كبد القد وفيتامين (د) والحمل وسكري النوع الأول، من خلال تحليل استبانات لعائلات مجموعة من الأطفال المصابين بهذا المرض، أن احتمال إصابة الأطفال الذين تناولت أمهاتهم زيت كبد القد في أثناء الحمل بهم، كان نحو الثلث مقارنة مع غيرهم من الأطفال.

وأوضح الباحثون - في دراسة نشرتها مجلة «علوم السكري» النرويجية - أن سكري النوع الأول - الذي يعرف أيضاً بسكري الصغار - هو مرض يتم فيه مهاجمة خلايا البنكرياس المنتجة لهرمون الأنسولين من قبل الجهاز المناعي في الجسم، ولأن الأنسولين هو المسؤول عن تنظيم مستويات السكر في الدم، فإن نقصه يسبب ارتفاع مستوى السكر، لذلك كان لابد من مراقبة المصابين بسكري النوع الأول، وخاصة بعد تعاطيهم حقن متعددة مرات عدة يومياً.

وأكد الباحثون وجود انخفاض في خطر الإصابة بسكري النوع الأول بين الأطفال الذين تناولوا أقراص فيتامين (د) خلال السنة الأولى من حياتهم، مشيرين إلى أن زيت كبد القد يعتبر مصدراً غنيا بفيتامين (د)، الذي يؤثر على جهاز المناعة بطرق متعددة، وقد يكون مرتبطاً بالإصابات المرضية مثل مرض السكري الذي يصيب الأطفال. وبالرغم من أن الباحثين غير متأكدين من الأسباب الرئيسة لمرض السكري، إلا أنهم يعتقدون أن عوامل وراثية وبيئية هي السبب فيه.■

يرحب بزيارة البروفيسور
الدكتور / جمال عبدالسلام وفا
إستشاري أمراض النساء والتوليد
الزيارة لمدة ٦ أيام فقط
من السبت ٢٠٠٠/١١/٤
إلى الأربعاء ٢٠٠٠/١١/٩
لمزيد من المعلومات
5624000
www.alrashidhospital.com
مستشفى الراشد
AL-Rashid Hospital
30 عاماً على الإفتتاح

الثلاثية والبروتين الشحمي العالي الكثافة (الكوليسترول المفيد) (High Density Lip-oprotein)

● فحص قدمي مريض السكر للتأكد من خلوهما من الاعتلال العصبي الحسي، وللتأكد من استشعار النبض في شرايين القدمين، مع ملاحظة درجة حرارة القدمين، وخلوهما من أي قرح أو تقيحات أو تشوهات.

● قياس حدة الإبصار باستخدام لوحة العلامات (Snellen's Chart) لمعرفة مدى الحاجة لاستخدام نظارة، مع فحص شبكية العين بعد توسيع حدقتها، ويستطيع الطبيب المتخصص في السكر إجراء هذا الفحص دون الحاجة لزيارة طبيب العيون، بحيث يعطي هذا الفحص فكرة سريعة عن حالة العين، ومدى تأثرها بالسكر، فقد يظهر هذا الفحص وجود اعتلال مبكر بالشبكية (Retinopathy) او وجود عتامة (Cataract) بعدسة العين، مما يستدعي تحويل المريض لطبيب العيون مبكراً الذي قد يمنع - باستخدام الليزر - نزفاً منذراً من أحد الأوعية الدموية في شبكية العين.

● فحص ما يُعرف بالهيموجلوبين السكري (Ghycosylated Hemoglobin)، وذلك للوقوف على درجة الكفاءة التي يتم بها التحكم في سكر الجلوكوز في دم المريض في الشهرين السابقين لهذا الفحص.

● مراجعة مدى فهم المريض لقائمة طعامه، فقد تكون هناك مفاهيم خاطئة عن بعض الأطعمة، وأتذكر مريضاً زارني في عيادة السكر وكان معدل السكر لديه مرتفعاً وكان يتعجب ويقول إنه ملتزم تماماً بالنظام الغذائي الموضوع له، وملتزم تماماً بالأدوية الموصوفة له، ولكنني لاحظت أن جيوبه منتفخة بالمكسرات والفول السوداني، وقال لي إنه يتناولها على سبيل التسلية!

والواقع أن هذه الأنواع من المواد الغذائية تحتوي على كميات كبيرة من الزيوت المشبعة التي تعطي سعرات كثيرة جداً، فعلى سبيل المثال فإن ١٠٠ جرام من اللوز تعطي ٦٤٣ سعراً حرارياً أي ثلث ما يحتاج الشخص العادي الوزن، والمتوسط النشاط في اليوم الواحد.

● فحص المريض فحصاً سريرياً كاملاً، والتأكد من سلامة القلب والشرايين التاجية، فقد يحدث نقص في تروية الشرايين التاجية دون حدوث ألم منذر، ولذلك فقد يكون من الضروري عمل تخطيط كهربي للقلب لهذا المريض ■

النساء أكثر تعرضاً للضغوط النفسية من الرجال

النساء من كل الأجيال، سواء كنّ أمهات شابات وغيرهن وحتى الجدات، يتعرضن للضغوط النفسية ومتاعبها المعنوية بصورة أكثر من الرجال.

هذا ما يُستدل من دراسة إحصائية جديدة أجريت في بريطانيا، وشملت أكثر من ستة الاف شخص، وبينت أن نحو ٦٣٪ من النساء يعانين من أحد أشكال الضغط النفسي مقابل ٥١٪ من الرجال.

واكتشف الباحثون أن معدلات الضغط النفسي عند الأم العاملة ترتفع أكثر من غيرها، إذ وصلت عند العينة المغطاة إلى نحو ٦٧٪ من إجمالي عدد النساء، مشيرين إلى أن المرأة تتعرض للضغوط النفسية، حتى في مراحل الحياة اللاحقة، فقد تبين أن أكثر من نصف الجدات يعانين منها، مقابل ٣٨٪ عند الأجداد.

وأشارت الدراسة إلى أن المرأة الشابة العاملة تعاني من الضغط أكثر من قرينها الشاب، وظهر ذلك بنسبة ٦٤٪ مقابل ٥٥٪، موضحة أن أحد أهم أسباب ارتفاع مستويات الضغط النفسي عند النساء عموماً، يتمثل في كونهن أكثر طموحاً، وفي انتظار تحقيق المزيد من الإنجازات الشخصية في العمل والحياة الخاصة مقارنة بالرجل.

ويرى الباحثون أن الأعباء التي تُلقى على كاهل المرأة من العمل المهني إلى الاهتمام بشؤون العائلة وإدارتها، حتى عندما تصبح جدة، يزيد من تلك الضغوط ويجعلها أكثر سوءاً.

وقال عدد من المشاركين في الدراسة: إن أبرز المصادر لتلك الضغوط يكمن في العناية بالأطفال، وخاصة بسبب القلق المتواصل على الأبناء، ومصيرهم ومستقبلهم، كما تشكو الأمهات من كثرة طلبات أزواجهن وأطفالهن من العناية المنزلية بهم إلى امتحاناتهم المدرسية، وهي طلبات تتصاعد وتتسع وتتعقد مع تقدم أعمارهم.

وأظهرت نتائج الدراسة، وجود ارتفاع ملحوظ في معدلات الضغط النفسي عند سكان العاصمة لندن، وضواحيها والمحافظات المحيطة بها في جنوب شرق البلاد أكثر من المناطق الأخرى ■

سكر بسيط لمنع الإصابات الرئوية

اكتشف الباحثون في جامعة ايوا الأمريكية، أن إعطاء المرضى المصابين بالتليف الكيسي (نوع من السكريات البسيطة) قد يؤخر او يمنع بوادر إصابتهم بإنتانات بكتيرية مؤذية في الرئتين.

وأوضح الباحثون - في بحث نشرته مجلة «أحداث الأكاديمية الأمريكية للعلوم» - أن التليف الكيسي مرض يؤثر في الرضع والأطفال والشباب، ويتميز بأعراض الأمراض الرئوية المزمنة والعجز البنكرياسي ومستويات عالية من الأملاح في العرق وأحياناً الإصابة بشكل نادر من أمراض الكبد.

وأشار هؤلاء الباحثون إلى أن المريض المصاب بالتليف في رئتيه ليست لديه القدرة على مقاومة البكتيريا الموجودة في الرئتين، فتسبب إصابة مزمنة قد تؤدي إلى الوفاة بين هؤلاء المرضى، الذين يعانون من خلل جيني ينتج عنه زيادة تركيز الملح في سوائل المجاري التنفسية.

ووجد الباحثون أن سكر «زايليتول» يساعد على تقليل تركيز الملح في السائل الذي يغطي الخلايا المبطنة للرئتين، الأمر الذي يحفز مناعة الجسم ومقاومته ويزيد نشاطه القاتل للبكتيريا ■

٨٠٠ مليون جائع في العالم!

أعربت منظمة الأغذية والزراعة «فاو» التابعة للأمم المتحدة عن أسفها الشديد لقصور الخطوات التي جرى اتخاذها حتى الآن لمكافحة سوء التغذية في العالم. وحذرت المنظمة - من مقرها في روما - من أنّ ٨٠٠ مليون شخص، من أصل ستة مليارات نسمة في العالم، لا يجدون ما يأكلونه بالقدر الكافي!

وأشارت - في تقريرها السنوي - إلى انه إذا لم يجر التوصل إلى تدابير إضافية، فإنّ التطلعات والأهداف المأمولة من قمة الغذاء العالمية لن تتحقق. وشدد التقرير على ضرورة الالتزام بالهدف المعلن والقاضي بتخفيض عدد الذين يعانون من سوء التغذية إلى ٤٠٠ مليون شخص في عام ٢٠١٥م ■

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

نصائح من لقمان

نُسب إلى لقمان أنه وعظ ابنه فقال: يا بني، حملت الجندل والحديد، وكل شيء ثقيل، فلم أحمل شيئاً أثقل من جار السوء، وذقت المرار فلم أذق شيئاً أمرّ من الفقر، يا بني لا ترسل رسولك جاهلاً، فإن لم تجد حكيماً فكن رسول نفسك، يا بني: احضر الجنائز ولا تحضر العرس، فإن الجنائز تذكرك بالآخرة، والعرس يشهيك الدنيا، لا تأكل شبعاً على شبع، فإن إلقاءك إياه للكلب خير من أن تأكله، يا بني: لا تكن حلواً فتُبلع، ولا مُراً فتلفظ.■

أم الشهداء ـ الرس

القلب

قال أبو بكر الوراقي: للقلب ستة أشياء، حياة وموت، وصحة وسقم، ويقظة ونوم:

فحياته الهدى، وموته الضلالة، وصحته الصفاء، وسقمه الصلافة، ويقظته الذكر، ونومه الغفلة.■

علي محمد معتق

فضل الاستشهاد في سبيل الله

من علامات حسن الخاتمة: الاستشهاد في ساحة القتال ـ قال الله تعالى: ﴿ولا تحسبن الذين قُتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون (١٦٩) فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون (١٧٠) يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين (١٧١)﴾ (آل عمران).

وقال رسول الله ﷺ: للشهيد عند الله ست خصال:

- يغفر له في أول دفعة من دمه.
- يرى مقعده من الجنة.
- يحلى حلة الإيمان.
- يزوج من الحور العين.
- يُجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر.
- يوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، ويشفع في أقاربه.■

خالد شحات بدوي ـ البلينا ـ مصر

العين في اللغة والأدب وأمثال العرب

في اللغة:

- حسر بصره: إذا نظر إلى الشيء نظراً طويلاً حتى تتعب العين.
- شخص بصره: إذا فتح عينه ولم يطرف من الحيرة.
- برق بصره: إذا غاب سواء العين في الفزع.
- لمح: إذا نظر إلى الشيء بسرعة.
- حدق: إذا فتح جميع عينيه.

في الأدب:

قال أحد الشعراء الحكماء:

وعيناك إن أبدت إليك معائباً
فدعها وقل يا عين للناس أعينُ

وقال آخر:

كل الحوادث مبداها من النظر
ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة فعلت في قلب صاحبها
فعل السهام بلا قوس ولا وتر

في أمثال العرب:

قوله: لصاحب البصر الحاد: أبصر من زرقاء اليمامة، ولمن يكسب له غيره: خير المال عين ساهرة لعين نائمة، وللغافل عن قدر الله: إذا نزل القدر عمي البصر، ولصاحب العلم والخشية من الله: عين عرفت فذرفت.■

محمد برك بن عاقلة

كمال النفس

يتحقق بما يلي:

- أن يصير هيئة راسخة، وصفة لازمة لها.
- أن يكون كماله في نفسه، فإذا لم يكن كذلك لم يكن كمالاً، فلا يليق بمن يسعى في كمال نفسه المنافسة عليه، ولا الأسف على فوته، وذلك ليس إلا معرفة بارئها وفاطرها، ومعبودها وإلهها الحق الذي لا صلاح لها ولا نعيم ولا لذة إلا بمعرفته، وإرادة وجهه، وسلوك الطريق الموصلة إليه.

أما الفضائل المنفصلة عنها كالملابس والمراكب والمساكن والجاه والمال، فتلك في الحقيقة عوار، أعيرتها مدة، ثم يرجع فيها المعير، فتتألم وتتعذب برجوعه فيها بحسب تعلقها بها.■

علي محمد العيسى ـ الغاط ـ السعودية

واجب.. وأوجب

يُروى أن الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ سُئل مرة عن بعض الأمور، فكانت إجاباته كالتالي: من واجب الناس أن يتوبوا لكن ترك الذنوب أوجب. والدهر في صروفه عجيب، وغفلة الناس عنه أعجب، والصبر على النائبات صعب، لكن فوات الصواب أصعب، وكل ما يُرتجى قريب، والموت من دون ذلك أقرب.■

فضل القاهر فضل الهادي

إجابات العدد الماضي

	٦٥	٦٥	٦٥	٦٥	٦٥
توزيع المجموع	٦٥	١٢	٢١	١٩	٩	٤
	٦٥	٢٥	١١	٢٠	٧	٢
	٦٥	١	١٠	١٣	١٨	٢٣
	٦٥	٣	١٧	٨	١٥	٢٢
	٦٥	٢٤	٦	٥	١٦	١٤

من هو: محمد بن صالح العثيمين.

الغرور

صريع الهوى غرتك وهي غرور
وعمرك طير من يديك يطير
رمتك ابنةُ للدهر في طرفها الردى
تناذرها الركبان وهي نذير
إلهك ليلى ما لنا فيك حيلة
عليها قصرت العمر وهو قصير
ذللت فعزت واستقدت فقيدت
فأنت بأغلال الحديد جدير

من ديوان الشاعر «عبدالرحمن بارتية».■

زينب عبدالرحمن السنيدان

نحن واليهود

عدنا إلى اللجان والوفود والبحوث والدراسات.

لم يكفنا أنّا اشتغلنا بالمؤتمرات والتصريحات واليهود يستعدون، وأنّا عقدنا الهدنة ونحن يومئذ الغالبون، حتى جئنا اليوم نوفد الوفود، ونتسلى بالكلام، وفلسطين يملكها لصهاينة.

هم أوقعوا الأمر ونحن رضينا به «الأمر الواقع»، وهم أخذوا ديارنا قسراً ونحن نطلب منهم «السماح» لنا بالعودة إلى ديارنا، وهم «جمّدوا» أموالنا غصباً ونحن «نسألهم» أن يعيدوا إلينا أموالنا، وهم عصوا هيئة الأمم ونحن أطعنا، وهم نعلوا ونحن قلنا، وهم نجحوا ونحن خذلنا، وهم قل من مليون من نفايات الأمم، ونحن سبع دول.. يها أكثر من أربعين مليوناً!.

كأننا نحن اليهود أهل الذلة والمسكنة، وهم لعرب أولو العزة والإباء!

ولكن لا...

لا والله، ما ذل العرب ولا عزّت يهود!

وإنا على ما عرفنا التاريخ، أمة البذل والإقدام والبطولات، ما فقدنا سلائقنا ولكن فقدنا قادتنا... ن قادتنا البلاء ومن زعمائنا.

من الذين كانوا منقسمين على أنفسهم في لسطين يوم كان زعماء اليهود متحدين.. من الذين كانوا يبتغون لذائذ الزعامة وقصورها وبذخها وولائمها ورحلاتها يوم كان زعماء اليهود لا ينفقون قرشاً في غير السلام والعتاد.. من الذين كانوا يملؤون الدنيا كلاماً فيكشفون أسرارهم للقريب والبعيد يوم كان زعماء اليهود يستعدون صامتين... من الذين عملوا لأطماعهم وشهوات نفوسهم، يوم كان زعماء اليهود لا يعملون إلا لقضيتهم وحدها... من الذين كانوا لعبة في أيدي أمريكا وإنجلترا يوم كان زعماء اليهود يلعبون بإنجلترا وأمريكا.

فهل اعتبر هؤلاء الآن ؟

هل علموا أنهم ضلوا إذا عصوا «دريد» العصر، فارس الخوري، حين أمرهم أمره بـ «منعرج اللوى»؟ وأن مدافع المبطل تضيع معها خطب المحق فلا تسمع؟ وأن الدنيا لمن غلب؟

هل اعتبروا الآن وفهموا؟

فماذا ينتظرون؟ أليست فلسطين لنا؟ أليست ديارنا؟ أليس الصهيونيون لصوصاً غاصبين؟ فإلى متى يبيت صاحب البيت في الشارع والمسدس في يده واللص ينام في البيت على السرير؟

أتريدون أن نصير معرة تاريخ العرب، وأن يلعننا الأحفاد؟ ■

من كتاب: مقالات في كلمات - للشيخ علي الطنطاوي - يرحمه الله

أسماء وألقاب

- جار الله: الزمخشري.
- سيف الله: خالد بن الوليد.
- أسد الله: علي بن أبي طلب «حمزة بن عبدالمطلب».
- أسد البحر: ابن ماجد.
- جاحظ القرن العشرين: مصطفى صادق الرافعي.
- الفاروق: عمر بن الخطاب.
- ذو النورين: عثمان بن عفان.
- جالينوس العرب: الرازي.
- الأخطل الصغير: بشارة عبدالله الخوري.
- المعلم الثاني: الفارابي.
- ذات النطاقين: أسماء بنت أبي بكر الصديق.
- أمير البيان: شكيب أرسلان.
- أمير الشعراء: أحمد شوقي. ■

مطلق العصيمي

زاد المؤمن

الصبر على المرض، وحبس النفس عن الجزع، والتسخط وحبس اللسان عن الشكوى، من زاد المؤمن في رحلته الدنيوية، ولهذا كان الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا إيمان لمن لا صبر له، كما إنه لا جسر لمن لا رأس له.

يقول الإمام ابن عبدربه الأندلسي:

قال الشيباني: أخبرني صديق لي قال: سمعني شريح وأنا أشتكي بعض ما غمني إلى صديق، فأخذ بيدي وقال: يابن أخي إياك والشكوى لغير الله، فإنه لا يخلو من شكوا إليه من أن يكون صديقاً أو عدواً، فأما الصديق: فتُحزنُهُ ولا ينفعك، أما العدو فيشمت بك، انظر إلى عيني هذه، وأشار إلى إحدى عينيه، فوالله ما أبصرت بها شخصاً، ولا صديقاً منذ خمس عشرة سنة، وما أخبرت بها أحداً إلى هذه الغاية، أما سمعت قول العبد الصالح: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ﴾ (يوسف:٨٦).

فاجعله مشكاك، ومحزنك عند كل نائبة تنوبك، فإنه أكرم مسؤول، وأقرب مدعو إليه. ■

قارئة من النرويج

كلمة السر

حديقة غنّاء ، مليئة بالمتعة والفائدة، خذ قلمك وطف به بالجدول حسب الكلمات أسفله تحصل على اسم الحديقة الممتعة والشائقة.

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	ر	أ	ي	ص	ح	هـ	ن	هـ	ا	م
٢	ن	ل	م	ب	ت	ج	ي	ح	ف	ل
٣	ا	ن	ل	ح	م	ع	د	ا	ت	ع
٤	ب	ق	م	م	ل	ا	ل	ر	ص	م
٥	ع	ح	س	ا	م	ي	ا	ت	ا	هـ
٦	ش	ث	ق	ا	ف	هـ	ز	س	د	ي
٧	ت	ا	س	ا	ر	د	ع	ا	ي	ب
٨	ا	س	ل	ا	م	ي	ح	د	ث	ر
٩	هـ	ر	س	أ	ف	ت	ا	و	ي	ت

قلب - حدث - من - رأي - محلي - استراحة - أسرة - فتاوى - تربية - ثقافة - صحة - دراسات - اقتصادي - مَعْلَم - إسلامي - عز الدين - شعبان - حسام

محمد عبد الله الباردة - عمران - اليمن

عمود الكلمات

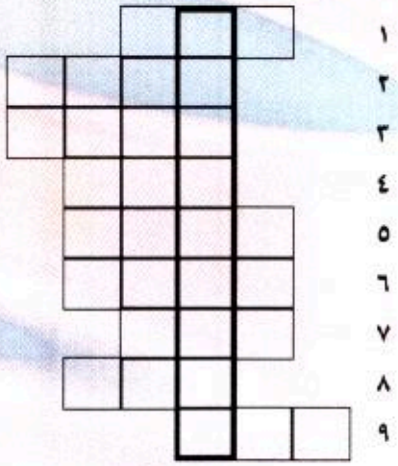

إذا أجبت عن الأسئلة التالية فستكون لديك الإجابة وهي من آثار البذخ والاختلاط:

١ - ما خبث من المكاسب فلزم عنه العار وهو بمعنى الحرام.
٢ - المادة التي يجب أن تمزج مع الطعام كي تعطيه طعماً.
٣ - المطر الغزير الشديد.
٤ - صغار الذنوب.
٥ - النبي الكريم الذي أنزل عليه «الزبور».
٦ - الأرض المحصورة بين نهرين.
٧ - نقيض «جد».
٨ - الذهب الأسود.
٩ - الاسم الشائع لأكسيد الحديد. ■

سعود محمد النداف

الرياض - السعودية

حوار منقوص

للكلمة الصادقة أثرها الكبير في المخاطبين، فهي تدفعهم إلى الشجار والاختصام والحرب - أحياناً - أو تدفعهم إلى الرضا والوئام والائتلاف، إنها إظهار لمخبوء النفس، ومكنون القلب، وصدق الشاعر حين قال:

إن الكلام لفي الفؤاد، وإنما جُعِل اللسان على الفؤاد دليلا

على أن هناك فرقاً عظيماً بين كلمة تلقى كأمر عسكري لا مجال لمناقشته أو تأخير تنفيذه عن وقته، وبين كلمة تقال يمكن مناقشتها والرد عليها وبيان صدقها أو زيفها، وأثرها ورد فعلها لدى الآخرين، ثم الاتفاق بعد ذلك - على كلمة سواء - ينفذ مضمونها، ويرضى بها الجميع. ومن هنا تكون أهمية الحوار بين الأفراد والجماعات والأمم لتحقيق أكبر قدر ممكن من الوفاق المشترك.

وانظر في أكبر المؤسسات الدولية العالمية (هيئة الأمم المتحدة) لترى أنها لا تقوم إلا على الكلمة، سواء صحبتها القوة أم لم تصحبها، ثم انظر في أصغر مؤسسة وأقدمها وهي مؤسسة الأسرة لترى كذلك أنها تقوم على الكلمة. وبين أكبر المؤسسات وأصغرها، مؤسسات كثيرة تقوم على الحوار الواعي حيناً، أو تقوم على التسلط والقهر حيناً آخر.

والحركات الإسلامية في بلاد الإسلام تعتبر مؤسسات غير صغيرة ولا هي قليلة، وهي بحمد الله لا تقوم على التسلط وفرض الكلمة، ولكنها تفتقر إلى الحوار الجاد البناء بين أفرادها أولاً، وبينها وبين الجماعات الأخرى ثانياً، ثم بينها وبين المؤسسات والهيئات الأخرى وعلى رأسها مؤسسات الحكم ثالثاً، وإن كانت هذه تصدّ وتعرض.

فحوار الأفراد ليس - دائماً - يتم على النحو المرضي، لأن الأفراد تربوا على السمع والطاعة، وهذه سمة حسنة وميزة تحسب للجماعة وللأفراد معاً باعتبارهم جميعاً جنوداً للإسلام، ومن شأن الجندي أن يكون سامعاً مطيعاً. ولكن أي طاعة؟ إن الطاعة في الإسلام طاعة بصيرة لا غبش فيها ولا تعمية حولها، وقد حددها رسول الله ﷺ في قوله: «إنما الطاعة في المعروف» (صحيح البخاري - كتاب الأحكام)، وفي مأثور القول «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» والطاعة البصيرة في كثير من الحالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وبعض الحالات العسكرية لا تقوم إلا على الحوار، وباستثناء بعض الجوانب السياسية التي يطلق عليها «السياسة العليا للدولة» فإن كل عمل آخر في أي جانب من جوانب الحياة يكون منشؤه الحوار، الذي تقوم جوانب الحياة كلها عليه للوصول لأحسن النتائج وأطيب الثمرات في أقل الأوقات بجهد قليل كلما أمكن ذلك، وهذا الحوار يتم في كثير من مؤسسات الدولة قبل اتخاذ قرار أو سن قانون أو الإقدام على بعض الأمور المهمة، وهذا ما يجب أن يكون. حتى وإن اختلف مع الواقع - أحياناً - فهل يتم الحوار في الحركات الإسلامية على هذا النمط؟ وهل يقوم حوار جاد بين الأفراد فيما يخصهم ويتصل بهم؟ ثم هل هناك حوار جاد بين بعض الحركات الإسلامية وبعضها الآخر، يمكن أن يؤدي إلى التئام الصفوف، والاتفاق على تحديد أولويات الأهداف، أو على الأقل إزالة الخلافات التي بينها، والتوقف عن إثارة الحزازات، وتبادل الاتهامات، ومحاولة الكشف عن العيوب والمثالب ورؤية نصف الكوب الفارغ، وعدم رؤية النصف المليء؟

ثم إن الحوار قد يكون مفقوداً بين أصحاب المشروع الإسلامي وبين غيرهم من المؤسسات والهيئات الأخرى، وهذا أحد أسباب سوء الفهم بين الطرفين، مما يتسبب في أضرار تلحق الطرفين معاً، ومن الممكن تلاشيها لو كان هناك حوار، فقد يكون الحوار سبباً في توضيح غامض وإزالة لبس، ومحو شك، ومنع ضربة مفاجئة، أو نقمة مؤجلة.

فلماذا لم يقم حوار بين الطرفين؟ قد لا تكون أسباب ذلك تعود بالدرجة الأولى إلى الحركة الإسلامية، لكنها بغير شك تتحمل شيئاً من وزر افتقاد الحوار، وضياع التقارب الذي يفيد الأمة والحركة على السواء.

إن الحوار سمة أصيلة في الإسلام حتى بين الجيوش المتحاربة، فقد كان الجيش الإسلامي يدعو الآخرين قبل أن يحاربهم إلى إحدى ثلاث: الإسلام أو الجزية أو الحرب. فهل كانت تتم هذه الدعوة وهذا البلاغ دون حوار؟

ومن الثابت تاريخياً أن رستم قائد الجيوش الفارسية أمام العرب طلب من الجيش الإسلامي أن يرسل إليه من يحاوره فأرسل إليه ثلاثة، كل واحد يأتيه بعد الآخر، وكان منهم ربعي بن عامر في قصته المشهورة وقوله المأثور. فإذا كان الحوار يتم بين الأعداء المتحاربين فلماذا لا يوجد بين المتوادين المتراحمين؟

وفي النهاية، لماذا غاب الحوار أو ضعف مع ما له من أهمية في الحياة؟ ■

بقلم الشيخ الدكتور
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

إن صلُح القلب صلحت الجوارح والأعمال، وسلمت الحياة من العطب، فالقلب موضع نظر الرحمن، وهو العضو الذي ينبغي أن يوجه إليه كل اهتمام، وإذا التقت القلوب على أمر واتفقت عليه قامت بينها موجات أثيرية تكشف الطريق أمام جموع المؤمنين وجماهير الموحدين.